الدّكتورة سهام مادن

اللّهجات العربيّة القديمة



الـلـهجات العربيّة القديمة

الدكتورة/ سهام مادن





Kounouz El-Hikma

للنشر و التوزيع

1432هـ/2011م

اللـهجات العربية القديمة



د/سهام مادن

رقم الإيداع القانوني:1411 -2011

العنوان: حي الشمس الضاحكة عمارة (أ) الأبيار - الجزائر

الهاتف فاكس 021.79.96.21 / الجوال 213.0770300866

elhikma_enslsh@yahoo.fr





بسم الـلـه الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ الفاضلين الذين تحمّلا معي عناء الحياة وربّياني على حبّ لغة القرآن الكريم:

إلى أستاذتي الأولى **أمّي** التي غرست فيّ حبّ اللغة العربيّة.

وإلى **أبي** الذيساندني دائما في مشواري العلمي.

إلى رفيق الدّرب زوجي الفاضل الأستاذ الدّكتور: **بلقاسم رحماني** الذي كلما تكاسلت دفعني إلى الأمام وذكرّني بفضيلة العلم وشرف الإقبال على لغة القرآن الكريم.

إلى ابني الوحيد **وائل** سكينتي وهدوئي في الحياة، إليك يا وائل أغلى الأمنيات.

إلى **أخي وأختي** وأفراد عائلتيهما.

مقدّمة

إنّ الحمد لـلـه نحمده كثيرا و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالـلـه من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الـلـه فلا مضلّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الـلـه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال تعالى:(**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف**[3].

تعدّ الـلـهجات العربيّة القديمة اللبنة الأساسية لفهم اللغة العربيّة الفصحى وما آلت إليه من تطّورات على المستوى الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي، فهي امتداد لها تشبهها في بعض الخصائص وتختلف عنها في البعض الآخر.

والأهمّ من ذلك نزول القرآن الكريم بلسان العرب، ففهمنا لهذه الـلـهجات العربيّة القديمة سيساعدنا في استنباط أوجه الإعجاز القرآني.

زاد اهتمامنا بهذا الموضوع ارتباطه بميادين مختلفة أهمّها الدّراسات القرآنية والدّراسات اللغوية.

ولأهمية الموضوع وقلّة الدّراسات فيه فكرنا في الخوض في هذا المجال الوعر نظرا لتشعّبه فهو مبعثر بين ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ.

فتناولنا الموضوع مقسّمينه إلى فصلين أساسيين، تضمّن الفصل الأول لمحة تاريخية عن شبه الجزيرة العربيّة، وتضمّن الفصل الثاني الـلـهجات العربيّة القديمة بتحديد بعض المفاهيم الاصطلاحية، وأسباب نشأة الـلـهجات، وخصائصها المختلفة الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية.

لمحة جغرافية و سكانية عن شبه الجزيرة العربية:

1- جغرافية شبه الجزيرة العربية:

تقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12^0، 32^0 شمالاً، 30^0، 12^0 جنوبا، أي أنها تمتد عشرين درجة من درجات العرض، كما أنها تمتد بين خطي الطول 40^0، 34^0، 40^0، 58^0 شرقا، و بهذا يصبح امتدادها من الغرب إلى الشرق، أربعا و عشرين درجة، و هي بهذا تأخذ شكلا مستطيلا، و تبلغ مساحتها أكثر من مليون ميل مربع بقليل، و من ثم فهي أكبر شبه جزيرة في العالم، أما أبعاد شبه الجزيرة، فيبلغ طول ساحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن **1400** ميلاً، ويبلغ طول ساحلها الشرقي من رأس الخليج العربي شمالا، حتى رأس الحد جنوباً، (أقصى اتساع الخليج عمان) **1500** ميلا، و يبلغ امتدادها من بحر العرب جنوبا إلى الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية **1600** ميلاً أما عرضها في أضيق نطاق بين البحر الأحمر و الخليج العربي فهو **750** ميلا، و أما بين خليج عمان و البحر الأحمر، فيصل الاتساع إلى **1200** ميلاً[1].

و تقع شبه الجزيرة العربية بين بادية الشام شمالاً، و الخليج العربي و بحر عمان شرقا، و المحيط الهندي جنوبا، و البحر الأحمر غرباً، و هكذا يبدو واضحا أن المياه تحيط بها من أطرافها الثلاثة فقط، و من ثم فقد أخطأ المؤرخون العَرب، و جغرافيوهم حين أطلقوا عليها اسم جزيرة العرب، و ربما كان ذلك لأن مياه البحار تحيط من ثلاث جهات، ثم يعقد لها نهر الفرات و العاصي عند اقترابها في أعالي الشام حداً من

(1) محمود طه أبو العلا. جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج1، القاهرة 1956، ص 5-7.

الماء[1]، و من ثم كان التعليل "إحاطة البحار و الأنهار بها من أقطارها وأطرافها فصاروا منها: في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفرات القافل من بلاد الروم قد ظهر بناحية "قنسرين"، ثم انحط على الجزيرة و سواد العراق، حتى دفع في البحر من ناحية البصرة و الأيلة و امتد إلى عبدان "[2] أو " لأن بحر فارس. و بحر الحبش و الفرات و دجلة أحاطت بها، و هي أرض العرب و معدنها "[3]

على أن شبه جزيرة العرب، ليست وحدها هي مسكن العرب، فقد كانت لهم مساكن فيما حولها، إلا أنها مساكن أكثرهم، وأهم مساكنهم، و من ثم أضيفت إليهم[4]، و ذلك لأن العرب قد سكنوا في العراق من ضفة الفرات الغربية، حتى بلغوا أطراف الشام، كما سكنوا في فلسطين و سيناء إلى ضفاف النيل الشرقية حتى أعلى الصعيد، و هي أرضون حسب الكتاب القدامى-من يونان و لاتين و عبريّين وسريان -أنها مساكن العرب، ومن ثم فقد دعوها "بالعربية" و "بلاد العرب" لأن أغلب سكانها إنما كانوا عرباً[5]، أما بلاد العرب في التورات فهي مواطن

(1) فروخ عمر. تاريخ الجاهلية، بيروت، 1964، ص 26.

(2)الهمداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض 1960، ص 47.

(3)البكري. معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، 1951،ج1، ص 6.

(4)أحمد أمين. فجر الإسلام، بيروت، 1969، ص 1.

(5)أحمد مختار عمر. تاريخ اللغة العربية في مصر، القاهرة 1970، ص 12-13.

وكذا: - المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الاعراب، القاهرة 1961، ص 89.

"الإسـما عيليّـين" و "القطـوريّين"[1]، و هـي بـوادي تقـع في شـمال بـلاد العـرب، و في الأقسام الشمالية[2] منها.

هذا و يقسم اليونان ، الاتين شبه الجزيرة العربية إلى أقسام ثلاثة:

1- العربية الصحراوية: (*ARABIA DESERTA*)، و يقصدون بها بادية الشام في أغلب الأمر[3]، وبادية السماوة في بعض الأحايّن[4]، بل إذ " دبودور الصقلي "، إنما يذهب إلى أنها المناطق الصحراوية التي تسكنها القبائل المتبدية، و أن سكانها من الأرَميّين و النبط[5]، و أنها تقع بين سوريا و مصر، كما أنها مقسمة بين شعب ذات مزايا و صفات متباينة، و إن كان يبدو أن الرجل لم يكن لديه خطا واضحا يفصل بين العربية الصحراوية و الصخرية، كما عند الجغرافيّين الرومان[6]، و أما "إيراتو ثنـيس" و " سترابو"، فقد أطال حدود العربية الصحراوية من الشمال الغربي و جعلها حتى " هيرابوليس " في نهاية خليج السويس، وإن وضع الحد الجنوبي لها عند بابل[7].

---

(1)نسبة إلى "قطورة" الكنعانية، زوجة الخليل الثالثة، بعد سـارة و هـاجر. أنظـر: مهـران محمـد بيـومي. إسرائيل، القاهرة، 1973، ص 213-214.

(2)جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبفل الاسلام، مكتبة النهضة بغداد، 1976، ج1، ص 143- 144.

(3)مهران محمد بيومي. تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1989، ص 95.

(4)المرجع نفسه، ص 95.

(5)المرجع نفسه، ص 95.

(6)سامي الأحمد. "نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية"، مجلة العرب، العدد 7، السنة 3 أفريل 1969، ص 599.

(7)المرجع السابق، نظرة في شبه الجزيرة العربيّة، ص 602.

و جاء في النصوص الأشورية من عهد " **شلمنصر الثالث** " (**859-824** ق م) أن من بين أعدائه في موقعة " قرقر " عام **853** ق.م، مجموعة عربية[1] و لعلهم يكونون مشيخة أو إمارة على رأسها " جندب "و جدت هناك منذ الألف الثانية قبل الميلاد، و كانت مصدر قلق للحكومات المسيطرة على الهلال الخصيب، وأنها كانت تتقل في هذه البادية بحرية، لا تعترف بحدود أو فواصل، و إنما كانت تقيم حيث الماء و الكلأ والمكان الذي يتلاءم و طباعها[2].

2- **العربية الصخرية:** (ARABIA PETREAE)، و كان مركزها سيناء وبلاد الأنباط، و عاصمتها التبراء، و أنها سميت كذلك، إما نسبة إلى عاصمتها، أو إلى طبيعة المنطقة الصخرية، و يرى بعض الباحثين أنها إضافة من بطليموس الجغرافي، و قد قصد بها شبه جزيرة سيناء، و ما يتصل بها من فلسطين والأردن[3]، و يرى " ديودور " أنها تقع إلى الشرق من مصر، وإلى الجنوب و الجنوب الغربي من البحر الميت، و في شمال العربية السعيدة و غربها، و أن الأنباط كانوا يقيمون في المنطقة الجبلية منها، فضلا عن المرتفعات المتصلة بها في شرق البحر الميت ووادي عربة، حتى خليج العقبة، و أما الأقسام الباقية فقد سكنتها قبائل عربية، دعاها الكتاب اليونان و الرومان (سبئية) الأمر الذي تكرر كثيرا في كتاباتهم عن القبائل التي كانوا لا يعرفون

---

(1) مهران محمد بيومي. " العرب و علاقاتهم الدولية في العصور القديمة ". مجلة كلية اللغة العربية -العدد 6، الرياض 1976، ص 287-437.

(2) جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 165-166.

(3) مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 96.

أسماءها، و التي كانت تقطن فيما وراء نفوذ الأنباط و الرومان، و لعلهم يعنون بذلك أنها قبائل جنوبية في غالب الأمر[1].

3- **العربية السعيدة: ARABIA FELIX**

و هي أكثر الأقسام الثلاثة اتساعاً، و تشتمل على كل المناطق التي دعاها الكتاب ـ من مؤرخين جغرافيّين ـ " بلاد العرب "، كما أن حدودها الشمالية لم تكن ثابتة، و إنما كانت تتغيّر طبقا للظروف السياسية، فضلا من قوة أو ضعف تلك الكيانات السياسية التي تقع إلى الشمال منها و يتجه البعض إلى أن جهل القدماء بداخل بلاد العرب، هو الذي دعاهم إلى احتساب هذا الجزء من بلاد العرب السعيدة أو الخضراء، مع أنه في الواقع من بلاد العرب الصحراوية، و أما الجزء الذي يمكن أن يطلق عليه " بلاد العرب السعيدة "، فهو الجزء الجنوبي الغربي، حيث تقع بلاد اليمن[2] لكثرة محاصلها و تنوعها، و لاعتدال مناخها، على النقيض من المناطق المستمرة الحد وراءها، و قد أدت هذه الظروف منذ الألف الأول قبل الميلاد إلى قيام مجتمعات سياسية مستقرة في تلك المنطقة، امتد أثرها إلى الساحل الإثيوبي المقابل في صورة تجارة واسعة، وموجات من المهاجرين المستوطنين[3].

و على كل فإن الجغرافيين اليونان لم يفرقوا بين بلاد العرب الصحراوية و الصخرية، حيث يكون الفاصل بينهما صعبا جداً بالنسبة إليهم، فاعتبار اليونان القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية منطقة واحدة يمكن ملاحظته في تعليق (إريان) على

---

(1) سامي الأحمد. المرجع السابق، ص 597.

(2) نافع محمد مبروك . عصر ما قبل الاسلام، القاهرة 1952، ص 51.

(3) موسكاتي. الحضارات السامية القديمة ، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، 1968، ص 35.

سفرتي رسل قمبيز و بطليموس الأول عبر صحراء جرداء[1]، وكذلك اعتبر (إراتوسشنيس) ـ كما أشرنا آنفا ـ الخط الفاصل بين بلاد العرب السعيدة والصحراوية هو الذي يبدأ من "هيرابوليس " إلى بابل ماراً بالبتراء، علماً بأن الجغرافيين اليونانيّين ـ وحتى الرومان من بعدهم لم يضعوا، صحراء النفود الكبرى ضمن بلاد العرب الصحراوية،و إنما جعلوها جزءاً من العربية السعيدة[2].

أضف إلى ذلك يذكرون في كتاباتهم المدن العامة كتيماء و دومة الجندل، فضلا عن وادي السرحان الذي ذكره الجغرافيون و بعض المؤرخين فيما بعد تحت اسم (بسرميون- بيديون) مما يدل على أنهم لم يذهبوا إلى هذه المناطق و إنما اعتمدوا في الكتابة على معلومات شفهية متداولة، و إن كان هذا لا يعني أن التغلغل اليوناني في المناطق الشمالية من بلاد العرب كان معدوماً، فهناك معالم كثيرة يغلب عليها الطراز اليوناني في العمارة مثلاً، إضافة إلى كثرة ما وجد بها من النقود اليونانية.

- الكتاب العرب و تقسيماتهم لشبه الجزيرة العربية:

لقد قسم الكتاب العرب المنطقة إلى خمسة أقسام، هي تهامة، الحجاز، اليمن، نجد و اليمامة (و تسمى أيضا بالعروض) [3]، و كان أساس تقسيمهم " جبل السراة "، ـ أعظم بلاد جبال العرب ـ و هو سلسلة جبال تبدأ من اليمن، و تمتد شمالاً حتى أطراف بادية الشام، على مدى **1100** ميل تقريبا، و يطلق عليها عدة أسماء، فهي جبال السراة (السراة هي الأرض المرتفعة)، و هي جبال السروات (جمع سراة)، وهي

---

(1)سامي الأحمدي. المرجع السابق، ص 603-604.

(2)سامي سعيد الأحمد. " نظرات في جغرافية شبه الجزيرة العربية في المصادر اليونانية القديمة" مجلة العرب، العدد 7، السنة 3، أفريل 1969، ص 604.

(3)الحموي ياقوت، معجم البدان، بيروت 1955، ج2، ص 137.

جبال الحجاز، كما كانت تسمّى باسم الإقليم الذي هي، فيقال جبال الحجاز في الحجاز، و جبال عسير في إقليم عسير[1].

و قد أضاف بعض الكتاب قسما سادساً هو البحرين ـ و الذي يسمّى كذلك " هجر " ـ و هو في نظر البعض جزء من اليمامة، و في نظر الآخرين جزء من العراق، و أخيرا فهناك من يقسم بلاد العرب إلى قسمين اثنين، الواحد اليمن و الحجاز، و الآخر: تهامة و نجد واليمامة[2].

1- اليـمن:

تمتد على طول المحيط الهندي، و يحدها البحر الأحمر من الغرب، و الحجاز من الشمال و فيها التهائم و النجد، و هي في عرف الباحثين، إنما تقع من وراء تنكيت إلى صنعاء، و ما قاربها إلى حضرموت والشحر و عمان إلى عدن أبين و ما يلي ذلك من التهائم و النجود، و تخترق (السراة) اليمن من الشمال إلى الجنوب حتى البحر الأحمر، و تتخلـلـها الأودية التي تنساب فيها مياه الأمطار، و تمتد بين الهضاب و الشعابفلاة تتفرع من الدهناء من ناحية اليمامة و الفج يقال لها " الغائط " و تظهر في أواسطها و تقع بين مأرب و حضر موت[3].

و اليمن بالتالي لا يقتصر على الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية فحسب، و لكنه يشمل كل دويلات جنوب شبه الجزيرة العربية كسبأ و أوساف و حضر موت، و عمان و غيرها.

---

(1) محمود طه أبو العلا. المرجع السابق، ص 34-36.

(2) نافع محمد مبروك . المرجع السابق، ص 18.

(3) البكري. المرجع السابق، ج1، ص 16.

و أما سبب تسميتها باليمن، فذلك لا يزال موضع خلاف، فهناك من يذهب إلى أن ذلك إنما كان نسبة إلى أن أوّل من قطنها من العرب الذي قال له والده قحطان أنت أيمن ولدي، أو لأنها تقع يمين الكعبة، بينما يتجه فريق ثالث إلى أن السبب إنما كان في طبيعة البلاد نفسها، فهي بلاد اليمن و الخير و البركة، على أن رأياً رابعا يذهب إلى أنها سميت بذلك لتيامن العرب إليها، و هناك من يرجح أنها سميت باليمن من كلمة (يمنات) الواردة في نص يرجع إلى أيام الملك (شمر يهرعش)[1]، إلا أن تلك الآراء لم تقل لنا شيئا عن الاسم الذي كان يطلق عليها قبل أن تسمى باليمن.

و تشتهر بلاد اليمن بغنى محاصيلها و تنوّعها، و اعتدال مناخها حتى أنها وصفت لدى الهمداني، باليمن الخضراء، لكثرة أشجارها وثمارها و زروعها إلا أن فريقا من المستشرقين إنما يرى أن ما نسب إلى اليمن من غنى و خصب مبالغ فيه، و أن معظم الحاصلات التي كان يظن أن بلاد اليمن مصدرها إنما يجلبونها من الهند و إفريقيا الشرقية لأنهم ـ اليمنيون ـ كان يحتكرون البحر الأحمر، إلا أن هناك حقيقة واضحة هي أنها كانت بسبب الجبال التي تقع بداخلها عرضة للرياح الموسمية فتسقط الأمطار التي تجعل أرض اليمن تجود بالبن أهم حاصلاتها، وبالفاكهة و القمح و الأعناب و التوابل[2].

2- تــهامة:

ورد اسم تهامة في النصوص العربية الجنوبيـة " تهمـت " (تهمـتم)[3]، و لقـد حاول بعض الباحثين إيجاد صـلة بـين هـذه اللفظـة و كلمـة (TIAMTU) البابليـة و

(1) سعد زغلول عيد. في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت 1975، ص 69-70.

(2) محمد مبروك نافع. المرجع السابق، ص 19-20.

(3) مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب قبل الإسلام)، المرجع السابق، ص 100.

معناها البحر، و كلمة " تيهوم " (TEHOM) العبرية[1]، بينما يرى جواد علي أن الكلمة ترجع إلى أصل سامي قديم، له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر، و من ثم شديدة الرطوبة والحرارة في الصيف، و من ثم سميت تهامة من التهم، و هو شدة الحر وركود الريح، إلا أن هناك من يرى أن السبب إنما هو تغيّر هوائها، كما أن هناك من يرى أن التهمة في الأرض المصوبة نحو البحر[2].

و لعل انخفاض أرض تهامة هو الذي جعلها تسمى (بالغور) و (بالسافلة) و على أي حال فهي تكوّن من المنطقة السّاحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوبا إلى العقبة شمالاً[3].

و هي تتألف من تهائم، فهناك تهامة، و تهامة عسير، و تهامة الحجاز، و في الواقع أن التهائم ليست هي المنطقة الساحلية فحسب، ولكنها تشتمل كذلك على أكثر المناطق الواقعة إلى المنحدر العربي لسفوح جبال الحجاز[4]. و تختلف في عرضها باختلاف قرب السلاسل الجبلية من البحر و بعدها عنه، و قد يبلغ عرضها خمسين ميلاً في بعض الأماكن[5]، و قد تضيق في أماكن أخرى، إلى أن تصبح الهضاب القريبة من الساحل متصلة بالشاطئ رأسا، هذا إلى أن أكثر هذه المنطقة رملي شديد الحرارة قليل الإنبات. كما أن جميع المدن الساحلية إنما تقع في هذه المنطقة[6].

---

(1)جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 170.

(2)الحموي ياقوت. المرجع السابق، ج2، ص 63-64.

(3)سالم عبد العزيز . تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، 1967، ج1 ، ص 109.

(4)فؤاد حمزة. قلب الجزيرة العربية، الرياض 1982، ص 18.

(5)جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 167.

(6)فؤاد حمزة. المرجع السابق، ص 18-19.

3- الحـجاز:

و هو منطقة تقع غرب تهامة، و تحاذيها من الشمال إلى الجنوب، و تمتد رقعته في رأي أكثر علماء الجغرافيا المسلمين ـ من نحو الشام عند العقبة إلى (الليث) و هو واد بأسفل السراة يدفع نحو البحر، فتبدأ عندئذ أرض تهامة[1] أو هو من تخوم صنعاء من العبلاء و قبالة إلى نخوم الشام[2]، و قد ذهب البعض إلى أن تبوك و فلسطين، إنما هما من أرض الحجاز، بينما سمي القسم الشمالي من الحجاز بأرض مدين وحسمي، نسبة إلى جبال (حسمي) التي تتجه من الشمال إلى الجنوب[3]، و التي تتخللـها أودية محصورة بين التيه و أيلة. و بين أرض (بني عذرة) من ظهر حدة (نهيل) [4]، وكانت تسكنها في العصر الجاهلي قبائل " جذام "[5]، و عرب الحويطات في أيامنا هذه و الذين يرى بعض الباحثين فيهم بقايا الأنباط[6].

و أما سبب تسميته حجازاً، فلأنه يحجز بين ساحل البحر الأحمر، و هو هابط عن مستواه و بين النجاد الشرقية المرتفعة بالنسبة إلى الساحل الغربي[7]، أو لأنه احتجز

---

(1)الحموي ياقوت . المرجع السابق، ج2، ص 137.

(2)الأصفهاني الحسن بن عبد اللـه . بلاد العرب، تحقيق محمد الجاسر و صالح العلي، دار اليمامة، الرياض، 1968، ص 14.

(3)البكري. المرجع السابق، ج1، ص 12.

(4)ابن منظور. لسان العرب، بيروت 1955، ج1، ص 158.

(5)مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 102.

(6)نفس المرجع، ص 102.

(7)فؤاد حمزة. المرجع السابق، ص 17.

احتجز بالجبال[1]، أو لأنه يحجز بين الغور والشام[2]، أو لأنه يحجز بين تهامة و نجد[3] أو لأنه يحجز بين الشام واليمن و التهائم[4]، أو بين تهامة والعروض، وفيما بين اليمن و نجد[5].

4- **نـجد :**

نجد في الكتب العربية اسم للأرض العريقة التي أعلاها تهامة واليمن، و أسفلها العراق و الشام[6]، وحدها " ذات عرق " في الحجاز، و ما ارتفع من أراضي الرمة فهو نجد إلى أطراف العراق و بادية السماوة[7]، ـ و هي ما بين جرش و سواء العراق ـ ليست في الكتب العربية حدود واضحة دقيقة لنجد، فهم يقولون " إذا خلفت عمان مصعدا فقد أنجدت، فلا تزال منجداً حتى تنزل في ثنايا ذات عرق، فإذا فعلت ذلك فقد اتهمت إلى البحر "[8]، و على أي حال فإن (نجداً) بصفة عامة إنما هي الهضبة التي تكون قلب شبه الجزيرة العربية[9]، وهي ليست قاحلة إنما بها أراضي زراعية، و أجود أراضي العرب هواء، و من ثم فقد ترنم الشعراء بربابها ورياضها.

---

(1)البكري. المرجع السابق، ج1، ص 11.

(2)الحموي ياقوت . المرجع السابق، ج2، ص 137.

(3)الأصفهاني. المرجع السابق، ص 14-16.

(4)المسعودي. مروج الذهب و معادن الجوهر، بيروت 1973، ج2، ص 35-43.

(5)البكري. المرجع السابق، ج1، ص 10-11.

(6)الألوسي محمد شكري . تاريخ نجد، القاهرة، 1924، ج1، ص 7.

(7)الهمداني. (صفة جزيرة العرب)، المرجع السابق، ص 48.

(8)الحموي ياقوت . المرجع السابق، ج2، ص 63.

(9)جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 181.

و تتألف نجد من الوجه الطبيعية من مناطق ثلاثة: منطقة وادي الرمة، فالمنطقة الوسطى، ثم المنطقة الجنوبية، أما علماء العرب فقد قسموا نجد إلى عالية وسافلة أما نجد العاليا: فما ولى الحجاز و تهامة، وأما السافلة فما ولى العراق[1]، وكانت نجد حتى القرن السادس الميلادي ذات أشجار و غابات و لا سيّما في (الشربة)، جنوب وادي الرمة و في (وجرة) [2].

5- **العــروض:**

و تشمل اليمامة و البحرين و ما ولاهما، و سميت عروضا لأنها تعترض بين اليمن و نجد والعراق[3]، أما اليمامة فقد سميت كذلك نسبة إلى اليمامة أشهر بلادها، و التي كانت تعرف من قبل (بجو و القرية) [4]، وإن هذا التغيير في الإسم، إنما تم ـ طبقا لرواية الأخباريّين ـ بعد القضاء على (طسم) التي كانت تسكن الخضراء[5] و(جديس) التي كانت تسكن الخضرمة[6].

هذا و قد عثر (جون فلبي) و بعض رجال الشركة النفطية السعودية، و(ألبرت جام) و بعثة جامعة الرياض، على كتابات و نقوش في موضع " قرية الغاوي على بعد **120** كيلومترا من نجران مكتوبة باللـهجة العربية الجنوبية. وترجع إلى ما قبل

---

(1) الألوسي محمد شكري . المرجع السابق، ص 8.

(2) مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 104.

(3) الأصفهاني. المرجع السابق، ص 336.

(4) الحموي ياقوت . المرجع السابق، ج5، ص 442.

(5) مهران محمد بيومي (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 104.

(6) الطبري. تاريخ الرسل و الملوك، القاهرة 1967، ج1، ص 630.

الميلاد[1]. كما عثروا على مقابر، و على أدوات فخارية، ظهر من فحصها أنها تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد[2].

و إنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (برترام توماس)، إنما يذهب إلى أن أبار (العويفرة) القريبة من (القرية) إنما هي موضع (أوفير)[3]، التي أرسل إليها النبي سليمان ملك اليهود، و (جيرام) ملك صور، بأساطيلها لإحضار الذهب والأخشاب النفيسة وكل ما هو نادر وغريب[4]، وأن الاسم العربي القديم إنما هو (عفرة) وقد تحرف بالنقل من العبرانية و اليونانية فصار (OPHIR)، و هذا الموضع قريب من مناجم الذهب[5].

و يبدو أن هناك عدة عوامل أثرت في اليمامة و في أواسط شبه الجزيرة العربية، فحولت أرضها إلى مناطق صحراوية، على حين أننا نجد في الكتب العربية أنها كانت غزيرة المياه، ذات عيون و آبار ومزارع.[6]

و أما البحرين أو (هجر) فهي منطقة تمتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً، و تتكون من : قطر، والتي تمتد من عمان إلى حدود الإحساء، ثم الإحساء، وكانت تسمّى قديماً (هجر البحرين)، و التي سميت بالبحرين لأجل نهرها محلم ونهر عين الجريب، و أما أغنى مناطق الإحساء فهي منطقة الإحساء، ـ القطيف حيث تكثر

(1) جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 179-180.

(2) مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 104.

(3) مهران محمد بيومي . " العرب و علاقاتهم الدولية "، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 6، الرياض، 1976، ص 287 - 437.

(4) محمد بيومي مهران. (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 105.

(5) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 105.

(6) جواد علي. المرجع السابق، ج1، ص 180..

الآبار والعيون[1] و هناك على مقربة من العقير ـ وهـي ميناء صـغير يقـع قريبـا مـن القطيف ـ توجد خرائب (جرها) (الجرعاء)، المدينة التجارية القديمـة، ملتقـى طـرق القوافل التي كانت ترد من جنوب بلاد العرب إلى العـراق و إلى البـتراء[2]، و إن كـان " جرانت " يذهب إلى أن الجزء الأوسط من هذا الطريق ـ و الذي يمر في صحراء النفـوذ ـ يصل حداً يستحيل معه المرور[3]، و يؤيد (ألويس موسل) هذا الاتجاه مـضيفا إليـه بأن تركيبات (اللافا) للتربة مسؤولة عن هذه الصعوبة.[4]

أما القسم الشمالي من هذه المنطقة فهو (الكويت)، ومعظم أرضه منبسطة، و أكثر سواحله رملي، إلا بعض الهضاب أو التلال البارزة، و أكثر ما يزرع هناك النخيل، وليس في الكويت من الأنهار الجارية غير مجرى واحد يقال له (المقطع) وأشهر مدنه الكويت وجهرة، و هي من أخصب بقاع الكويت خاليا، كما أنها كانت مأهولة بالسكان منذ عصر ما قبل الإسلام.[5]

2- مـظهر السّطـح و المناخ:

تتكون أغلب الأرض في بلاد العرب من بوادي و سهول تغلبت عليها الطبيعة الصحراوية و لكن قسما كبيرا منها يمكن إصلاحه إذا ما تعهدته يد الإنسان،

---

(1)وهبة حافظ . جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، 1946، ص 68.

(2)حوراني جورج فضلو. العرب و الملاحة في المحيط الهندي، ترجمة السيد يعقوب بكر، القاهرة، 1958، ص 43،45، 59،60.

(3)سامي الأحمد، المرجع السابق، ص 603..

.-Musil (A), Arabia Deserta. N. y. 1930 . P 205(4)

(5)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 176-177.

و الأرض الصالحة للزراعة كزرع فعلاً لوجود المياه فيها، أما الأراضي التي تعد اليوم من المجموعة الصحراوية[1] فهي:

1- **الحرار:**

الحرة ـ حسب معجم ياقوت الحموي ـ أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنّار[2] و هذه الحرات إنما هي مقذوفات بركانية تبتدئ من شرق حوران، و تمتد منتشرة إلى المدينة التي هي نفسها تقع بين حرتين هي (واقم، و الوبرة)، و هي كثيرة في بلاد العرب، عدّ منها بعض الكتاب نحو من تسع و عشرين حرة[3]، و أشهرها حرة واقم.

و الحرة عادة مستطيلة الشكل، فإذا كان فيها شيء مستطيل غير واسع، فذلك الكراع و اللابة (اللافا)، و هي صخور بركانية، و تكثر الحرات في الأقسام الغربية من شبه الجزيرة العربية، تمتد حتّى تتصل بالحرار التي في بلاد الشام بمنطقة حوران ـ و لا سيّما في الصفاة ـ وتوجد في المناطق الوسطى، و في المناطق الشرقية الجنوبية من نجد حيث تتجه نحو الشرق، و في المناطق الجنوبية و الجنوبية الغربية، حيث نلاحظ الحجارة البركانية، على مقربة من باب المندب و عند عدن، و قد ذكر العرب أسماء عدة منها، و أضاف إليها السياح عددا آخر، عثروا عليه في مناطق نائية. [4]

و لعل أهم هذه الحرات: حرة العوريض، و تقع غرب درب الحاج الممتد من تبوك إلى العلا، و يبلغ طولها أكثر من مائة ميل، بعرض يكاد يقرب من ذلك، و

---

(1)جواد علي، المرجع نفسه، ج1، ص 145.

(2)الحموي ياقوت ، المرجع السابق، ج2، ص 245.

(3)الأصفهاني، المرجع السابق، ص 14-15.

(4)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 147..

متوسط ارتفاعها عن سطح البحر حوالي خمسة آلاف قدم، كما أنّ أعلى مواقعها جبل عنازة الذي يزيد ارتفاعه على **7000** قدم فوق سطح البحر[1]، و هناك كذلك حرة الحذرية و حرة واقم و حرة ليلى و حرة شوران و حرة النار قرب خيبر، و جميع هذه الحرار في الحجاز قرب المدينة المنورة.[2]

و في أرض اليمن عدد كبير من الحرار، منها حرة " أرحب " لشمالي صنعاء و لها (لابة) (لافا) يستخرج الناس منها حجارة سوداء لبناء البيوت[3] ، كما أن هناك كثيرا من الحرار في القسم الشمالي من (دوادي أبرد) ـ بين صنعاء و مأرب ـ و لعل كثرة الحرار لجوار المدن القديمة هو الذي دفع البعض إلى تفسير هلاك بعض المدن، كحزاب مأرب و حقه و شبوة، على أنه من هياج البراكين.[4]

و لعل أشهر حرار اليمن (حرة ضروان) و قد بلغ من شهرة قذفها للحمم و ارتفاع لهيبها أن القوم كانوا يتعبدون لها و يتحاكمون إليها فيما يشجر بينهم من خلاف " إذ كانوا يعتقدون أن النار تخرج فتأكل الظالم و تنصف المظلوم"[5]، وأخيراً فهناك كذلك حرار في عدن و حضر موت و عمان و الربع الخالي[6] .

---

(1)فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص 58..

(2)البكري، المرجع السابق، ج1، ص 14-15.

(3)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 189.

(4)مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 108.

(5)الحموي ياقوت . المرجع السابق، ج3، ص 435.

(6)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 190.

2- **الدهناء:**

و هي أرض ملية حمراء في الغالب، تمتد من النفوذ في الشمال، إلى حضر موت و مهرة في الجنوب، و اليمن في الغرب، و عمان في الشرق، و فيها سلاسل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة، تنتقل في الغالب مع الرياح و تغطي مساحات واسعة من الأرض[1]، و تنبت فيها أعشاب إذا ما وصلتها الأمطار، و يمكن العثور على آبار بها. [2]

و قد اعتبرها (لويس موسل) فرعاً من النفود لا يتجاوز عرضه **30** مترا، و لكنه يمتد مئات الكيلومترات، و يبدأ في الشمال من نقطة تقع على بعد خمسين كيلومترا من دراجح من جهة العراق[3]، و أما (جون فلبي) فقد ذهب إلى أنها سلاسل رملية و كثبان متقطعة، ارتفاعها عن سطح البحر ما بين **1200** و **1500** ق م "[4] و يطلق الجغرافيون المحدثون على أقسامها الجنوبية اسم (الربع الخالي) [5] لندرة السكان فيها و كانت تعرف من قبل (بمفازة صهيد) [6]، و تشغلها المنطقة الرملية الواسعة في جنوب المملكة العربية السعودية، و التي تمتد من المرتفعات الغربية القديمة في الغرب، و حتى مرتفعات عمان شرق، ومن هضبة نجد في الشمال إلى مرتفعات حضر موت في الجنوب[7].

---

(1)نفس المرجع، ج1، ص 150..

(2)موسل لويس ، شمال الحجاز، ـ ترجمة عبد المحسن، الاسكندرية، 1950، ص 160.

(3)مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 109.

(4)ج1، ص 49 **Philby (j. b). The Heart of Arabia, London 1922, -.**

(5)برترام توماس. العربية السعيدة، ترجمة محمد سعيد، بيروت، 1982، ص 33..

(6)الهمداني، المرجع السابق، ص 214.

(7)محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 56.

و أما القسم الغربي الجنوبي من الدهناء فيسمى (الأحقاف) (والحقف المعوج من الرمل أو الرمل الضخم المستدير أو المستطيل) [1]، و هي منطقة واسعة من الرمال بها كثبان من الرمال اقترن اسمها باسم (محاد) كما تكون (دوبار) قسما من الدهناء، و هي أرض كانت مشهورة بالخصب و النماء، ثم أصبحت اليوم من الصحراوات، و في الجهة الشمالية الشرقية من وبار (رمال يبرين) التي يصفها (ياقوت الحموي) بأنها " رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة "[2]، و لقد كانت مسكونة إلا أن الرمال حولتها إلى حزاب.

3- **النفود:**

و هو الصحراء المسماة " بادية السماوة "، أما النفود فاسم لم يكن يعرفه العرب، و على أي حال، فهي صحراء واسعة ذات رمال بيض أو حمر تذرها الرياح، فتكون كثبانا مرتفعة و سلاسل رملية متموجة[3]، يحدها من الشمال وادي السرحان، و من غربها الجنوبي واحة تيماء، و من الجنوب جبلا أجأ و سلمى (جبل شمو)، و من شرقها الجنوبي مدينة حائل[4] ، و هكذا يبدو واضحا أن صحراء النفود (أو النفوذ بالذال المعجمة)، تمتد على مسافة كبيرة من الأرض، تزيد عن مائة ألف كيلومتر مربّع.

---

(1)عمر فروخ. تاريخ الجاهلية، ص 128.

(2)الحموي ياقوت ، المرجع السابق، ج5، ص 427.

(3)أحمد أمين، المرجع السابق، ص 1.

(4)فروخ عمر ، المرجع السابق، ص 28.

و كان يطلق على النفود الكبير قديما (رملة عالج) و قد وصفه البكري و ياقوت الحموي بهذا الاسم[1]، و تخترق النفوذ الكبير بالقرب من رأسه إذ ترى درب الحج المسمّى (درب زبيدة)، كما تخترقه كذلك في مناطق معينة بين الكثبان الرملية، فهناك طريق بين الجوف و منطقة جبل شمر.[2]

- **التضاريس:**

أ- **الجبال:** تكوّن سلسلة جبال (السراة) العمود الفقري لشبه جزيرة العرب، و تتصل فقراته بسلسلة بلاد الشام المشرقة على البادية، و بعض قمم هذه السلسة مرتفعة، و قد تتساقط عليها الثلوج كجبل (دباغ) الذي يرتفع إلى **2200** فوق سطح البحر، و جبل (وثر) وجبل (شيبيان)، و تنخفض هذه السلسلة عند دنوها من مكة فتكون القمم منخفضة، ثم ترتفع حيث تصل إلى مستوى عالٍ في اليمن، فتتساقط الثلوج على قمم بعض الجبال.[3]

و تشتهر مكة بمجموعة من الجبال أشهرها جبل (أبي قيس) في جنوب مكة، و جبل (جراء) في شرقها، و جبل (ثور)، و يشرف على مكة من الجنوب، ـ و فيه الغار الذي بقي فيه النبي ﷺ رفقة أبي بكر ـ فترة إبان الهجرة من مكة إلى المدينة عام **622**م، و هناك كذلك جبل (رضوي) بين المدينة المنوّرة و البحر الأحمر.[4]

---

(1)البكري، المرجع السابق، ج3، ص 913-914. وكذا: - الحموي ياقوت ، المرجع السابق، ج4، ص 70.

(2)محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 55.

(3)الواسعي. تاريخ اليمن، القاهرة 1973، ص 80.

(4)نافع محمد مبروك . المرجع السابق، ص 25.

و تمتد في محاذاة السواحل الجنوبية سلاسل جنوبية تتفرع من جبال اليمن، ثم تتجه شرقا إلى عمان، حيث ترتفع قمة الجبل الأخضر، إلى **9900** ق م، و في نجد بلغ ارتفاع هضبة **2500** ق م، و هي منطقة جبلية تسمّى جبل شمر، و تقع بين الحافة الجنوبية للنفود الكبير، وبين واد الرمة، و تتكوّن من سلسلتي جبال ـ (أجأ و سلمى) ويمتدّان متوازيان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، المسافة بينهما حوالي **45** ميلاً، وأما جبل (طويق)، فهي مرتفعات تقع في الوسط الشرقي من نجد، وفي جنوب شرقي من نجد، و في جنوب شرقي الرياض، وتتكون من صخور و يطلق عليها الجغرافيون جبال العارض، إضافة إلى صخور بركانية قذفتها البراكين إلى المنطقة. (1)

ب- الأودية:

يجمع الجغرافيون أن شبه الجزيرة العربية عليها أن تفاخر بوجود نهر واحد دائم الجريان يصب ماؤه في البحر، و ليس في أنهارها ما يصلح للملاحة(2)، و من ثم فهي تعد من الأراضي التي تقل فيها الأنهار والبحيرات، والتي يغلب عليها الجفاف و يقل فيها سقوط الأمطار، ومن ثم فقد أصبحت أكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان.(3)

ولقد عوضت عن الأنهار بشبكة من الأودية التي تجري فيها السيول عند سقوط المطر، و لقد ذهب عدد كبير من الباحثين إلى أودية شبه الجزيرة العربية إنما

---

(1)محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 43.

(2)حتى فيليب . تاريخ العرب، ترجمة إدوارد جرجي و جبرائيل جبوز، بيروت 1965، ص 60.

(3)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 157-158.

كانت أنهاراً يوماً ما[1]، و يعتمدون على أدلة منها وجود ترسبات في هذه الوديان من النوع الذي يتكوّن عادة في قيعان الأنهار و كذا ما عثر عليه على حافة الأودية، إضافة إلى ما جاء في كتابات القدامى من مؤرخي الإغريق أو الرومان و جغرافيهم، عن وجود أنهار في شبه الجزيرة العربية، فمثلاً (هيرودوت) يتكلم عن نهر أسماه (كورس)، ذكر أنه يصب في البحر الأحمر، و بطليموس يذكر لنا نهرا دعاه (لار) و أنه نهر عظيم ينبع من منطقة نجران، ثم يسير في اتجاه شمالي شرقي، مخترقا بلاد العرب، حتى يصب في الخليج العربي، ويرى (مورتز) أنه وادي الدواسر الذي يمس حافة الربع الخالي عند نقطة تبعد خمسين ميلاً، من جنوب شرق السليل، و تمده بعض الأودية المتجهة من سلاسل جبال اليمن، بمياه السيول. [2]

و الأمر كذلك بالنسبة إلى البحيرات، فليس في بلاد العرب بحيرات، و إنما هناك عدد كبير من (السبخات) الملحة، و هي مناطق واسعة تؤلف مساحة عظيمة من الأرض السهلة غالبا، و تحتوي على كثير من الأملاح المتجمدة[3]، و قد اختلف الباحثون في نشأتها؛ أما الأودية فكثيرة في شبه الجزيرة العربية، من أهمها:

1- **وادي الرّمة:** يمتد من شرق المدينة في اتجاه شمالي شرقي حتى يصل إلى (واحة البعايث)، ثم يتجه شرقا و إلى الجنوب الشرقي حتى يصل إلى البصرة على شط العرب، و يتصل بهذا الوادي مجموعة كبيرة من الروافد تجري في كل شمال غربي هضبة نجد، و على روافده قرى عديدة منها قرى منطقة القصيم. [4]

---

(1)مهران محمد بيومي . (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 112..

(2)الألوسي محمد شكري. تارخ نجد، ص 29.

(3)كحالة عمر رضا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية، مصر، 1973، ص 108-109.

(4)محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 81-83.

2- **وادي حمض:** كان يعرف قديما (وادي إضم) يبدأ من خيبر و يتجه نحو المدينة المنورة حيث تتصل به أودية فرعية كوادي العقيق و وادي القرى، ثم يسير في مرتفعات الحجاز حتى يصل إلى تهامة فيتجه إلى الشمال الغربي حيث يصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الوجه، و يبلغ طوله **900** كلم.(1)

3- **وادي الدواسر:** و هو واد كبير يتجه شرقا عبر وديان جبل طوق، و تنتهي مياهه شرقها عند أطراف الربع الخالي، و يتصل به عدة وديان و على أطرافه عدة قرى.(2)

إضافة إلى عدد آخر من الأودية مثل وادي حنيفة و وادي بيشة، و وادي فاطمة، و وادي بخران، و وادي حرض، و وادي مور، و وادي سردد، و وادي سهام و وادي رماع، و وادي زبيد، و وادي نخلة، ووادي الجوف، و وادي مأرب، و وادي حريب و وادي أملح والعقيق.(3)

و إنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذه الأودية التي تتجه شرقا ذات أهمية تاريخية، فقد كانت مركزا للسكنى و الإستقرار، وكان حجم التجمعات السكانية، و لا شك كبيراً، حتى أنهم فكروا في إقامة السدود العديدة على مجاري هذه الوديان و منها (سد مأرب) (4) ، وسد قتبان الذي أقيم في وادي بيحان عند (هجر بن

---

(1) جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 161.

(2) كحالة عمر رضا ، المرجع السابق، ص 108-109.

(3) محمود طه أبو العلا. (جغرافية شبه الجزيرة العربية)، المرجع السابق، ج3، ص 43، ج3، ص 52.

(4)عن سد مأرب أنظر: - مهران محمد بيومي، دراسات في التاريخ القرآني،الرياض، 1990، ج1، ص 119.

حميد)، و كان يسقي منطقة واسعة من دولة قتبان[1] ، هذا فضلا عن تلك السدود التي تظهر آثارها في وادي عديم و عند حصن الغراب في جنوب وادي حضر موت فضلا عن سد عند (مرخة)، و آخر عند (شبوة)، وثالث عند (الحريضة) [2]، و يصف شاعر عربي[3] السدود في منطقة (ياريم) فقط بقوله:

و في الجنة الخضراء من أرض يحصب : ثمانون سداً تقذف الماء سائلاً.

و بقايا هذه السدود ما زال باقيا يشهد بوجودها في مجاري هذه الوديان، كما أن آثار العمارة ما زال باقيا في المدن القديمة.(أنظر خريطة رقم **1** و **2**).

- المناخ:

تعتبر شبه الجزيرة العربية من أشد البلاد جفافا وحرا، و ذلك لوقوعها في منطقة قريبة من خط الاستواء، و لأن معظمها إنما يقع في الإقليم المداري الحار، و لأنها بعيدة عن المحيطات الواسعة التي تخفف من درجة الحرارة، و لأن المسطحات المائية التي تقع إلى الشرق و إلى الغرب منها ـ أي الخليج العربي أو البحر الأحمر ـ أضيق من أن تكفي لكسر حدة هذا الجفاف المستمر، فهما مسطحان مائيان يتراوح اتساعهما بين **120**، **150** ميلا، و لهذا كان أثرهما في اعتدال الحرارة غير محسوس، أما المحيط الهندي الذي يقع إلى الجنوب منها، فإنه ساعد على سقوط الأمطار في أطراف شبه الجزيرة العربية الجنوبية، فإن مرتفعات حضر موت، و الربع الخالي قد تمنعه عن داخلها، إضافة إلى هبوب رياح السموم التي تنساب لشبه الجزيرة العربية فتقضي على

---

(1) مهران محمد بيومي. (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص 119.

(2) جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص 213.

(3) مهران محمد بيومي ، (دراسات في التاريخ القرآني)، المرجع السابق، ج1، ص 119..

الرطوبة بكل المنطقة، أما الرياح الشرقية المعروفة (بريح الصبا) [1] فهي رياح منعشة محملة بالأمطار، و يتوقف تأثيرها عن النفوذ الشمالي و جبل شمر، أما غربا فإن الأمطار ساحلية حيث تنتهي سيولها نحو البحر الأحمر، و تسقط الأمطار الموسمية في اليمن و عسير حيث تكفي لضمان زراعة منتظمة[2] .

3- المـوارد الطـبيعية:

تشتهر شبه الجزيرة العربية بموارد عديدة منها المعادن حيث يعد الذهب من أقدم المعادن بالمنطقة، فلقد ذكر الجغرافيون مواضع عدة له مثل: بيشة و ضنكان و أوفير، و حمضة، و دياريني سليم. [3]

كذلك وجدت مناجم قديمة للفضة شرقي منطقة القنفذة، والرضواض باليمن[4] إضافة إلى خامات الرصاص و الزنك شرقي القنفذة، و مناجم الحديد في وادي فاطمة و في اليمن بمنطقة (صعدة)، و (نقم)، و (غمدان). [5]

كذلك اشتهرت شبه الجزيرة العربية بالموارد الزراعية رغم سيادة ظاهرة الجفاف حيث اشتهرت بعض المناطق الشمالية و الجبلية و اليمن بعدة زراعات منها النبتة، و منها نخلة البلح، و مختلف أنواع الحبوب و الفواكه و غيرها. [6]

---

(1) يذكر المسعودي أن الرياح أربعة، إحداها تهب من جهة الشرق و هي القبول (الصبا)، و الثانية من المغرب و هي الدبور، و الثالثة و هي التيمن و هي الجنوب، و الرابعة من التيسر و هي الشمال، أنظر: المسعودي، المرجع السابق، ج2، ص 221.

(2) العظم نزيه مؤيد . رحلة في بلاد العرب السعيدة، القاهرة 1938، ص 118.

(3) الهمداني، المرجع السابق، ص 113، 153.

(4) نفس المرجع، ص 202 و كذا محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 234.

(5) نفس المرجع، ص 235، و كذا: جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 196.

(6) حتى فيليب ، المرجع السابق، ص 23.

و من أشهر الموارد الحيوانية الجمال، فهو يتلاءم مع ظروف البيئة الصحراوية و الجمال نوعان: جمال العدو، و جمال الحمل، أما الأول، فالهجان أو الهجائن، أي خيار الإبل، و تسمّى أيضا ذللاً، و الواحد منها ذلول، و تستخدم للركوب، و أحسن الهجائن ما كان من عمارة و مهرة، ثم " البعران "، جمع بعير، و هي الإبل التي تستخدم في حمل الأثقال[1]، و إذ كانت أقل إبل الصحراء لبنا بينما تلعب الذلل دور الخيل في نطاقها، من حيث الحرب و الإنتقال. [2]

و الجمل ثروة العربي، و هو أداة انتقاله، بل هو نقده الذي يتبادل السلع بواسطته، و هو فوق ذلك وحدة القياس لمهر العروس، ودية القتيل، و رفيق البدوي فيشرب لبنه، و يجعل طعامه من لحمه، و كساؤه من جلده، و يحوك بعض أجزاء خيمته من وبره، و يتخذ روثه وقوداً، وهكذا لم يعد الجمل ـ في نظر البدوي ـ (سفينة الصحراء) فحسب، بل هو (هبة اللـه) [3] ، و صدق جلَّ و علا حيث يقول: " والأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون، و لكم فيها جمال حين تريحون، و حين تسرحون، و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، إن ربكم لرءوف رحيم "[4]، و هنا فقد لعب الجمل دوراً كبيراً في حياة العرب الاقتصادية، يدل على ذلك ما يقال من أن اللغة العربية تضم نحو ألف اسم للجمل في مختلف أنواعه وأشكاله و مراحل نموه، و هو عدد لا ينافسه إلا عدد المترادفات لاسم السيف. [5].

(1) جمال حمدان. أنماط من البيئات العربية، القاهرة 1986، ص 92-93.

(2) نفس المرجع، ص 93.

(3) جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 197.

(4) سورة النحل، الآية 5-7.

(5)حتى فيليب ، المرجع السابق، ج1، ص 27.

كما اشتهرت شبه الجزيرة العربية بجمال خيلها و تربيتها لأحسن الخيول و بتصديرها لها، إضافة إلى الحيوانات الأليفة الأخرى، و كذا الحيوانات البرية.[1]

كذلك كان لموقع شبه الجزيرة العربية أن أصبحت محورا للتجارة العالمية بين الشرق و الغرب، بين شمال شبه الجزيرة العربية و جنوبها، وبلاد الرافدين، و الهند، و الشرق الإفريقي، و شرق المتوسط، حيث تبادلت هذه المناطق مختلف السلع التجارية، خاصة السلع الشرقية كان الغرب يعمل على الحصول عليها بمختلف الوسائل، من ذلك أصبح جنوب، و جنوب غرب شبه الجزيرة العربية مركز إشعاع، تخرج منه القوافل التجارية نحو الشمال، عبر مكة و يثرب حتى الساحل الشرقي للمتوسط، و حول خليج العقبة إلى مصر، و كانت موانئ الخليج العربي للطرق و الدروب الصحراوية. فمنه تخرج الطرق التجارية إلى غرب شبه الجزيرة العربية، و إلى جنوبها و إلى شمالها الغربي[2] ، و من أشهر هذه الطرق التجارية، الطريق الجنوبي الشمالي و الذي ينطلق من عدن إلى الشمال و عند مدائن صالح يتجه فرع منه نحو العراق و فرع آخر نحو مصر عبر البتراء. و الطريق الثاني ينطلق منه مأرب إلى جرهاء على الخليج العربي، كذلك طريق جرها ـ البتراء، و طريق الخليج العربي، المحيط الهندي إلى ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، و طريق يبدأ من حضر موت إلى الشام أو العراق[(3)] .

---

(1)محمود شاكر، المرجع السابق، ص 41.

(2)الهمداني، المرجع السابق، ص 281.

(3)عن هذه الطرق التجارية أنظر: إليزابيث مونرو، " الجزيرة العربية بين النجود و البترول "، مجلة الدّارة، العدد 1، الرياض، 1976، ص 35-36، و كذا: - بتربروس كورنول، البحث عن ماضي جزيرة العرب ـ ترجمة محمود محمد الشماوي ـ القاهرة 1953 ص 38.

- **الجــانب الســكاني:**

يتفق أغلب الرواة و أهل الأخبار على تقسيم العرب من حيث القدم إلى طبقات: عرب بائدة، و عرب عاربة، و عرب مستعربة، أو عرب عاربة، و عرب متعربة و عرب مستعربة، كما اتفق أغلبهم على تقسيم العرب من حيث النسب إلى قسمين: قحطانية، منازلهم الأولى في اليمن، و عدنانية منازلهم الأولى في الحجاز.

و يتفق أغلبهم على أن القحطانيّين[1] هم عرب فهم الأصل، والعدنانية هم الفرع، منهم أخذوا العربية، وبلسانهم تكلم أبناء إسماعيل بعد هجرتهم إلى الحجاز، شرح اللـه صدر جدهم إسماعيل فتكلم العربية، بعد أن كان يتكلم بلغة أبيه التي كانت الأرامية، أو الكلدانية، أو العبرانية على بعض الأقوال. [2]

و نجد الأخباريّين و المؤرخين يقسمون العرب أحيانا إلى طبقتين :عرب عاربة، و عــرب مــستعربة، ويــدخلون في العــرب العاربــة عــاداً و عبيــل، و ثمــود و جديس، و عمليق و طـسم و أمـيم، و جـرهم، و حـضر مـوت و جاسـم بـن عـمان بن سبأ بن يقشان بن إبراهيم[3]. أما الهمداني فقد عدّ كل القبائل التي أولها (جاسم) و آخرها (عبس الأولى) من العرب العاربة[4].

و ظل الرواة يتوارثون هذا التقسيم كلما بحثوا في تأريخ العرب قبل الإسلام، و كذا في موضوع الأنساب، و العرب البائدة في عرف أكثر أهل الأخبار هم: عاد، و

---

(1)ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون، بولاق، مصر، 1951، ج2، ص 16. و كذا: - الزبيدي، تاج العروس، الكويت، د ت، ج3، ص 333.

(2)النويري شهاب الدين. نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة ،1943، ج2، ، ص 292..

(3)جواد علي. المرجع السابق، ص 295.

(4)الزبيدي. المرجع السابق، ج3، ص 33.

ثمود، و طسم، و جديس، و أميم، وجاسم، و عبيل، و عبد ضخم، و جرهم الأولى، و العمالقة، وحضور، هؤلاء هم مادة العرب البائدة و خامها و هم أقدم طبقات العرب على الإطلاق في نظر أهل الأخبار.

4- قبائل شبه الجزيرة العربية:

1- العرب البائدة:

يلاحظ أن أكثر المستشرقين شككوا في حقيقة وجود أكثر الأقوام المؤلفة لهذه الطبقة، فطرها بعضهم من الأقوام الخرافية التي ابتدعتها حيلة الرواة، خاصة حين عجزوا عن العثور على أسماء مشابهة لها أو قريبة منها في اللغات القديمة، إلا أن البحث اللغوي الحديث مكن العلماء من قراءة أسماء بعض هذه الأقوام، و الحصول على بعض المعلومات عنها، و حل رموز كتاباتهم مثل الكتابة الثمودية، و قد اتضح أن بعض هذه الأقوام أو أكثرها قد عاشوا بعد السيد المسيح و لم يكونوا ممعنين في القدم على نحو ما تصور الرواة، و لعل هذا كان السبب في رسوخ أسمائهم لدى الإخباريّين. و من هذه الأقوام هي:

- عاد: و إذا جارينا الأخباريّين في ترتيب الشعوب العربية، فإن ذكر عاد يأتي دائما إلى جانب ذكر ثمود، و لعل ذلك يعود إلى ورود اسم عاد في القرآن الكريم، في سورة الفجر[1]. ثم اسم (ثمود) بعد ذلك، كذلك ربطوا عاد بإرم لورودها في القرآن الكريم في الآية " ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد"[2]، و ذهب الأخباريون إلى وجود طبقتين لقوم عاد هما: عاد الأولى و الثانية، و الظاهر أن فكرة

(1)سورة الفجر، الآية 6.

(2)سورة الفجر، الآية 6 فما بعدها.

وجود طبقتين لعاد لدى الأخباريّين من الآيـة " و أنـه أهلـك عـاداً الأولى و ثمـوداً فـما أبقى "[1]، فعاد الأولى هي عاد بن عاديا بن سام بن نوح عليه الـسلام الـذين أهلكهـم الـلـه[2]، و أما عاد الأخيرة، فهم بنو تميم[3]، و جعل بعض أهل الأخبار عدد قبائل عـاد ثلاث عشرة قبيلة ذكروا منها: (رفد)، و (زمل) و (صد) و (العبود) [4].

- ثمود: ورد اسم ثمود في الكتب العربية مقروناً باسم (عاد)، وبعد هذا الاسم في الغالب و الروايات العربية أوردت عنهم قصصا بمناسبة ما ذكـر عـنهم في القـرآن الكريم على سبيل العظة و الاعتبار و التـذكير، و قـد وردت إشـارات عـنهم في الـشعر الجاهلي[5].

و جاء اسم (ثمود) في القرآن الكـريم في مواضـع عديـدة، جـاء منفـرداً، و جـاء مقروناً باسم شعوب أخرى مثل قوم (نوح و قوم عاد)، فبدأ بقوم (نوح) ثـم عـاد ثـم ثمـود[6]، و جـاء مـع ثمـود في موضـعين (أصـحاب الـرس)، جـاءوا بعـد (ثمـود) [7] كـما

---

(1)سورة النجم، الآية 50 فما بعدها.

(2)جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 301.

(3)ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1955م، ج4، ص 317.

(4)الطبري، المرجع السابق، ج1، ص 221.

(5)وردت في الشعر المنسوب لأمية بن أبي الصّلت. كثمود التي تفتكت الدين: عتيا وام سقب عقيرا. أنظر:

- ديوان أمية بن أبي الصلت طبعة لايبزيك، 1911. و كذا: ورد اسم ثمود في شعر لجرير بن خرقاء العجلي: و يوم الحنو قد علمت معد: حصدناكم كما حصدت ثمود. أنظر ديوان جرير طبعة القاهرة 1935. إضافة إلى شعر سلمة بن الحرث، و لبيد بن معمر، و غيرهم.

(6) سورة التوبة، الآية 70، سورة إبراهيم 9، سورة الحج 42، سورة غافر ،الآية 31، الأعراف 73، هود 61،68،95، و غيرها.

(7) سورة الفرقان، الآية 38.

جاء اسمهم قبل (ثمود) [1]، و ورد أيضا ذكر قوم (لوط)، و (أصحاب الأيكة)، و قد تقدم في هذا الموضع اسم (ثمود)، و دعت الآية أولئك، (الأحزاب) [2]، و ورد اسم ثمود في آيات أخرى من القرآن الكريم[3].

كما جاء ذكرها في الشعر الجاهلي، و إن أمرها كان معروفا عند العرب قبل الإسلام[4]، و ينسب النسابون ثمود إلى جائزين إرم بن سام بن نوح[5].

و قد استطاع المستشرقون التعرف على الثموديّين من الكتابات و المؤلفات الكلاسيكية، و في النصوص الآشورية[6]، و في الكتابات الثمودية التي عثر عليها في مواضع متعددة من الجزيرة العربية، ويستخلص من الدراسات الحديثة أن موطن ثمود في الحجاز على طول ساحل صخري طويل من البحر الأحمر[7].

---

(1) سورة ق، الآية 12.

(2) سورة ص، الآية 13.

(3) سورة الأعراف، الآية 73، سورة هود ، الآية 61، 68، 95. سورة الإسراء ، الآية 59، سورة الشعراء ، الآية 141، سورة النمل ، الآية 45، سورة الذاريات ، الآية 43، سورة القمر، الآية 23، سورة البروج ، الآية 18، سورة الفجر، الآية 9، سورة الشمس، الآية 11.

(4)ابن الأثير عز الدين. الكامل في التاريخ، بيروت 1965، ج1، ص 50.

(5)القلقشندي أحمد. صبح الأعشي في صناعة الانشا، القاهرة 1913، ج1، ص 313.

(6)راولسون. نقوش من سيناء، القاهرة، 1983، ج1، ص 1983.

و كذا: موسل، المرجع السابق، ص 291.

(7)الناصري سيد أحمد علي . الطواف حول البحر الأريتري، القاهرة 1993، ص 18.

و لم يرد في الموارد العربية الإسلامية، ما يفيد وجود قبائل ثمودية قبيل الإسلام، أو في الإسلام، غير ما ذكره بعضهم من نسب (ثقيف) إلى ثمود، رغم أن الثقفيّين يكذبون ذلك[1].

- **طسم و جديس:** لقد ساق الأخباريون نسب (طسم) على هذه الصورة: (طسم بن لاوز بن إرم) أو (طسم بن لاوز بن سام)، أو ما شابه ذلك من نسب[2]، ولا يعرف من أمرهم غير ما ورد من القصص المدوّنة في الكتب، و لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم، و قد جعلها بعضهم من أهل عاد[3] و موطنهم كانت اليمامة، وعند بعضهم الأحقاف و البحرين[4].

- **جديس:** ذكر الأخباريون أن جديس من عاد، أو أن جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح[5] أو أبناء (جديس) شقيق (ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن نوح) [6]. يسكنون اليمامة[7].

- **أميم:** جعل الأخباريون (أميماً) في طبقة طسم و جديس، وقالوا أنهم من نسل (لاوز بن عمليق) أو ابن (لون بن نوح) [8]، ويذكر البعض أن منازلهم كانت بين الشعر و اليمامة، أو بأرض فارس[1].

---

(1)ابن الأثير، المرجع السابق، ج1، ص 276.

(2)ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 24.

(3)ابن منظور، المرجع السابق، ج12، ص 365.

(4)الطبري، المرجع السابق، ج1، ص 256.

(5)الأصفهاني، المرجع السابق، ج10، ص 48.

(6)ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 24.

(7)ابن منظور، المرجع السابق، ج7، ص 334.

(8)الزهري بن سعد.الطبقات الكبرى، القاهرة، 1968، ج1، ص 19.

- **عبيل:** لا يعرف عنها إلا القليل لدى الأخباريّين، الذين قالوا أنهم إخوان عاد بن عوص، أو إخوان عوص بن إرم، و أنهم اختطوا موضع يثرب[2].

- **جرهم الأولى:** يذكر الأخباريون جرهم هذه ليست هي جرهم القحطانية، و لذلك يقولون عنها جرهم الأولى، و جرهم القحطانية. ويقولون عن الأولى إنهم من طبقة العرب البائدة، و أنهم كانوا على عهد ثمود وعاد و العمالقة[3]، و أنهم كانوا يقيمون بمكة، وأنهم أبيدو على يد القحطانيّين[4]، و أن جرهم الثانية القحطانية فينسبون إلى جرهم بن قحطان بن هود[5].

- **العمالقة:** أدرج الأخباريون العماليق في هذه الطبقة، ونسبوهم إلى عمليق بن لاون بن سام بن نوح[6]، و عمليق هو جد العمالقة هو شقيق طسم، و أنهم كانوا أمما كثيرة سكنت في أنحاء عدة من شبه الجزيرة العربية، و منهم أهل المدينة، و أن لسانهم هو اللسان المضري الذي هو لسان كل العرب البائدة. و هم عرب صرحاء[7].

- **حضورا:** أورد الأخباريون قصصا عنها، كانوا يقيمون في الرس، و عبدوا الأوثان و بعث إليهم منهم نبي اسمه (شعيب بن ذي مهرع) فكذبوه فهلكوا[8]

---

(1)ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 28.

(2)ابن سعد، المرجع السابق، ج1، ص 19.

(3) الهمداني بن يعقوب.الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة، 1936، ج1، ص 78.

(4) جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 345.

(5) القلقشندي، المرجع السابق، ج1، ص 314.

(6) جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 345.

(7) الطبري، المرجع السابق، ج1، ص 207 و ما بعدها.

(8)النويري، المرجع السابق، ج13، ص 86.

(7)الحموي ياقوت ، معجم البلدان، ج4، ص 250.

وهناك عدة مواضع يقال لها (الرس) منها موضع باليمامة[1]،و ورد في القرآن الكريم (أصحاب الرس) [2]، مع عاد و ثمود[3].

هذا و يلاحظ أن هلاك العرب البائدة كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بهم مثل الجفاف لسنين طويلة مما يؤدي إلى هلاك الحيوان و الإنسان و اضطراره إلى ترك المكان و الارتحال عنه إلى موضع آخر به ماء و زرع، و بذلك تفرقت هذه القبائل، و باندماجها في قبائل أخرى تكون هناك أنساباً جديدة، و يزول بذلك ذكر نسب القبيلة القديم، ومن تلك الكوارث أيضا هيجان البراكين، و العواصف الرملية العاتية، والزلازل العنيفة ومن هنا جاء ذكر هذه القبائل في القرآن الكريم، و في الأخبار الواردة عن هلاك القبائل المذكورة فيه، و من أهل الأخبار الذي كتبوا عن العرب البائدة، عبيد بن شريه الجرهمي و ابن الكلبي، ووهب بن منيه، و غيرهم و الملاحظ أن هذه الأخبار يغلب عليها الطابع الأسطوري.

2- العرب العاربة و العرب المستعربة:

إن العرب العاربة و العرب المستعربة أو كما عرفت أيضا بالعرب القحطانيين و العرب العدنانيّين فإنهم العرب الباقون بعد هلاك عرب الطبقة الأولى، فهم العرب الذين كتب لهم البقاء، و كان ينتمي إليهم كل العرب الصرحاء عند ظهور الإسلام[4].

---

(8)سورة الفرقان، الآية 38.

(3) سورة ق، الآية 12.

(4) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج1، ص 204.

- **العرب العاربة:** و هي الطبقة الثانية من طبقات العرب بعد البائدة، فهذه الطبقة من أبناء قحطان الذي يرد ذكرها في الكتب العربية، هو (يقطان)، الذي يرد اسمه لدى الأخباريّين و أكثر النسابين هو " قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح "[1]، ولقد سرد النسابون نسب قحطان بصور عديدة و لقد ورد في كتابات مستعربة اسم قبيلة عربية عرفت باسم (يقطن) أي قحطان الذي جعله أهل الأخبار جد العرب الجنوبيّين و من أشهر قبائلهم كندة، ربيعة، آل ثور، حمير، همدان مذحج، الأشاعر، أنمار، جذام، لخم، عاملة و الأزد، و ريدان و أفلح، و غيرها[2].

- العرب المستعربة :يعتبر الأخباريون العرب المستعربة من الطبقة الثالثة، و يقال لهم العدنانيون، أو النزاريون أو المعديون، و هم من صلب (إسماعيل بن إبراهيم)، و امرأته (رعلة بنت مضاض بن عمروالجرهمي)[3]، و عرفوا بالعرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب العاربة، و أخذوا العربية منهم، حيث تعلم إسماعيل الجد الأكبر للعرب المستعربة، فأصبح بالتالي نسلهم من العرب و اندمجوا فيهم و موطنهم الأول مكة حسب الأخباريّين، فيما تعلم اسماعيل العربية، و فيها ولد أولاده فهي إذن المهد الأول للإسماعليّين[4]، وعدنان في نظر العدنانيّين هو الجد

---

(1) المسعودي، المرجع السابق، ج1، ص 176. و كذا: الهمداني، (الإكليل)، المرجع السابق، ج1، ص 87. و ابن خلدون، المرجع السابق، ج1، ص 9.

(2)ابن سعد، المرجع السابق، ج1، ص 18، و كذا: - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج2، ص 289.

(3)ابن الأثير، المرجع السابق، ج1، ص 49 و كذا: الطبري، المرجع السابق، ج1، ص 161. و ابن سعد، المرجع السابق، ج1، ص 25.

(4)النويري، المرجع السابق، ج2، ص 392.

الأعلى للعدنانيّين، كما أن قحطان هو الجد الأعلى للقحطانيّين[1]، و لقد اختلف النسابون في عدد القبائل العدنانية، و من أشهرها قضاعة، نزار، و معد، عك، إياد، كنانة، مالك، قناصة، و مضر، جدالة، ضبة، خزيمة، هذيل، قريش، أسد، قيس، عيلان، غطان، عيس، ذبيان، سليم، هوازن و غيرها.

و الملاحظ أن هذه الأنساب و القبائل المذكورة لا تعني أنها أنساب كاملة، بل هي خلاصة روايات الأخباريّين، و الدراسات الحديثة المختصة، حيث نسجّل أن هناك اختلافا كبيراً في عرض الأنساب و ترتيبها.

لقد شغلت القبائل العربية الشمالية اهتمام المؤرخين، و علماء الأنساب خاصة قبيل الدعوة الإسلامية، خاصة و أن شمال شبه الجزيرة العربية (نجد و الحجاز وما جاورهما) اعتبرت لدى عدد من الباحثين بأن هذه المنطقة حافظت على عروبتها الأصلية و ما تمثله من الصفات والسجايا، كالحفاظ على النقاء العرقي والشجاعة والفروسية و الحمية والجود بكل شيء حتى النفس هي التي ميزتهم عن إخوانهم الذين أصابتهم حضارة الفرس و الإغريق و الرومان بمؤثراتها، و هكذا كان عرب الحجاز و نجد مهيئين أكثر لحمل رسالة الإسلام[2].

وحسب شجرة الأنساب العربية، فإن عرب الشمال يرجع نسبهم جميعًا إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، و لقد اتفق معظم النسابين العرب على انتماء العدنانية ثانية لإسماعيل إلا أنهم اختلفوا في عدد الآباء يين عدنان و إسماعيل، إلا أنهم اتفقوا على أن الابن المباشر لعدنان هو معد و هو البطن الكبير و منه تناسل

---

(1)تاج العروس، ج9، ص 275.

(2) زغلول عبد الحميد سعد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، النهضة العربية، بيروت 1976، ص 239.

عقب عدنان كلهم، و لهذا عرفت العدنانية بالمعدية ـ و دون الدخول في تفاصيل الروايات و اختلافاتها ـ و كان لمعد ولدان أحدهما قنص والآخر نزار، و منه خرجت البطون الكبرى من أولاده الأربعة، و هم إياد و مضر و ربيعة و أنمار. ولهذا عرف العدنانية باسم النزارية أيضا[1].

ومن أشهر القبائل العدنانية التي خلفت أثرًا و ذكرًا في الشمال قبائل مضر و ربيعة، مضر كانت تمثل الكثرة الغالية من العدنانيين في الشمال تفرعت إلى فرعين هما خندف و قيس، و التي تفرعت بدورها إلى ثلاثة بطون كعب و عمرو و سعد، و الظاهر أنهم قد بلغوا من القوة و العدد في صدر الإسلام حتى أصبحوا يمثلون العدنانية في مقابل الكلبية الذين مثلوا اليمنية[2].

و من أشهر القبائل القيسية بنو فهم و بنو عروان، و من سعد بن قيس قبائل غني و باهلة و غطفان و رمة، و بنو غطفان بطن عظيم كثير العدد منهم قبائل أشجع و عبس و ذبيان، و أشجعهم عرب المدينة يثرب، و منهم نعيم بن مسعود و إليه ينسب الفضل في تشتيت الأحزاب عن المدينة في غزوة الخندق[3].

ومن ذبيان تفرعت ثلاثة بطون و هي مرة و ثعلبة و فزارة، والتي تفرعت إلى خمس قبائل و هي: عدي و سعد و شمخ و مازن و ظالم، ومن بني خصفة بن قيس بطنان هما بنو سليم بن منصور، وهوازن بن منصور و تفرعت منهم قبائل كثيرة، و من بني سليم بنو ثعلبة و من بيوت سليم الشهيرة في الجاهلية بيت الشريد بن رباح

---

(1)أنظر الشكل رقم: 2 ص 35 .

(2)عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام. و كذا المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 44، و ما بعدها. و كذا الهمداني، الإكليل، ج1، ص 44.

(3)مهران محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم.ص155-212 .

من بني عصية حيث كانت منهم الخنساء و أخواها صخر و معاوية ابنا عمر وابن الشريد، و أما هوازن فلها بطون كثيرة منها بكر بن هوازن، الذي منه بنو سعد بن بكر و بنو منيه بن بكر[1].

و من بني سعد كانت مرضعة الرسول صلى اللـه عليه و سلم، حليمة بنت أبي ذويب و من بني منيه قبيلة ثقيف منهم الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي.

ولمعاوية بن بكر بطون كثيرة: منهم بنو نصر بن معاوية، و بنو عامر الذين تفرعوا إلى نمير و ربيعة، و هلال، و سوأة، و من هلال خمسة فروع هي: شعبة، و ناشرة، و نهيك، و عبد مناف، و عبد اللـه، ومن بني عبد مناف كانت زينب أم المؤمنين بنت حذيفة بن الحارث، ومن أشهر بطون ربيعة بن عامر، و كلاب، و كعب. و من عامر بن ربيعة خذاش بن زهير بن عمرو، و هو من فرسان الجاهلية و شعرائها. ومن بني كلاب، و ليد بن ربيعة الشاعر المشهور، و من بني عقيل بن كعب: قبائل خفاجة بن عمرو ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف، هذه أهم القبائل القيسية من مضر[2].

أما القسم الآخر فهي القبائل التي تنتمي إلى خندف بن إلياس بن مضر و هي قبائل قضاعة، و من بطون خندف: مدركة، و طابخة، وقمعة؛ و من قمعة، أسلم و خزاعة، و لكنها بنو المصطلق بن سعد، ومن طابخة حنية و الرباب، و مزينة و نضيم، و من فروع تميم الصغيرة صوفة و محارب، و فروعها الكبيرة: بنو أسد بن عمير، و بنو مالك بن عمرو، و بنو امرئ القيس، و بنو سعد بن زيد مناة بن تميم و

---

(1)سعد زغلول، المرجع السابق، ص 241-242.

(2)الهمداني، الإكليل، ج1، ص 83.

منهم: عطار بن عوف، أما بنو مزينة منهم بنو مراد بن طابخة و منهم الشاعر زهير بن أبي سلمى.

أما الرباب منهم: بنو عبد مناة بن أد بن طابخة منهم تميمي وعدي و عوف وثور[1]، و اشتهرت قبيلة تميم بن عبد مناة بظهور الكثير من الخزارج منهم مجالد بن علقمة الذي حضر مع عبد الرحمان بن ملجم في قتل علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه.

و بذلك يكتمل عرض بني طانجة بن إلياس و يأتي ذكر إخوتهم مدركة و مدركة بن الياس بطون كثيرة. منها: هذيل و القارة، و أسد و كنانة و قريش. و من هذيل بطنان: سعد بن هذيل و لحيان بن هذيل، ومن سعد أبو بكر و الحطيئة الشاعر[2].

وبنو أسد منهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة و هو بطن كبير له فروع منهم: بنو كاهل، و بنو عتيم، و بني ثعلبة بن داود، و بنو عمرو بن قعيد، أما القارة و عكل(عجل): فهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة إخوة بني أسد، و حلفاء بني زهرة من قريش، و من بطونهم كنانة (بن خزيمة بن مدركة بن إلياس)، و فيهم بطون كثيرة أشرفها قريش، ومنهم: بنو عبر مناة بن كنانة، و بنو مالك بن كنانة، و من بطون عبد مناة: بنو بكر، و بنو مرة، و بنو الحارث، و بنو عامر[3].

و منهم البراض بن قيس بن رافع الفاتك، قاتل عدوة الرحال بن عتبة، الأمر الذي أشعل حرب الفجار، و من بني فراس ابن مالك كان فارس العرب ربيعة بن المكرم، و كان بنو عامر بن ثعلبة بن الحارث نشأة الشهور في الجاهلية، و عندما ظهر

---

(1) البلازري بن يحي. أنساب الأشراف، القاهرة، 1959، ص 21.

(2) ابن خلدون، المرجع السابق،ج2، ص 317-318.

(3) القلقشندي. نهاية الأرب في أنساب العرب، ج2، القاهرة 1959، ص 320-322.

الإسلام بينهم كان على رأسهم جنارة بن أمية بن عوف و كان يحمل لقب (القلمس)، و يقال أن أول من نشأ الشهور فيهم، هو: سمير بن ثعلبة بن الحارث.

ومن بني الحارث كان كليس بن علقمة الذي عقد حلف الأحابيش مع قريش و أخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم، و بنو عامر بن عبد مناة كان منهم بنو مساحق بن الأفرم بن جذيمة الذي قتلهم خالد بن الوليد و وداهم النبي ﷺ و أنكر فعل خالد بهم، و من بني ضمرة كان أبو ذر الغفاري (و هو جندب بن جنادة)، و كلثوم بن الحصين الذي استخلفه النبي ﷺ على المدينة عندما فتح مكة سنة 8 هـ، أما الشاعر عروة بن أدينة فكان من بني بكر[1]. (أنظر خريطة رقم: 3،4.)

- **القبائل العدنانية في نجد و الحجاز:**

بعد التعريف بالقبائل العنانية نحاول قراءة توزيع هذه القبائل على بلاد العرب أو على مواطنها الأولى في نجد و الحجاز معتمدين في ذلك على بعض المصادر، و الواضح أن خريطة توزيع هذه القبائل لا بد و أن تكون نسبية تقريبية بسبب ظروف هذه القبائل الرحالة بطبيعتها فضلا عن الظروف الأخرى التي تدعو إلى هجرة الوطن، من الصراعات بين القبائل و تقلبات الطبيعة، و هذا ما حدث بالنسبة لمعظم هذه القبائل التي بدأت بهجرة أوطانها مع ظهور الإسلام، و انتقلت إلى الأمصار في المشرق و المغرب حتى لم يبق من إحيائها أية بقية في بلادها الأصلية، و بناء على ذلك فليس من الممكن تحديد وقت معيّن لهذا التوزيع على خريطة بلاد العرب، فالمسألة تقريبية عامة على ما نظن[2].

(1)ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 600.

(2)نفس المرجع، ص 84.

و يفترض المختصون أن مواطن عدنان في نجد و باديتها لم تزاحمهم فيها قحطان فيما عدا قبيلة طيء اليمنية التي استقرت فيما بين جبلي سلمى و أجأ، اللذين عرفا باسم جبلي طيء، إلا أننا نجد العدنانية قد تفرقوا، منذ عصور قديمة لا يسهل تقديرها على وجه الدقة، في كل أنحاء بلاد العرب فسكنوا في تهامة و الحجاز بل و في العراق، و الجزيرة قد غيروا من طبيعة حياتهم البدوية فأصبحوا حضرا، و لذا خرجوا من دائرة ما كان يقصد به بالعرب العدنانية تعني البداوة و الرحالة إلا إذا سمينا الحضر عربا و البدو أعرابا.

و على هذا الأساس نحاول تحديد مواطن القبائل العنانية:

- مضر و ربيعة: أشهر مواطنهم ما بين الجزيرة الفراتية و العراق حيث كانوا قد استقروا منذ قرون عديدة قبل الإسلام، و أعطوا اسمهم لتلك المواضع فصارت تعرف بديار مضر، و ديار بكر[1].
- **عنزة و عبد القيس:** هي من ربيعة سكنت قبيلة عنزة في موضع عين التمر من برية العراق، أما عبد القيس كان موطنهم الأصلي تهامة ثم هاجروا إلى البحرين(و هي بلاد هجر).
- **بكر بن وائل:** كانت قد سكنت منطقة هجر منذ أن كانت تابعة للأكاسرة حيث تقاسموا الموقع مع عبد القيس إلى غاية ظهور الإسلام، حيث أتى وفد بكر إلى النبي ﷺ بقيادة المنذر بن عائذ البكري، و كان وفد عبد القيس برئاسة المنذر بن ساوى[2].

(1)ابن خلدون، المرجع السابق، ص 295.

(2)جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص 180 .

- **النمر بن قاسط:** بنو النمر كانت مواقعهم رأس العين من إقليم الأبله.

- **تغلب:** كانت بلاد قبائل تغلب بالجزيرة العراقية، تعرف بديار ربيعة و كان بنو شعبة بالطائف ينتسبون إلى سائل شعبة بن المهلهل التغلبي و الحمدانيون من بني تغلب[1].

- **حنيفة:** سكن بنو حنيفة (هم من بكر بن وائل) بلاد اليمامة و هي من أوطان الحجاز، و كانوا على اتصال بالبحرين شرقا حيث بنو تميم، و غربا بأطراف اليمن، و جنوبًا بنجران، و شمالاً بأرض نجد و غلبوا قبائل همدان اليمنية و كونوا مملكة في اليمامة كانت لها علاقات بالفرس، و بإمارة الحيرة.

- **عجل:** منازلهم ما بين اليمامة إلى البصرة، وصلوا إلى تنظيم إمارة انتصروا على جيش كسرى في الموقعة المشهورة بذي قار[2].

- **عدوان:** بنو عدوان بن عمرو من القيسية منازلهم بالطائف، (من أرض نجد) بعد أن تغلبوا على قبيلة إياد، و بعد ذلك تغلب عليهم بنو ثقيف، فخرجوا ابن عدوان إلى تهامة[3].

غطفان و عبس: منازلهم بنو غطفان بنجد مما يلي وادي القرى و جبلي طيء، و كانت أشجع من بطون غطفان و كانوا عرب المدينة يثرب.

زغية: بنو زغية سكنوا بين مكة و المدينة.

---

(1)عبد الحميد سعد زغلول ، نفس المرجع، ص 263.

(2)نفس المرجع، ص 265.

(3)نفس المرجع، ص 265.

رواحة و فزارة: كانت بلادهم في أعالي نجد و خيبر.

ثقيف: هم من هوازن و كانت مساكنهم بالطائف و ما حولها، غير بعيد من مكة.

الهلالية:

- **كلاب:** بنو ربيعة من الهلالية منهم عامر و كلاب و كعب، كانت بلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة و أرض الشام.
- **عقيل:** عقيل بن كعب، و منهم خفاجة بن عمرو بن عقيل فقد ساروا إلى العراق و الحجاز.
- **خندق:** و كانت مواطنهم بأطراف مكة و منهم خزاعة.
- **تميم:** شغلت قبائل تميم الأقاليم الشرقية من نجد و انتشرت نحو البصرة و اليمامة و أرض الكوفة.
- الرباب: كانت بلاد قبائل الرباب (من بني مناة) بالدهناء.
- هذيل: هذيل (بن مدركة) كانت مواطنهم بجبال السروات المتصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف[1].
- **أسد:** و كانت بلاد بني أسد (ابن خزيمة) مما يلي الكرخ من أرض نجد بجوار قبائل طيء أي مما يلي وادي القرى ثم تفرقوا في أرض الحجاز.
- **القارة:** أما القارة و عجل (من بني الهون بن خزيمة) كانت مواطنهم بأطراف مكة، و أشرف بطونهم قريش قبيلة الرسول ﷺ و مهد النبوة.
- **مضر:** تمثلهم قبائل قريش موطنها بلاد مكة و أطرافها.

(1)ابن خلدون، المرجع السابق. ج2 ، ص 318.

- فهر: تنسب إليه القبائل القرشية كانوا بمكة، ومن قبائلها لؤي بن غالب و كعب بن لؤي، وعدي بن كعب، ومرة بن كعب، وقصي بن كلاب[1]، وعبد مناف بن قصبي، و بنو أمية الأكبر بن عبد شمس، و بنو هاشم بن عبد مناف أنظر خريطة رقم 400[2].

(أنظر خريطة رقم: 5.)

- **القحطانيون:** هم العرب العاربة الأوائل الذين تواجدوا في التاريخ القديم بجنوب الجزيرة العربية في حاضرة اليمن و كانوا **أهل حضر**، أي لهم مدن و حضارة ما زالت أثارها باقية، فيما كان عرب الشمال **أهل وبر** (أي بدو رحل).

و قد عرف لهم في التاريخ خمسة مسالك هي: مملكة سبأ و مَعين وقتبان و حضر موت و الأوسان. وقد سيطر المعنيون (300-1630 ق.م) على مملكتي قتبان و حضر موت ثم ما لبث السبئيون (800-115 ق.م) أن تغلبوا في القرن السابع ق.م على المعنيين و وحدوا اليمن في مملكة قوية عاصمتها مأرب، و قد كان لهم حضارة بارزة خاصة أيام بلقيس سيطروا فيها على الطريق التجارية المزدهرة من الهند و إفريقيا إلى أوربوبا و بلاد الشام.

1- مجلة اللسانيات. معهد العلوم اللسانية و الصوتية، المجلد الأول، العدد الأول، السنة 1971م، ص 42.

وكانت آخر مملكهم القوية هي **الدولة الحميرية** (115 ق.ب-552) ولكن أخذت هذه الدولة تضمحل تدريجيا، فغزاهم جيرانهم الظفاريون بين عام 115. ثم عادت الدولة الحميرية لصراع النفس الأخير. إلى أن غزتهم الحبشة و احتلتها عام

---

(1)زغلول عبد الحميد سعد ، المرجع السابق، ص 268.

(2)نفس المرجع السابق، ص 264.

525 فاستنجدوا بالفرس الذين أنجدوهم و لكنهم احتلوا بلادهم حتى مجيء الفتح الإسلامي عام 628 فأجلوهم عنها.

و بدءًا من انهيار سد مأرب أخذت قبائل كثيرة في الهجرة شمالا، و كان من أشهرها الغساسنة في بلاد الشام و المناذرة (بنو لخم) في العراق، و كنده فيما بعد و قد لعبوا دوراً بارزاً في الحياة السياسية هناك و لقبوا (باليمنية) [1].

- **العـدنانيـون:** هم عرب الشمال من نسل سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، الذين استوطنوا في التاريخ القديم في الجزيرة العربية (نجد و اليمامة وتهامة والحجاز)، و كانوا في معظمهم أهل وبر (قبائل تعيش في قيظ الصحراء على الغزو و رعي الإبل و الماشية)، و قد تكوّن منهم فخذان رئيسيان هم (**مضر و ربيعة**)، و من هؤلاء انحدرت معظم القبائل العربية العدنانية و على الأخص قبيلة **قيس عيلان** المضرية الأكثر عداء و لذلك سُمي رهطهم في التاريخ السياسي اللاحق (**بالقيسية**) في حين سُميت قبائل عرب الجنوب (**باليمنية**).

و من فخذ مضر (ألياس) انحدرت بطون قريش التي استوطنت مكة المكرمة و ما حولها و الذين شُرّفوا بحمل راية الإسلام التي أنزلت على الرسول الكريم محمد صلى الـلـه عليه و سلّم. و إلى مضر ينتسب معظم فحول الشعراء أيام الجاهلية و في صدر الإسلام أما أشهر بطون ربيعة و التي استوطنت شمال شرقي الجزيرة العربية، فقد كانت قبيلتا بكر و تغلب اللتان استوطنتا من البحرين و على طول امتداد نهر الفرات إلى بادية الشام، و دارت بينهم وقائع حرب البسوس التي استمرت أربعين عاماً

---

(1) الأنصاري عبد الرحمان ، لمحات عن تاريخ القبائل العربية البائدة، الرياض 1969، ص 18.

و كذا: - مهران محمد بيومي ، (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص ص 155-195.

(بين جساس سيد بني بكر، و كليب و أخوه المهلهل سيد تغلب) و كانت حافلة بالوقائع و الملاحم الشعرية. و من ربيعة أيضا قبيلة عنزة و بنو حذيفة في نجد، أوسع القبائل العربية الحالية انتشاراً، و انجر منها معظم حكام الجزيرة العربية[1] .

لقد تبوأت القبائل العدنانية ريادة الحضارة العربية من القبائل القحطانية في اليمن بعد انهيار سد مأرب و اضمحلال حضارتهم، فنشروا ديانة الإسلام و امتدت فتوحاتهم زمن الأمويين من مشارف الصين شرقا حتى بلاد الأندلس غرباً.

من خلال هذا العرض نخلص إلى أن لشبه الجزيرة العربية خصائص طبيعية و مناخية، و سكانية متميّزة، تمثلت في أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول، و يشمل بادية الشام أغلبها، و هي المعروفة بالعربية الصحراوية، أما القسم الثاني و يضم سيناء و بلاد الأنباط، و يعرف هذا الجزء بالعربية الصخرية، و سميت بذلك نظراً لطبيعة المنطقة الصخرية، و القسم الثالث فهو أكثر الأقسام الثلاثة اتّساعاً، و يقع في جنوب شبه الجزيرة العربية، و يعرف بالعربية السّعيدة، و ذلك لكثرة محاصيلها، و تنوّعها و اعتدال مناخها، مما سمح لها من إنتاج حضاري مستقر و دائم.

أما الكتاب العرب فقسموا المنطقة إلى خمسة أقسام أساسية هي اليمن، حيث يشمل كل دول جنوب شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى الأقسام الأخرى، و هي تهامة، و الحجاز، و نجد، و العروض، و أضاف بعض الكتّاب قسما سادساً و هو البحرين.

في حين غير مظهر شبه الجزيرة العربية بانتشار البوادي و السهول مع غلبة الطابع الصحراوي على المنطقة، خاصة ظاهرة انتشار الحرار، و هي أراضي ذات حجارة سوداء ـ بركانية ـ ثمّ الدهناء و هي أرض رملية حمراء، و النفوذ و هي

(1) الأنصاري عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 20.

صحراء واسعة، أما التضاريس فتتميّز بسلسلة من جبال السراة، و كـذا بمجموعـة مـن الأودية عوضت انعدام الأنهار الدائمة الجريان، في حين تجري في أوديتها مياه الأمطـار، منها وادي الدواسر، و وادي الرمة.

أما مناخ المنطقة فيتميز في عمومه بالحرارة و الجفاف، و الأمطار أغلبها موسمية، خاصة في اليمن، حيث تكفي لأن تكون زراعتها منتظمة، حيث شكلت موردا إقتصادياً هاماً، إضافة إلى أن البحث الأثري أثبت وجود العديد من المعادن الثمينة بالمنطقة، إلى جانب ذلك الثروة الحيوانية المتنوّعة، و التجارة التي كان لها دور أساسي في ازدهار اقتصاد المنطقة، و تطوّرها الحضاري[(1)] .

أما عن سكان شبه الجزيرة العربية، فإن الأخباريّين و المؤرخين، يجمعون على كثافة انتشار القبائل العربية بالمنطقة، بدءًا من العرب البائدة إلى العرب العارية و المستعربة، إضافة إلى اتفاق النسّابين على تقسيم العرب إلى قسمين، قحطانية منازلهم في اليمن، و عدنانية ومنازلهم في الحجاز،و يضم الأخباريون قبائل العرب البائدة إلى طبقة العرب العاربة.

1- تحديد مفاهيم المصطلحات :

إنه من الصعب التمييز بين الكلام و القول؛ و سنحاول في هذا العرض البسيط التعرض لهذين المصطلحين.

---

(1) محمد بيومي مهران (تاريخ العرب القديم)، المرجع السابق، ص ص 155-195.

الكـــلام و القـــول:

1- الكـلام:

نستهله بتعريف إمام اللغة ابن جني في قوله : « أما الكلام فكل لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات، وحسٍّ، ولبَّ، وأفّ، وأوّه. فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»[1].

وقال سيبوبه :« هذا باب علم ما الكلم من العربيّة »[2] ، و علّل ابن جني قائلا: " وقال سيبويه " هذا علم ما الكلم من العربية " فاختار الكلم على الكلام، و ذلك أن الكلام اسم من كلّم بمنزلة السلام من سلّم، و هما بمعنى التكليم و التسليم، وهما المصدران الجاريان على كلّم وسلّم؛ قال اللـه سبحانه: « و كلّم اللـه موسى عليه السلام تكليما.»[3] وقال عزّ اسمه:« صلّوا عليه وسلّموا تسليما»[4] فلما كان الكلام مصدرا، يصلح لما يصلح له الجنس ، ولا يختصّ بالعدد دون غيره ، عدل عنه إلى الكلم، الذي هو جمع كلمة ...».[5]

---

(1) ابن جني . الخصائص، تحقيق محمّد عليّ النجّار، المكتبة العلميّة، 1371هـ-1952 م، ج1، ص17.

(2) سيبويه عثمان بن قنبر . الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، القلم، 1966م، ج1، ص12.

(3) سورة النساء. الآية 164.

(4) سورة الأحزاب. الآية 164.

(5) ابن جني . الخصائص ،ج1، ص 25.

المقصود من هذا التعريف مايلي :

1- أن العرب حددوا للدلالة على الواحد لفظ (كلمة) .

2- استعملت العرب لفظ (كلام) وما بمعناه من كلمة حديث ومنطق في أشعارها في مقام الشجو و أحاديث المحبين، وقد ساق ابن جني أمثلة كثيرة لهذا الاستعمال من أشعار العرب كقول كثير عزة:

لو يسمعون كما سمعت كلاما:

خروا لعزة ركعا و سجدا

و قول الراعي:

و حديثها كالغيث يسمعه:

راعى سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا

و يقول من فرح هيا ربا

و قول ذي الرمة :

لها بشر مثل الحرير و منطق

رخيم الحواشي لا هراء و لا نزر

فلفظ الكلام أو الحديث أو المنطق لا بد أن يكون عبارة عن كلام مفيد مستقل بنفسه و لو بجملة واحدة.[1]

---

(1) ابن جني. الخصائص. ج1. ص 27-32.

فالكلام ما دلّ على معنى مفيد مستقل بنفسه و لو بجملة واحدة .

و قد قال ابن جني في هذا الصدد: «...أن الكلام إنّما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجُمَل، على اختلاف تركيبها. وثبت أن القول عندها أوسع من الكلام تصرّفا، و أنه قد يقع على الجزء الواحد، و على الجملة......» [1]

كما بحث ابن جني في مادة (ك ل م) وتقلباتها على الطريقة اللغوية، فتعرض لمادة (ك ل م) و تقلباتها على طريقة الاشتقاق الأكبر الذي يعدّ ابن جني رائده؛ فاستنتج أن معنى (ك ل م) على اختلاف تقليباتها تدل على القوة و الشدة، والمستعمل منها خمسة أصول هي (ك ل م)- (ك م ل) - (ل ك م) - (م ك ل) - (م ل ك) و أهملت منه (ل م ك).

الأصل الأول: (ك ل م) يقول فيه ابن جني: « فمن ذلك الأصل الأوّل « ك ل م» منه الكَلْم للجرح . و ذلك للشدّة التي فيه، وقالوا في قول الـلـه سبحانه :« دابّة من الأرض تُكَلّمهم »[2] قولين : أحدهما من الكَلام، والآخر من الكِلام أي تجرحهم و تأكلهم؛ و قالوا : الكُلام : ما غلظ من الأرض، و ذلك لشدّته و قوّته، و قالوا رجل كليم أي مجروح و جريح ...» [3].

(1) ابن جني ، الخصائص، ج 1، ص 17.

(2) سورة النمل، الآية 82.

(3) ابن جني ، الخصائص، ج 1، ص 17 -18.

الأصل الأول لـ : (ك ل م) يأتي بمعنى الجرح، وذلك للشدّة التي فيه والثاني : (ك م ل) كمال الشيء، و ذلك إذا تمّ بناء الشيء اكتمل، وحينئذ يصير قويّا. [1]

والثالث : (ل ك م) اللكم إذا وجأت الرجل و نحوه، وكله شدّة وقوّة. [2]

والرابع: (م ك ل) منه بئر مَكُول، إذا قلّ ماؤها [3]، والبئر إذا قلّ ماؤها كره موردها و ذلك شدة .

والخامس: (م ل ك) ملكت العجين عجنته، فاشتد وقوى، وصار ملكا للإنسان. [4]

2- القـــول :

عرّفه ابن جني قائلا : « وأما القول فأصله أنه كل لفظ مَذِل به اللسان، تامّا كان أو ناقصا .

فالتامّ هو المفيد، أعنى الجملة وما كان في معناها، من نحو صهٍ، و إيهٍ. و الناقص ما كان بضدّ ذلك، نحو زيد، و محمد، و إن، وكان أخوك، إذا كانت الزمانية لا الحدثية. فكل كلام قول، و ليس كل قول كلاما » [5].

فالقول أعمّ من الكلام لأنه يضمّ التام و الناقص، و يقصد ابن جني بالتامّ المفيد، والناقص ضدّه.

---

(1) ابن جني. الخصائص . ج1. ص32.

(2) ابن جني . الخصائص. ج1 ص 13.

(3) ارجع لابن جني . الخصائص. ج1. ص 15.

(4) ارجع لابن جني . الخصائص . ج1 . ص 15.

(5) ارجع لابن جني . الخصائص . ج1 . ص16.

ويضيف قائلا: « ثم يُتّسع فيه؛ فيوضع القول على الاعتقادات والآراء؛ وذلك نحو قولك: فلان يقول بقول أبي حنيفة، و يذهب إلى قول مالك، و نحو ذلك، أي يعتقد ما كانا يريانه، ويقولان به، لا أنه يحكي لفظهما عينه، من غير تغيير لشيء من حروفه...» [1]

فصح إطلاق القول على الاعتقادات والآراء لأنها تخفي فلا تظهر إلا بالقول فهي سبب له، والقول دليل عليها.

والآن نتطرق إلى تحديد المفهوم اللغوي لمادة (ق و ل) التي أثبت ابن جني أنها بتقليباتها المختلفة يدور معناها حول الخفة و الحركة؛ و هي على النحو التالي:

الأصل الأول: (ق و ل) و هو القول فالفم و اللسان يخفان له. [2]

الأصل الثاني: (ق ل و) منه القلو حمار الوحش و قلوت الشيء و كل ذلك فيه خفة و سرعة. [3]

الأصل الثالث: (و ق ل) منه الوقل للوعل؛ لأنه يصعد الجبل بحركة وسرعة. [4]

الأصل الرابع: « (و ل ق) قالوا: ولق يلق إذا أسرع . [5]»

الأصل الخامس: (ل و ق) . منه لوق الطعام واللوقة الزبدة، وذلك فيه تحريك وخفة و إسراح. [1]

---

(1) ارجع لابن جني . الخصائص . ج1 . ص17.

(2) ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 5.

(3) ابن جني، الخصائص، ج 1، ص5-6.

(4) ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 8.

(5) ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 10.

الأصل السادس : (ل ق و) منه اللقوة للعقاب لخفتها وسرعة طيرانها، ومنه اللقوة في الوجه كأن اضطراب شكله مما جعله في خفة وطيش، واللقوة الناقة السريعة اللقاح، و كل ذلك يظهر عليه معنى الخفة و الحركة.[2]

مقــارنة بـين الكـلام و القـــول :

بيّن ابن جني الفروق والصلات بين الكلام والقول، نلخصها فيما يلي:

1- مادة (ك ل م) تدور حول الشدة و القوة، على حين تدور مادة (ق و ل) حول الخفة و الحركة .

2- الكلام يستخدم في الألفاظ المستقلة المفيدة، على خلاف القول فهو أعمّ لأنه يتضمن المفيد وغير المفيد؛ وقد تطرق سيبويه إلى ذلك قائلا: «واعلم أنّ قلت» في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكي بها و إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا.» [3]

3- الكلام لا يستخدم في الاعتقادات والآراء؛ والقول يستعمل فيها، ومن أكبر الأدلة التي تميز بين القول و الكلام إجماع الناس على قولهم : أن القرآن كلام اللـه، و لا يقال القرآن قول اللـه، فقد قال ابن جني:« ومن أدلّ لدليل على الفرق بين الكلام و القول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام اللـه، و لا يقال : القرآن قول اللـه...»[4]،

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج 1، ص11.

(2) سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص 62.

(3) ابن جني، الخصائص، ج1، ص 18.

(4) سيبويه، الكتاب، ج 1 ، ص62.

و قال سيبويه في هذا المقام : «واعلم أنّ « قلت » في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا » [1].

4- يستعمل كل من الكلام و القول للدلالة المجازية في الأصوات غير الإنسانية، و مما جاء منه في الكلام قول أحد الشعراء :

فصبحت و الطير لم تكلم

جابية [3] طمت بسيل مفعم

و من استعمال القول في مثل ذلك :

قالت له الطير تقدم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا [4]

و أمثلة ذلك عديدة .

اللــــغة و الــلـهجة

1- اللـــــــغــــة:

أ- تـــاريــخـها:

الإنسان كائن اجتماعي يحتاج إلى وسيلة للتواصل، و اللغة التي عرّفها فندريس في قوله:«أصبح تكرار القول بأن الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا، و لعل من أدل السمات على الطبيعة الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد

---

(1) الجابية، الحوض العظيم، وطمت، عمرت: يقال، جاء السيل فطم كل شيء أي علاه و غمره. (ارجع ل: ابن جني ج1 ص23) .

المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مشاعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة. » [1]

لم يظهر مصطلح " اللغة " إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري، وكان يدل في القرن الأول على المادة اللغوية أي ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن ، و لم يطلق الرواة الذين اشتغلوا بجمع المعطيات اللغوية مصطلح " لغوي" إلا في القرن الرابع الهجري و قد قال في هذا الصدد الدكتور عبد الغفار حامد هلال : « و لم يطلق على الرواة و هم القائمون بفنون اللغة لفظ (اللغوي) إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة و تميزت العلوم العربية واستعجمت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها...وخلف ذلك اللقب لقب الراوية، و ممن عرفوا به في القرن الرابع أبو الطيب اللغوي و ابن دريد والأزهري وغيرهم.» [2]

و يرى الدكتور عبد الغفار أن ورود كلمة " لغة " في الأدب العربي لم يتمّ قبل القرن الثاني الهجري، فقد جاءت أول مرة في شعر صفي الدين الحلي [3] و هو :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه

فتلك له عند الملمات أعوان

فهافت على حفظ اللغات و فهمها

فكل لسان في الحقيقة إنسان[1]

---

(1)فندريس، اللغة، تعريب الأستاذ ين عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1370هـ-1950م، ص23.

(2) هلال عبد الغفار حامد . اللـهجات العربيّة نشأة و تطورا، الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ- 1998م. ص20.

(3) توفي صفي الدين الحلى سنه 750 هـ و انظر ديوانه ص 453.

و يستعمل القرآن الكريم مصطلح " اللسان " قاصدا بذلك اللغة في قوله تعالى :« وهذا كتاب مُصَدِّق لسانًا عربيا لينذر الذين ظلموا وبُشرى للمحسنين.» [2] ، وقوله تعالى أيضا :« نزل به الرّوح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين .» [3] .

وقد ذكر الكاتب عبد الغفار أن كلمة لسان بمعنى اللغة قد وردت في القرآن ثمان مرات[4]

ب- اشتــقاقـها و تــصريفها:

يقول ابن جني : « أمّا حدّها (فإنها أصوات) يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدّها.

وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعْلـة مـن لغـوت، أي تكلمـت، و أصـلها لُغوة ككرة، و قُلة، و ثُبَة، كلها لاماتها واوات، لقولهم. كروت بالكرة ، و قلـوت بالقلـة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب. و قد دللت على ذلك و غيره من نحوه في كتابي في « سرّ الصناعة». وقالوا فيها: لُغات و لُغُون، كَكُراتٍ و كُرون، و قيل منها لغي يلغَى إذا هَــذَى؛ [و مــصدره اللَّغــا]...، وكــذلك اللَّغْــو؛ قــال الــلــه ســبحانه و تعــالى :

(1) هلال عبد الغفار حامد، الـلـهجات العربيّة، ص20.

(2) سورة الأحقاف، الآية 12.

(3) سورة الشعراء ، الآية 193-195.

(4) هلال عبد الغفار حامد . الـلـهجات العربيّة نشأة و تطورا (الهامش ص 21) .

«و إذا مرّوا باللغو مرّوا كِراما»[1] [2] أي بالباطل ، وفي الحديث : «من قال في الجمعـة : صه فقد لغا » أي تكلم .» [2]

ومن خلال نص ابن جني نفهم أنه يرى اشتقاق لغة من لغا يلغوا بمعنى تكلم أو من لِغى يلغَى بمعنى هذى.

و قد ذكر مصطلح اللّغو في القرآن الكريم، نذكر منها ما يلي :

- **قال تعالى : « لا يسمعون فيها لغوا و لا تأثيما .»** [3]
- **قال تعالى : « لا يسمعون فيها لغوا و لا كذّابا.»** [4]
- **قال تعالى : « و إذا سِمعُوا اللّغو أَعْرَضُوا عنه.»** [5]
- **قال تعالى : « و الذين هُمْ عن اللّغْو مُعْرِضُون .»** [6]
- **قال تعالى : « و إذا مَرُّوا باللّغو مَرُّوا كِرَاما.»** [7]

يرى الدكتور عبد الغفار :« و بناء على ذلك لا يقبل القول الذي ذهب إليه بعض المحدثين من أن كلمة لغة دخيلة على العربية، وأنها معربة من كلمة **LOGO** الإغريقية التي تعني كلمة أو فكرة ، ويعزز ذلك - عندهم- التشابه بين الكلمتين، و الزعم بأن

---

(1) سورف الفرقان، الآية 72.

(2) ابن جني . الخصائص، ج1، ص33.

(3) سورة الواقعة. الآية 25.

(4) سورة النبأ. الآية 35.

(5) سورة القصص. الآية 55.

(6) سورة المؤمنون. الآية 3.

(7) سورة الفرقان. الآية 72.

الكلمة لم ترد في آداب العرب المتقدمين و لا في القرآن الكريم. فقد ثبت لذى عينين وقوعها في القرآن ......كما وقعت في الحديث ......كما ورد في المعاجم اللغوية (لغا يلغو) إذا تحدث ولغِي يلغَى إذا لهج مع تصرفات أخر لمادة (لغو) ونصوص كثيرة موثوق بها، و ذلك كله يثبت عربية كلمة (لغة) و إن شاركت غيرها من اللغات الأخرى للتشابه في الأصل الأول للغة الإنسان.»[1]

نعود مرة ثانية لتوضيح تعريف ابن جني في قوله :« حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.» [2]

يقصد ابن جني من هذا التعريف أن اللغة تقتصر على الأصوات الإنسانية المعبرة عن أغراض، و يخرج من هذه الدائرة الأصوات الإنسانية غير المعبرة كغطيط النائم؛ وهناك أيضا لغة غير لسانية أي لا يتلفظها اللسان وتتمثل في العقد والنصب والإشارة بالرأس أو غيرها من أعضاء الجسم، والإشارات التي تستعملها السفن، والإشارات التي تستخدم في الجيش، و لغة الصم والبكم، وما يظهر على الإنسان من انفعالات نفسية التي تظهر في حالات المرض والغضب والفرح والحزن نحو ذلك؛ وكذلك الأصوات الصادرة عن كل ماله صوت أو صلة بحدوثه و لو كان جمادا كالمدافع التي تعبر عن معنى معين .

إذن حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أي تتمثل فيما يصدر عن الإنسان من أصوات معبرة.

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج1، ص33.

(2) ابن جني، الخصائص، ج1، ص33.

2- اللـهـجـة :

أ- اشتــقاقــها :

« ورد اشتقاقها بوجهين:

الوجه الأول: أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضلع أمه يمتصه، و لَهَج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني : أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا و لَهْوَجَ و أَلْهَجَ يعني أُولع به و اعتاده أو أُغرِي به فثابر عليه، و اللـهج بالشيئ : الوُلُوع به» (1)

نلاحظ أن كلا من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق و طريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه و مخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه؛ كما أنه حين يتعلم اللغة يتعلق بها كمن يتعلق بشيء معين و يُولع به. وهذا التعريف يتطابق و تعريف ابن منظور :

---

(1) قال الجاحظ: " و جميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ، خمسة أشياء لا تنقُص و لا تَزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخَطّ، ثم الحال التي تسمّى نِصْبَةً. و النصبة هي الحال الدالّة، التي تقوم مقامَ تلك الأصناف..."

" العقد ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين، يقال له حساب اليد."

ارجع لـ: الجاحظ. البيان و التبيّين. تحقيق و شرح عبد السّلام محمّد هارون. دار الجيل. بيروت. لبنان. ج1. ص 76.

« لَهِجَ بالأمر لَهَجًا، و لَهْوَجَ، و أَلْهَجَ، كلاهما: أُولِعَ به واعتَادَهُ، وأَلْهَجْتُهُ به. ويقال : فلان مُلْهَج بهذا الأمر أي مُولَعُ به...»... [1]

ب- معناها:

يعرّفها الدكتور إبراهيم أنيس قائلا:« اللـهجة في الاصطلاح الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

و بيئة اللـهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض.» [2]

فاللـهجة تأدية من التأديات اللغوية أو عادة أو طريقة أو عادة كلامية غالبا ما تكون صوتية، و من أمثلة ذلك لهجات العرب القديمة كعنعنة قيس و تميم و هي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، فيقولون في : أنك عنك، كما قال الدكتور عبد الغفار: «...و من ذلك في لهجات العرب القديمة :العنعنة و هي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، و هذه الصفة معروفة عند قيس و تميم يقولون في أنك عنك، و في أذن عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات.» [3]

---

(1) الأزهري أبو منصور. تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، 1962-1967م، ج 6، ص 54-55.

(2) ابن منظور. لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، مجلد 12. ص 340

(3) إبراهيم أنيس. في اللـهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،ط8، 1996، ص16.

قلنا أن الاختلاف اللـهجي يكون على مستوى الأصوات وضربنا مثالا بعنعنة قيس و تميم، و يكون كذلك على مستوى بنية الكلمات كما قال الدكتور عبد الغفار :

« و قد تكون الطريقة متعلقة ببنية الكلمات ونسجها، فاسم المفعول إذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف فإن عينه تعمل عند الحجازيين، سواء أكان واويا أو يائيا مثل: مقول و مدين. ولكن التميميين يعلون الواوي و يتممون اليائي فيقولون: مبيوع و مديون، و على طريقة بني تميم تجرى اللـهجات العامية في مصر و في بعض جهات اليمن و نجد.» (1)

كما نلمس الاستعمال اللغوي على مستوى المعاني، و مصادر اللغة أوردت أمثلة عديدة في ذلك كما قال السيوطي: « ككلمة (وثب) فهي عند (حمير) بمعنى(جلس) و عند عرب الشمال بمعنى (قفز) و (السدفة) عند تميم (الظلمة) و عند قيس (الضوء).» (2)

غير أن الاختلاف الصوتي يؤدي الدور المهم في اختلاف اللـهجات و تنوعها؛ و الاختلاف الصوتي ترجع أسبابه إلى مايلي:

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم، فإنها تنطق في اللغة العربية من وسط اللسان، و في اللـهجة المصرية تنطق من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

---

(1) هلال عبد الغفار حامد، اللـهجات العربيّة ، ص27.

(2) السيوطي جلال الدين. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، الجيل، بيروت، د ت، ج1، ص 188-191م.

2-اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف و تفخيمه عند البيئات المختلفة.

3- اختلاف في النغمة الموسيقية للكلام و ذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات المختلفة.

وفيما يتعلق بمصطلح " اللـهجة " فقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون كما نسميه الآن باللـهجة بكلمة"اللغة"حيناً، و " باللحن" حينا آخر، و يظهر هذا جليا في المعاجم العربية القديمة، فيقولون مثلا: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة، و بالزاي لغة (بضم اللام وكسرها)[1].

و كثيرا ما وجدنا سيبويه في عرضه لمسألة نحوية يقول هذه لغة تميم مثلا أو لغة خثعم، و في هذا قال: " و ذو صَباح بمنزلة ذات مرّة. تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يُونس عن العرب، إلى أنه جاء في لغةٍ لخَثْعَم مفارقا لذات مرّة و ذاتِ ليلة. و أمّا الجيّدة العربيّة فأن تكون بمنزلتها."[2]

2- أسباب نشأة اللـهجات:

اللغة كائن حي اجتماعي يتغذّى من مختلف العوامل المحيطة به؛ واللغة تتطور وتنمو فهي تشبه الإنسان في نموه و مروره بمراحل مختلفة؛ و مما لا شك فيه أن اللغة منذ زمان بعيد تتفرع إلى لهجات، وهذا الذي يجرّنا إلى البحث في أسباب نشأة اللـهجات.

---

(1) إبراهيم أنيس. في اللـهجات العربية. ص 16.

(2) سيبويه. الكتاب. ج1. ص 226.

لقد أجمع المختصون أن الأسباب متعددة يمكننا توضيحها في النقاط التالية:

1-الأسبـاب الجغـرافيـة :

بدأنا بالأسباب الجغرافية من حيث أهميتها؛ إذ تُعدّ عاملا أساسيّا و جوهريا في نشأة الـلـهجات، و نقصد بالأسباب الجغرافية اختلاف البيئة .

فالبيئة الجغرافية تختلف؛ فنجد الجبال و السهول و الوديان، كما نجد الأراضي الزراعية الخصبة والقاحلة، و اختلاف البيئة الجغرافية يؤدي إلى اختلاف اللغة و تفرّعها إلى لهجات، فمثلا توجد جماعة في مكان معين و أخرى في مكان آخر، مع مرور الزمن يؤدي ذلك إلى تشعب لغة الجماعة الأولى إلى لهجات، و تشعب لغة الجماعة الثانية إلى لهجات كما قال الدكتور إبراهيم أنيس: « و لو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتخذ الكلام طريقا واحدا في تطوره، و شكلا واحدا في تغيره، ولظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، و لكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها .» [(1)]

مما لا شك فيه أن جزيرة العرب وحدة جغرافية من حيث المناخ، و أنها من ناحية أخرى لا تفصلها موانع جغرافية كالجبال الشاهقة و الأنهار الكبيرة التي تمنع الهجرات، و هذا الأمر ينطبق على كل الجزيرة العربية، و قد قال في هذا الصدد الدكتور عبده الراجحي: « فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة

---

(1) إبراهيم أنيس، في الـلـهجات العربيّة، ص 22.

عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة.

والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين في بيئة صحراوية بادية. »[1]

فالأرض التي يعيش عليها البشر مختلفة، و متى اختلفت العوامل الجغرافية اختلفت اللغة، باعتبار أن اللغة كائن حي ينمو و يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به كما قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال:

« ومتى اختلفت البيئة الجغرافية فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف اللغة، فإذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإن ذلك يؤدي- مع تطاول الزمن- إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات. وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا وخلقيا ونفسيا، كما هو الواقع فإنها-كذلك تؤثر على أعضاء النطق و طريقة الكلام.»[2] ، و قال فندريس: « ......فإن الـلـهجة أولا و قبل كل شيء كيان لغوي.»[3]

هذا فيما يتعلق بطبيعة البيئة الجغرافية من حيث مناخها وتضاريسها التي ساهمت بشكل فعّال في نشأة الـلـهجات كما قال الدكتور داود سلّوم : «أما الأسباب الجغرافية التي ساعدت على امتزاج الـلـهجات و تقاربها، والأخذ و العطاء،

---

(1)الراجحي عبده، الـلـهجات العربيّة في القراءات القرآنية، المعرفة الجامعية، 1998، ص37.

(2) هلال عبد الغفار حامد . الـلـهجات العربيّة ، ص 33.

(3) فندريس، اللغة ، ص 237.

هي الحقيقة الجغرافية البسيطة. إن جزيرة العرب وحدة جغرافية من حيث المناخ، فكل القبائل تضطر للـهجرة بين حين و آخر، يضاف إلى ذلك أن أرض الجزيرة لا تفصلها موانع جغرافية كالجبال الشاهقة و الأنهار الكبيرة، ما يمنع الهجرة، أو يدعو إلى الاستقرار، و ينطبق هذا على كل الجزيرة العربية ما عدا بعض مناطق اليمن حيث تمكنت بعض القبائل من العزلة الاجتماعية .»[1]، وقالت في هذا المقام الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ :...« وكان للعوامل الإقليمية الخاصة أثرها في كل الـلـهجات الشعبية المحلية.»[2]

و قد اهتم بهذا الموضوع المختصون على اختلافهم مـن لغـويّين إلى مـؤرخين، فحاولنا أن نجمع بينهم لنبيّن أن للبيئـة الجغرافيـة دورا أساسـيّا في نـشأة الـلـهجات، فهذا مثلا عمر فروخ يصف بلاد العرب قـائلا: « سـطح بـلاد العـرب شـديد التفـاوت : القسم الأعظم منه بادية (أرض تصلح للزراعة و لكن لا ماء فيها)، و يتخلّـل البـوادي واحات ينبت فيها الزرع و النخل. و في الطرف الجنـوبيّ الغـربي مـن مـستطيل شـبه جزيـرة العـرب جبـال يُـسَمَّى فرعُهـا الـشماليّ « الحجـاز» لأنـه يحجـزُ (يعـترض) بـين «تِهَامَـة» (الساحل المنخفض) و بين « نجد» (و هي هـضبة واسـعة في شـماليّ شـبه الجزيـرة). و في الجنوب في عمان و اليمن تعظم الجبال و تعلو... و إلى الـشمال الـشرقيّ مـن نجـد- بـين

(1) داود سلّوم، دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة ، عالم الكتب، النهضة العربية، 1406 هـ- 1986م، ط1، ص 10.

(2) بنت الشاطئ عائشة. لغتنا و الحياة ، الجبلاوي، 1388هـ-1969م، ص 85.

بادية الشام ونجد والحجاز ـ صحراء النُفود أو النُفوذ... و الربع الخالي «صحراءُ » (أرضٌ رملية لا ينبت فيها شيء(و لو سُقيت بالماء).» [1]

فنحن نلاحظ من خلال هذا القول تفاوتا في البنية الجغرافية لبلاد العرب، و هذا الاختلاف الجغرافي لا محالة أدّى إلى الاختلاف اللـهجي، فهناك أراضٍ تنعم بالخصوبة و منه العيش السهل حيث تفد عليها قبائل العرب من كل النواحي طلبا للعيش، و هناك أراضٍ قاحلة ينفر منها أصحابها لجفافها وعقم أراضيها؛ ولقدأثبتت الدراسات اللغوية أن اللغة تتماشى والبيئة الجغرافية، فالمناخ الصحراوي يؤدي إلى نشأة لهجة تمتاز بخشونة أصواتها وغرابة ألفاظها، وأحسن دليل على ذلك لغة العصر الجاهلي التي يمثلها الشعر أحسن تمثيل باعتباره ديوان العرب في العصر الجاهلي، و قد قال في هذا الصدد رشيد يوسف عطا اللـه:

« إذا استقرينا الآثار الأدبية التي خلفتها الأمم السالفة رأينا أن الشعر أقدمها عهدا عند كلّ منها، سواءٌ ظلت الأمة في أول أطوار العمران أو بلغت أرقى درجات المدنية مما يدلنا أن كل شعب في بداوته أول ما يكون شاعرا و باكورة أثمار قريحته وأعماله العقلية لا تكون إلا المنظومات كالرامايانه والمهابهارتة عند الهنود والإلياذة والأوديسة عند اليونان و الإلياذة عند اللاتين والمعلقات عند العرب. وذلك أمر طبيعيّ فإن قرض الشعر ينطق به لسان البدويّ طبعا و ترسله قريحته عفوا و لا يقتضي منه رقيّا في المدارك و حُنكة في التجريدات الفلسفية لا يقوى عليها عقله.» [2]

---

(1) فرّوخ عمر. تاريخ صدر الإسلام و الدولة الأمويّة، العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1970، ط 6 كانون الثاني (يناير) 1986 م، ص36.

(2) عطا اللـه رشيد يوسف. تاريخ الآداب العربيّة ، تحقيق د. علي نجيب غطوى، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ- 1985 م، ص 15.

و خلاصة القول أن اختلاف البيئة الجغرافية يؤدي إلى نشأة اللـهجات ، فاللغة كالشجرة تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة وترسل في الأرض جذورا تصبح أشجارا فتيّة فيما بعد.[1]

2- الأسبــاب الاجتـماعيــة :

إن المجتمع الواحد يتفرع إلى طبقات كما قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال: « و المجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية و الدنيا أو الطبقات الصناعية و الزراعية و التجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة، و بقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات و تختلف.»[2]

فالعوامل الاجتماعية لها دور أساسيّ في نشأة اللـهجات، لأن المجتمع طبقات: طبقة غنية و متوسطة و فقيرة؛ فالطبقة الغنية تتنمق في كلامها و تنتقي ألفاظها لأنها تمثل أرقى الطبقات و بالتالي تحاول أن تبدو في أحسن الصور على جميع المستويات على خلاف الطبقتين المتوسطة و الفقيرة اللتين تمتازان بالعفوية و البساطة لبساطة حياتهما، ولقد قال الدكتور عبد الواحد وافي: «تتأثر اللغة في تطورها و ارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف:...(و ثالثتها) عوامل اجتماعية و نفسية و جغرافية، كحضارة الأمة و نظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية و مناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية ...وما إلى ذلك.»[3]

---

(1) فريحة أنيس. نحو عربية ميسرة. الثقافة ، بيروت ، د ت، ص 75.

(2) هلال عبد الغفار حامد . اللـهجات العربيّة ، ص 33.

(3) وافي علي عبد الواحد. علم اللغة ، السلفية، 1357هـ-1938م و نهضة مصر 1382هـ - 1962 م، ص 227.

و قال في هذا الصدد الدكتور عبده الراجحي:« إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود الـلـهجات، فالطبقة الأرستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع، ويلتحق بذلك أيضا ما نلحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تتهيأ لهجات تجارية و أخرى صناعية و ثالثة زراعية و هكذا.» (1)

فالمجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤدي إلى الاختلاف الـلـهجي، باعتبار أن كل طبقة تتخذ لهجة تتماشى معها؛ و عليه فانتشار اللغة الواحدة في بيئات منعزلة يكوّن لهجات لا تلبث أن تستقل و تتميز بخصائص؛ و آخر ما نستشهد به الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي قال: « الأصل في تشعُّب اللغات تشعُّب الجماعات؛ فإن اللغة كما أسلفنا بنت الاجتماع»... (2)

3- الاحتـكـاك و العـلاقـات :

إن جزيرة العرب في الشمال لم تكن موطنا للقبائل الشمالية فقط، فإن طبيعة الأرض تسمح بالهجرة المستمرة، والتداخل بين لهجات القبائل الصاعدة شمالا أو النازلة جنوبا، والمجاورة والاحتكاك كانتا عاملا آخر مهما في نقل خصائص لهجات جنوبية إلى قبائل شمالية

والأدلة كثيرة تبرهنها اختلاف القراءات التي قال عنها الدكتور عبد العال سالم مكرم أساسها الـلـهجات أو اللغات التي نزل بها القرآن الكريم، و من أمثلة ذلك:

---

(1) فريحة أنيس. نحو عربية ميسرة. الثقافة ، بيروت ، د ت، ص 75.

(2) الرافعي مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب، الأخبار، 1911م، ج1، ص 65.

أ- « قراءات بلغة هذيل: فظلوا فيه يعرجون.» [1] قال أبو حيان: « قرأ الأعمش، و أبو حيوة:« يعرجون» بكسر الراء، و هي لغة هذيل.» [2]

ب- « قراءات وردت بلغة تميم:« الحمد لـلـه »[3] بكسر الدال بدلا من ضمها، بشهادة النحوي المصري النحاس المتوفى سنة 338هـ كانت صيغة « الحمد لـلـه على هذه النحو خاصة بلهجة تميم. » [4] "[5] . إن احتكاك اللغات بعضها ببعض أدّى فيما بعد إلى تداخل الـلـهجات فيما بينها و هذا الذي جسّدته القراءات القرآنية .

لقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن الإنسان اجتماعي بطبعه فلا يمكنه أن يعيش منعزلا عن أخيه الإنسان، و لهذا تجده لسبب أو لآخر يتصل بأخيه الإنسان سواء للرزق أو لسبب علمي أو ديني أو سياسي.

وقد قال الدكتور عبد الغفار حامد هلال:« الإنسان مدني بطبعه- كما يقول علماء الاجتماع- فهو في حاجة لمساعدة أخيه الإنسان، و لذلك فقد يتصل بنو البشر لتبادل المنافع، كما أن الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن القوت أو لأسباب أخرى دينية أو استعمارية. » [6]

---

(1) سورة الحجر. الآية 14.

(2) مكرم عبد العال سالم . القراءات القرآنية و أثرها في الدراسات النّحويّة، الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م، ص 36.

(3) سورة الفاتحة . الآية 1.

(4) فك يوهان. العربيّة ، ترجمة د. عبد الحليم النجار، القاهرة، 1951م، ص 32.

(5) مكرم عبد العال سالم. القراءات القرآنية . ص 37.

(6) هلال عبد الغفار حامد. الـلـهجات العربيّة نشأة و تطورا. ص 34.

للتوضيح فالعرب لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم بل هم قوم أكثروا من الاتصالات إمّا لغرض تجاري.

- و قد عرّف العرب بمهنة التجارة -، وإمّا لغرض غزو أو سطو على القبائل العربيّة ومنه ظهر ما يسمى باللحن لاختلاط العرب بأمم مختلفة؛ و قد قال الدكتور عبد الغفار :« لم يعش العرب في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات و روابط بين الأفراد و الجماعات و الشعوب، و قد تهيأت لهم وسائل هذا الاتصال عن طريق تبادل المنافع و عن طريق الغزو والسيطرة كما عرفنا ، و لا ريب أن الإسلام – بعد الفتوح- محا ديانات الشعوب التي تغلب عليها و احتلت لغته العربية الصدارة لديها، في جميع الأعمال و الشؤون و المخاطبات العادية.» [1]

وتبدو آثار احتكاك اللغات بعضها ببعض في النتائج المترتبة عن احتكاك اللغة العربية في السنوات الماضية باللغات الأجنبية و نقصد بالفترة فترة القرن التاسع عشر حيث غزا المغرب العربي المستعمر الفرنسي، فبدت في لهجاته آثار جديدة تتمثل في ظواهر متعدّدة نذكر منها تداخل ألفاظ و تراكيب فرنسية في حديثهم[2] و هذا الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته:« وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت

(1) هلال عبد الغفار حامد . اللـهجات العربيّة. ص 37.

(2) مادن سهام، بين العاميّة والفصحى . دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربيّة، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربيّة و آدابها، جامعة الجزائر، 1996م، من ص 177 إلى ص 186.

للعرب و من الملكة الثانية للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة و يُرُّبون عليه يبعدون عن الملكة الأولى.» [1]

و قد تعرّض إمام اللغة ابن جني إلى هذه القضية في قوله: « واعلم أن العرب مختلف أحوالها في تلقّي الواحد منها لغةَ غيره؛ فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، و منهم من يستعصم فيقيم على لغته البتّة، ومنهم إذا طال تكرر لغة غيره لصقت به، و وجدت في كلامه، ألا ترى إلى قول رسول اللـه (ص) و قد قيل ، يا نبئ اللـه، فقال « لست بنبئ اللـه و لكنني نبيّ اللـه » و ذلك أنه عليه الصلاة و السلام أنكر الهمز في اسمه فردّه على قائله، لأنه لم يدر بم سمَّاه، فأشفق أن يُمْسِك على ذلك، و فيه شيء يتعلق بالشرع، فيكون بإمساك عنه مبيحَ محظورٍ أو حاظرَ مباحٍ.» [2]

وقد تطرق الدكتور عبد الغفار إلى قضية احتكاك اللغات ـ مرة أخرى- وما ترتب عنه و خصّص له جانبا مهما في مؤلفه عنونه بـ: تركب اللغات موزعا على الشكل التالي:

- التداخل في الأبنية. (أ- جانب الأبنية ، ب- جانب الألفاظ).

و هذا ما قاله في تفسير التداخل في أبنية الأسماء:« عرفنا أن للعرب قواعد خاصة في اشتقاق الأوصاف من الأفعال، فمن الثلاثي المفتوح العين تأتي على فاعل، و من

(1) ابن خلدون. المقدمة، المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نسخة محققة لونان، الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2003م، ج1، ص 1079.

(2) ابن جني . الخصائص. ج1. ص 383.

المضموم العين تأتي على فعيل، و ما جاء مخالفا لذلك عدّه الصرفيون شاذا، و لكن ابن جني يخرج بعضه على أنه من باب تداخل اللغات. »[1]

وهذا ما قاله ابن جني:« وكذلك القول فيمن قال: شَعُر فهو شاعر، وحمُض فهو حامض، وخثُر فهو خاثر، إنما هي على نحوٍ من هذا، وذلك أنه يقال: خَثُرَ وخَثَر، وحَمُضَ وحَمَضَ، وشَعُرَ وشَعَر، وطَهُر وطَهَر، فجاء شاعر، وحامض، وخاثِر و طاهر على حَمض، وشَعَر، وخَثَر، ثم استُغني بفاعل عن « فعيل » وهو في أنفسهم و على بالٍ من تصوّرهم.» [2]

و هناك تداخل على مستوى الألفاظ أشار إليه الدكتور عبد الغفار حامد قائلا: ...«ومن ذلك ما يلاحظ من اجتماع لهجتين عند رجل واحد يورد لفظتين أو أكثر لمعنى واحد في لغته، و إذا كثرت على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، هذا في غالب الأمر، ومعنى ذلك أن الترادف ينشأ من اختلاف اللـهجات و اجتماعها ويمكن إدخاله تحت (تداخل اللغات).» [3]

فاللغة لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن المثيرات المختلفة بل هي في احتكاك دائم ببيئات مختلفة، و قد قال الدكتور عبده الراجحي :« و في التاريخ شواهد كثيرة على أثر

---

(1) هلال عبد الغفار حامد، اللـهجات العربيّة نشأة و تطوّرا .ص 45.

(2) ابن جني . الخصائص. ج1. ص 381.

(3) هلال عبد الغفار حامد. اللـهجات العربيّة. ص 50.

الصراع اللغوي، فاللـهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه، و لهجاتنا العامية الحالية فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللغوي.» [1]

و قد قال الدكتور إبراهيم أنيس: « واحتكاك اللغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة، باللغات المغزوة التي تشتمل على لهجات أيضا، يولد لنا أنواعا جديدة من اللـهجات.فنحن حين نستعرض اللـهجات العربية الحديثة، نراها قد اتخذت في مصر شكلا من الأشكال يباين ذلك الذي اتخذته في العراق أو الشام أو بلاد المغرب.» [2]

و لقد أكدت كلّ الدراسات صلات العرب بغيرهم من الأمم سواء لغرض تجاري أو سياسي كما قال الدكتور حسن ضياء الدين عتر:« و لا شك أن العرب كانت لهم صلات وثيقة بالدول حولهم من أقدم العصور فكانت مملكة معين على عظيم من القوة والثروة. وقد امتد نفوذهم بفضل نشاطهم التجاري إلى الخليج الفارسي؛ و إلى أعالي بلاد الحجاز.» [3]

وقال أيضا « إنّ هذه الأمة المنتشرة في الأصقاع المترامية في شبه جزيرة العرب و بلاد الشام و العراق، رغم أنها كانت تتكلم لغة واحدة، فإنها بالاتصال مع غيرها من الأمم و اقتباسها منها؛ وانفراد كل قبيلة عن بقية أمتها، جعلها مختلفة عن غيرها في النطق باللغة من وجوه. حتى غدا لكل قبيلة منها لهجة خاصة. » [4] .

---

(1) الراجحي عبده. اللـهجات العربيّة في القراءات القرآنية. ص 38..

(2) إبراهيم أنيس. في اللـهجات العربيّة .ص 25.

(3) عتر حسن ضياء الدّين. الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها ، البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م، ص 18..

(4) عتر حسن ضياء الدّين . الأحرف السّبعة ، ص 20.

وكانت من أهمّ عوامل الاتصال أيضا الأسواق، و أشهرها سوق عكاظ الذي كانت تفد إليه مختلف القبائل؛ ففي هذا السوق العظيم كان ينشد الشاعر قصائده، وكان يبدع الخطيب في خطبته، وقد تحدثت كتب الأدب العربي عن ذلك، نذكر منها ما قاله الدكتور مصطفى صادق الرافعي:« وهي أسواق كانوا يقيمونها في أشهر السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض فكانوا ينزلون « دَوْمة الجَندل » أول يوم من شهر ربيع الأول، ثم ينتقلون إلى « هَجَر» بالبحرين فتقوم سوقهم بها في شهر ربيع الآخر، ثم يرتحلون نحو «عُمان» في أرض البحرين أيضا فتقوم بها سوقهم إلى أواخر جمادى الأولى، ثم ينزلون سوق « المُشَقَّر » و هو حصن بالبحرين فتقوم سوقهم به أول يوم من جمادى الآخرة، ثم ينزلون سوق« صَحَار»، فيقيمونها خمسة أيام عشر يمضين من رجب الفرد. وتقوم سوقهم « بالشَّحْر » وهو ساحل بين عُمَان وعَدَن في النصف من شعبان، ثم يرتحلون فينزلون « عدن أبين » وهي جزيرة في اليمن أقام بها «أبين» فنسبت إليه، ثم تقوم سوقهم في «حَضْرموت » نصف ذي القعدة، و منهم من يجوزها و ينزل «صنعاء »فتقوم أسواقهم بها. »[1] .

ولهم أسواق عديدة كـ: سوق مِجَنّة، وسوق حُباشة [02] ، وأشهر أسواقهم سوق عكاظ الذي وصفه الرافعي في قوله « أما عكاظ فهي أعظم أسواقهم، اتخذت سوقا بعد عام الفيل بخمس عشر سنة **540** للميلاد وعكاظ نخل في واد بين نخلة والطائف، فكانت تحضره قبائل العرب كلها، لأنها متوجّهم إلى الحج الأكبر، فيجتمعون منه في مكان يقال له الابتداء، فتقوم أسواقهم ويتناشدون ويتحاجّون، لأنه

(1) الرافعي مصطفى صادق . تاريخ آداب العرب. ج1. ص .95

مشهد القبائل كلها؛ إذ كان كـل شريـف إنمـا يحـضر سـوق ناحيتـه، إلا عكـاظ فـإنهم يتوافون إليها من كل جهة ...». (1)

فممّا لاشك فيه أن العرب في جاهليتهم كانت لهم أسواق عديدة تجمع بعضهم ببعض، و هذا الاتصال و التداخل أدّى إلى نشأة الـلـهجات، وقد تحدّث الكاتب رشيد عطا الـلـه في ذلك: « كان للعرب في جاهليتهم مواسم عامة تحضرها الوفود من جميع القبائل وهم يسمّونها أسواقا وكانوا يقيمونها في أزمنة وأمكنة معينة يقصدها القوم لمصالحهم، فمن تلك الأسواق و أحفلها سوق عكاظ بين نخلة و الطائف فكان يتقاطر إليها العرب من كل فجٍّ وصوب ويُقيمون فيها نحو شهرٍ يبيعون ويشترون ويأخذون ويعطون ويقضون مهماتهم وأمورهم ثم يأخذون في إلقاء الخطب و إنشاد القصائد فيتفاخرون ويتنافسون على مسمع من تلك الجماهير الغفيرة...». (2)

تعتبر مكة من أقدم الدول العربيّة عراقة وأصالة، ولم تلبث هذه الأخيرة منعزلة عن غيرها من الشعوب أن أقامت علاقات تجارية مع دول أخرى كدولة اليمن- وهم أصحاب زراعة وتجارة على وجه العموم-، وهم ذووا حضارة عريقة كما وصفهم الأستاذ محمود نَحْلة في قوله:« كان اليمانيون أرباب زراعة وتجارة فأقاموا لأنفسهم حضارة عربية أصيلة، وقد بدا اتصالهم بعرب الشمال منذ وقت مبكر، إذ كانت قوافل هؤلاء التجارية تحمل تجارة اليمنيّين بما فيها من بضاعة يمنية وأجنبية عبر الأراضي الحجازية إلى الموانئ السورية، وكان اليمنيون يرونهم أبناء عمومة، ويرون بيتهم الحرام جديرا بالتقديس والاحترام، فلما ضعف نفوذ الحميريين و ساءت أحوالهم التجارية

(1) الرافعي مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب . ج1. ص 95-96.

(2) المرجع نفسه . ص 96.

و الاقتصادية و العمرانية هاجر عدد كبير منهم إلى الشمال، واستطاعوا أن يكونوا وحدات سياسية من القبائل المهاجرة. و قد حمل هؤلاء معهم دينهم وحضارتهم إلى العرب الشماليين فأثروا فيهم آثارا بعيدة.» [1]

تعتبر مكة مركزا مهما يستقطب أمما كثيرة، و تعتبر التجارة المهنة الأساسية للعرب؛ فقد كانت لمكة علاقات تجارية دولية كدولة اليمن العظمى التي تمثّل حضارة عريقة؛ كما كانت لها علاقات تجارية مع دول أخرى كالحبشة؛ و قال في هذا الباب الكاتب نفسه: « كانت الحبشة تشترك مع عرب الجنوب في احتكار تجارة التوابل القديمة التي كان شريانها الأعظم يخترق شبه الجزيرة مارا بمكة، فلما قبض المكيون على ناصية التجارة خرج عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشة، فأخذ من ملوكهم عهدا تجارياكما فعل أخوه مع عرب الجنوب، ومنذ ذلك الحين توثقت الصلات التجارية بين الأحباش و أهل مكة، يحملون ما تنتجه الحبشة من توابل، و خمور، وعاج، و جلود، وريش نعام، بالإضافة إلى الأرقاء الذين كانت سوق خاصة تقام لهم بمكة.» [2]

اختصت الحبشة بتجارة التوابل القديمة، و كان لمكة علاقات تجارية معها، و مع دول أخرى كالهند التي اشتهرت بتجارة أنواع من الطيب و الأخشاب و الأسلحة و السيوف خاصة كما قال الكاتب:

---

(1) عطا الـلـه رشيد يوسف. تاريخ الآداب العربيّة. ص 21 .

(2) نَخْلة محمود أحمد. لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، النهضة العربيّة، بيروت، 1981م، ص 17-18.

« كان للمكيين اتصال بالهند قبل الإسلام بزمن طويل، يأتيهم الهنود ببضائعهم التي تشمل أنواعا من الطيب و الأخشاب و الأسلحة، وبخاصة السيوف. وكان للعرب شغف بسيوف الهند، فأطلقوا على واحدها «المهند» إشعارا بقيمته وجودته، واستملح العرب أن يسمون بناتهم « هند» فشاع ذلك بينهم. و كانت تجارة الهند تصل إلى العرب من طريق البر والبحر، فما ورد منها برا تولاه المناذرة و الغساسنة ليبلغوا به موانئ الشام، وما ورد منها بحرا تلقاه اليمنيون ليحمله المكيون معهم في رحلة الشتاء، حيث يتجهون به إلى الشام في رحلة الصيف.» [1]

كما كان لمكة علاقات تجارية مع الفرس عن طريق عرب الحيرة في الشمال و القحطانيين في الجنوب، كما قال الكاتب: « اتصل المكيون بالفرس من جنوب و شمال، غير أن هذا الاتصال لم يكن مباشرا في حقيقة الأمر، وإنما كان عن طريق عرب الحيرة في الشمال والقحطانيين في الجنوب، ذلك بأن الفرس كانوا على اتصال مباشر بطريق التجارة الهندية، ومن ثم لم يكونوا في حاجة ماسة إلى وساطة العرب في نقل التجارة .

وكان الفرس قد أقاموا إمارة الحيرة في عهد سابور الأول(حوالي **240**هـ) و ولوا عليها عمرو بن عدي لتكونِ ردْعاً لصد غارَات البدو على بلاد الفرس، فكان عرب الحيرة يحملون إلى عرب الحجاز عُروض التجارة الفارسية ، و يبشرون بالفرس و مدنيّتهم. و لما تولى المكيون أمر التجارة توجه نوفل بن عبد مناف إلى فارس فعقد مع كسرى معاهدة تجارية كالتي عقدها أخواه في اليمن و الحبشة.» [2]

---

(1) نخْلة محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ ، ص 19.

(2) المرجع نفسه . ص 22.

ولم تكتف مكة بعقد علاقات تجارية مع اليمن و الحبشة و الهند وفارس ، بل عقدت علاقات تجارية مع الشام و مصر، لكن علاقاتها بمصر كانت قليلة بالمقارنة مع غيرها من الأمم، و قد قال في هذا الشأن الأستاذ محمود أحمد نحلة : « و لكن ما نعرفه عن علاقة المكيين بمصر قبل الإسلام قليلا، و من ذلك ما قيل من تقديس المصريين لبلاد الحجاز، و تسميتهم لها «البلاد المقدسة» و ما يروونه من أن نفرا من بني مالك أجمعوا على الوفود إلى المقوقس، و أهدوا إليه هدايا، كما ذكروا أن عبد اللـه بن جُدْعَان ورد مصر ببضاعة فباعها، ثم رجع إلى عكاظ.» [1]

و يبدو جليّا أنّ اتصال العرب بأمم أخرى قد أدّى إلى نشأة اللـهجات، بدليل وجود ألفاظ فارسية و حبشية و يمنية و غيرها، نذكر منها الكلمات الآتية :

الصرح، الخيمة، الصومعة، المشكاة، المائدة، و هي ألفاظ حبشية كما قال الكاتب: «دخلت إلى العربية ألفاظ حبشية بعضها يتصل بالمسكن وأدواته مثل: الصرح والخيمة والصومعة، ومشكاة، ومائدة، وصواع (نوع من الآنية)»... [2]

وسنتوسع في الألفاظ غير المعربة في القرآن الكريم في الفصل المخصّص لذلك.

4- الأسبــاب الفــرديـة:

لقد أثبتت الدراسات أن اللغة وإن كانت واحدة لا يتكلمها شخصان بنفس الطريقة؛ واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة اللـهجات؛ و قد

(1) نحلة محمود أحمد. لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، ص 24.

(2) المرجع نفسه . ص 33.

قال فندريس عن اللغة: ....«كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها، و من المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق.» [1]

وقال الدكتور عبده الراجحي:« واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير الـلـهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى ...». [2]

و قد ضرب الكاتب عبده الراجحي مثالا بيّن من خلاله أن أخطاء الأطفال في المستقبل تصير عادات لهجية، و ذلك في قوله:« ويمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يسمى « بخطأ الأطفال» و «القياس الخاطئ»، فنحن نلاحظ مثلا أن بعض الأطفال يقول « أحمرة و أخضرة » في مؤنث «أحمر و أخضر» ، فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل عمن يقوم لهم ألسنتهم كأن يكون آباؤهم مشغولين في الغزو أو في طلب الرزق، أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية...» [3]

فما لم يصحّح في وقته، صار مع مرور الزمن لهجة من الـلـهجات، و أكدّت دراسات عديدة ذلك كما قال الدكتور عبده الراجحي:« ومن الأسباب المعروفة في تطور اللغات ما يقرره اللغويون من نشأة «أخطاء» لغوية تظل دون تصحيح لظروف معينة، إلى أن تصبح مستوى لغويا مقررا بعد ذلك...» [4]

---

(1) فندريس. اللغة. ص 29.

(2) الراجحي عبده. الـلـهجات العربيّة في القراءات القرآنية .ص 39.

(3) المرجع نفسه . ص 39.

(4) الراجحي عبده. فقه اللغة في الكتب العربيّة. ص 109.

فالفرد الواحد يمكن أن يؤثر في جماعة ، و بقاء اللغة دون تأثير أمر مستحيل أثبتته الدراسات المختلفة؛ فهذا فندريس يقول: «وجود اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة»[1].

بل وإن الإنسان نفسه لا يمكنه أن يلتزم لهجة واحدة كما بيّنته الدراسات اللغوية الحديثة أيضا، كما قال: « **Christian Baylan** لكلّ متكلّم تأدية خاصة في الخطاب »...[2]

وخلاصة القول أن اللغة تتفرع لا محالة إلى لهجات، كما أكدّته كلّ الدراسات اللغوية القديمة و الحديثة؛ وحتى في الدراسات الاجتماعية، و في هذا الصدد نستشهد بعلماء الاجتماع اللغوي أمثال **William labov**

و **J .B. Marcelles** و**Christian Baylan** :

1- لا يمكننا على أية حال عزل اللغة عن المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه لأنها كائن اجتماعي.

2- يختلف المتكلّمون في تأديتهم اللغويّة، بل إننا قد نجد أن المتكلّم نفسه قد ينتقل من مستوى لآخر في خطاب واحد.

---

(1) فندريس . اللغة. ص 348.

)baylan Christian et Fabre Paul1(la sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés, collection Nathan -université , édition ferbaud Nathan , France.1984, p 57

3- تختلف الكيفيات الأدائية من جنس لآخر،أي من النساء إلى الرجال حتى و إن كانا ينتميان لنفس الطبقة.[1]»

3- خصائص اللهجات العربيّة القديمة:

تنقسم هذه الخصائص إلى نحوية و صرفية و صوتية و دلالية؛ و سنبدؤها بالخصائص النحوية لكثرتها منتهجين المنهج التالي:

1-الخصائص النحوية:

باب علامات الإعراب:

1- الأسماء الخمسة:

عرّفها ابن هشام قائلا: » باب الأسماء الستة، فإنها ترفع بالواو، و تنصب بالألف، و تخفض بالياء، و هي » ذو« بمعنى صاحب، و الفَمُ إذا فارقته الميم، و الأب، و الأخ، و الحَمُ، و الهَنُ، و يشترط في غير « ذو» أن تكون مضافة لا مفردة، فإن أفردت أعربت بالحركات، نحو(و له أخٌ) [2]، و(إنَّ لَهُ أباً) [3]و (بناتُ الأخِ) [4]»...[5]

---

(1) Christian Baylan. La sémantique. من ص 75 إلى ص 76.

(2) سورة النساء، الآية 12.

(3) سورة يوسف،الآية 78.

(4) سورة النساء، الآية 23.

(5) ابن هشام. أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، الجيل بيروت، لبنان، 1399هـ-1979 م. ج1، ص 39-40.

و قد ذهب أمثال الفرّاء و أبي القاسم الزَّجَّاجّي إلى اعتبار الأسماء خمسة لا ستة كما أشار إلى ذلك ابن هشام:

«...تقول: هذا هَنُ، و هذا هَنُكَ؛ فيكون في الإفراد و الإضافة على حد سواء، و مِن العرب من يستعمله تامّا في حالة الإضافة؛ فيقول: هذا هَنُوك، و رأيت هَنَاكَ، ومررت بهَنِيكَ، و هي لغة قليلة، و لقلّتها لم يطّلع عليها الفرّاء و لا أبو القاسم الزَّجَّاجّي، فادَّعَيَا أنّ الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة.» (1)

لكنّ القحطانيّين يشذون في إعراب الأسماء الخمسة عن القاعدة المعروفة، فيقولون أنها ترفع و تنصب و تجرّ بالألف كما قال الدكتور داود سلّوم: » و إن القحطانيين هم المجموعة الوحيدة التي تشذ عن اللغة الشهيرة في الأسماء الخمسة، و هي أن تكون بالواو والألف و الياء، رفعا و نصبا و جرّا على التوالي. و تكون لغة القحطانيين بالألف مطلقا في الحالات الماضية ونخص الكهلانيين منهم، ومن القبائل الكهلانية: بنو الحارث بن كعب، و خثعم، وزُبيد، وكلها تستخدم هذه اللغة. » (2)

2-المـثنــى:

« المثنّى، وهو: ما وُضعَ لاثنين و أغْنَى عن المتعاطفين، كالزيدان و الهندان؛ فإنه يرفع بالألف، ويجر و ينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور و ما بعدها.

---

(1) ابن هشام . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الفكر، لبنان، بيروت ، د ت، ص 42-43.

(2) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة ، ص 33.

وحملوا عليه أربعة ألفاظ « اثنين » و « اثنَتَيْن » مطلقا، و « كِلاَ» و«كِلتا» مضافين لمضمر، فإن أضيفا إلى ظاهر لَزِمَتْهُمَا الألف.» [1]

لكنّ القحطانيين و منهم الكهلانيون فإنهم يرفعون المثنى وينصبونه ويجرّونه بالألف مطلقا في الحالات الثلاث، كما قال الكاتب: « أما لغة الكهلانيين من قحطان فهي بالألف مطلقا، و تخص هذه اللغة بنىالحارث بن كعب، و خَثْعَم، و زُبيد.» [2]
و أشهر مثال لهذه اللغة قوله تعالى: « إنّ هذان لساحران. »[3]

« و قد اجتمع النصبُ بالياء و الرفعُ بالألف في قوله تعالى: (إنْ هَذَيْن لَسَاحِرَانِ) و في هذا الموضع قراءات: إحداها هذِهِ، و هي تشديدُ النون من « إنَّ» و « هذين» بالياء، و هي قراءة أبي عمرٍو، و هي جارية على سَنَنِ العربية؛ فإن « إنّ » تنصب الاسم و ترفع الخبر، و « هذين » اسمها؛ فيجب نصبه بالياء لأنه مثنى،و « ساحران» خبرها فرفعه بالألف، و الثانية« إنْ » بالتخفيف « هَذَانِ » بالألف، و توجيهُها أن الأصل (إنّ هَذَيْنِ) فخفَفت (إن) بحذف النون الثانية، و أُهْمِلَتْ كما هو الأكثر فيها إذا خُفِّفَتْ، و ارتفع ما بعدها بالابتداء و الخبر فجئ بالألف، و نظيره أنك تقول: إنّ زيدًا قائمٌ؛ فإذا خَفَفْتَ فالأفْصَحُ أن تقول: إنْ زيدٌ لَقَائِمُ، على الابتداء والخبر؛ قال اللـه تعالى: (إن كلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْهَا حافِظ) [4].

(1) ابن هشام. أوضح المسالك. ج1. ص 50.

(2) داود سلّوم. داسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 34.

(3) سوره طه. الآية 63.

(4) سورة الطارق. الآية 4.

والثالثة « إنّ» بالتشديد «هَذَانِ» بالألف، و هي مشكلة؛ لأن «إنّ» المشَدَّدَة يجب إعمالُها، فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءة الأولى، وقد أجيب عليها بأوجُهٍ؛ أحدها: أن لُغة بَلْحَارث بن كَعْب، وخَثْعَمٍ، وزَبِيدٍ، وكِنانَة وآرين استعمالُ المثنى بالألف دائما؛ تقول: جاء الزَّيْدَان، ورأيتُ الزَّيدان، ومررتُ بالزَّيْدَان »...[1]

ولقد امتدّ أثر اللـهجة القحطانية إلى بعض القبائل المضرية، فشمل ثلاث قبائل؛ منها كنانة، وبنوالعنبر، وبنو الهُجَيم، وكلها نزارية من المجموعة المضرية.

3 ـ جـمع المـذكر السالـم:

« باب جمع المذكر السالم، كالزيدون والمسلمون؛ فإنه يرفع بالواو، ويُجَرُّ وينصب بالياء المكسور وما قبلها المفتوح ما بعدها.»[2]

فالجمع المذكر السالم يرفع بالواو، و ينصب و يجرّ يالياء «الاسم الذي يُجْمَعُ جمع مذكر سالم نوعان: أحدهما « العَلَم» و الآخر:«الصفة» .» [3]

وقد ألحق النحاة بجمع المذكر السالم في إعرابه أنواعا أشهرها ستة، نذكر منها بعض الكلمات المسموعة مثل: بنون، أرضون، سِنُون....، « وكلمة« سِنون» مكسورة السين في الجمع، مفتوحها في المفرد، وهو« سَنَة» ، فضلا على أنها لمؤنث غير عاقل أيضا،- و أصلها« سَنَةٌ» أو « سَنَوٌ»، بدليل جمعها على « سنَهات » و «سَنَوات »

(1) ابن هشام. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . ص 46-47.

(2) ابن هشام. أوضح المسالك. ج1 .ص 51..

(3) عباس حسن . النحو الوافي. دار المعارف، ط 13، ج1، ص 139.

ثم حذفت لام الكلمة، (وهي الحرف الأخير منها)، و عوض عنه تاء التأنيث المربوطة، ولم ترجع اللام عند الجمع .»[1]

غير أن بني تميم- و هم من مضر- و بني عامر من قيس عيلان خالفوا هذه القاعدة ، فأعربوا (السنين) بالضمة في قولهم: السنينُ، وبالفتحة في قولهم: السنينَ، و بالكسرة في قولهم: السنينِ.[2]

فعدّوا – بهذا الشكل- السنين مرفوعة في حالة الرفع و علامة رفعها الضمة الظاهرة ، و منصوبة في حالة النصب و علامة نصبها الفتحة الظاهرة، و مجرورة في حالة الجرّ و علامة جرها الكسرة الظاهرة، فهي إذن معربة بالحركات الأصلية، على خلاف اللـهجات الأخرى التي ألحقت (السنين) في إعرابها بجمع المذكر السالم.

بـاب المـبنيات:

1- الضمائر:

يسمّى سيبويه الضمير الإضمار قائلا: « و أمّا الإضمار فنحو: هُوَ، وإيّاه، وأنتَ، وأنا، ونحن، وأنتم، وأنْتُنّ، وهُنّ، وهُمْ، وهِيَ، والتاء التي في فَعَلْتُ و فَعَلْتَ [وفَعَلْتِ]، و ما زيدَ على التاء نحو قولك: فَعَلْتُمَا وفَعَلْتُمْ، و فَعَلْتُنَّ، و الواو التي في فَعَلُوا، و النون والألف اللّتان في فَعَلْنَا في الاثنين و الجميع، [و النُونُ في فَعَلْنَ]، والإضمارُ الذي ليست له علامةٌ ظاهرة نحو: قد فَعَلَ ذلك، و الألف التي في فَعَلاَ، والكاف والهاء في رأيتُكَ ورَأَيْتُهُ ، وما زيدَ عليهما نحو: رأيتكُما ورأيتُكم، ورأيتُهُما

(1) عباس حسن. النحو الوافي. ج1. ص 150..

(2) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 35.

ورأيْتُهُمْ، ورأيْتُكُنّ ورأيْتُهُنَّ، و الياء في رأيتُنِي، والألف و النون اللّتان في رأيتَنَا و غُلامُنَا، و الكاف و الهاء اللتان في بكَ و بِهِ وبِهَا، و ما زيد عليهنَّ نحو قولك: بِكُمَا و بِكُمْ وبِكُنَّ و بِهِمَا و بِهِمْ و بِهِنَّ، و الياء في غلامي و بي . »[1]

لقد سمّى سيبويه الضمير الإضمار و حدّد كلّ أنواعه المتصل و المنفصل و المستتر، و من حيث الإعراب ضمائر الرفع و النصب و الجرّ؛ و لقد أطلق سيبويه مصطلح الإضمار على الضمير، لأنك تضمر بعد معرفة في قوله: « و إنّما صار الإضمار معرفة لأنك إنّما تضِمرُ اسمًا بعدما تَعلمُ أنّ مَنْ يُحَدَّثْ قد عرف مَنْ تعني و ما تعني، و أنّك تريد شيئا يعلمه .»[2]

1-**أنا، أنت، هو، هي:**

أ-أنـــــا : « ينطق الحجازيون بألف: (أنا) وقفا، و يحذفونها وصلا، وتوافقهم تميم في الوقف، و تخالفهم في الوصل، فإن قبيلة تميم تظهر الألف في الحالتين، و يقلب أهل اليمن ألف(أنا) هاء، و في (أنا) لغات مجهولة مثل (آنَ) و (أنْ) .»[3]

ب-أنت: « يقلب الحميريون التاء في ضمير المخاطب المذكر كافًا، فيقولون في أنت: « أنْكَ»[4]

---

(1) سيبويه. الكتاب ، ج2. ص 6.

(2) نفس المرجع السابق.ص 6.

(3) الأشموني. شرح الأشموني، تحقيق عبد الحميد، بيروت، 1372هـ- 1952م، ج1، ص 51..

(4) سلّوم داود. دراسة الـلـهجات، ص 36-37.

جـ-هُــوَ و هَـوَّ: «لهجة بني أسد و تميم و قيس فيه: (هُوْ) بضم الهاء وتسكين الواو، ويحذف بنوأسد أحيانا الواو في الضمير، إذا ما وقع بعد ألف ساكنة، كقولك: « ما (ه) قاله » أو حتا (هُ)، أو« إنما(ه) ».

وفي لغة غِيّ ورد الضمير مفتوح الهاء مشدد الواو، فقالوا: (هَوّ). ويسكن ا لعرب الهاء من هو بعد الواو و ثم و الفاء، و قد قرئ بها .» [1]

د- هيْ:« في لغة قيس و أسد و تميم جاءت (هِيْ). و تحذف الياء في لغة أسد، بعد الألف الساكنة في مثل: « ما (هِ) قالته.» ، و تسكن هاء هي، بعد الواو، و الفاء و ثم، و قرئ بها.» [2]

2- تاء المتكلم، و ياء المتكلم، و تاء المخاطب المذكر، و كاف المخاطب المذكر و المؤنث:

أ- تــاء المتــكلم: «يقلب تاء المتكلم كافا في لغة حمير، و يقوم مقامه، فيقال في» سؤتُ بك ظنًا » : « (سؤكُ بك ظنًا .»(» [3]

ب-يــاء المتــكلم:«يقلبه القضاعيون وهم من حميرجيمًا، فيقولون: (راعجٍّ)، خرج (معج) » في: « راعيٍّ خرج معي»» . [4]

---

(1) الأشموني. ج1. ص 51.

(2) ابن منظور. لسان العرب، ج15، ص 475.

(3) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 37.

(4) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 37.

جـ- **تاء المخاطب المذكر:** « يقلبه الحميريون كافًا كما قالوا في « تاء أنت» (أنْك) و ورد عنهم: « إذا (شِئْكَ) » **أي** «إذا شئت» ، و قال شاعرهم: يا ابن الزبير طالما (عصيكا) **أي**: عصيت.» [1]

د- **كاف المخاطب المذكر:** و تقلبه بكر وهوازن سينا، ويسمى(الكسكسة)، و قد قال السيوطي:»و من ذلك الكَسْكَسَة، وهي في ربيعة و مُضر، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا على ما تقدّم، و قصدوا بذلك الفَرقَ بينهما.» [2]

هـ- **كاف المخاطبة المؤنثة:** «و تقلبه بكر و ربيعة عموما سينا، و ذكر صاحب المزهر: أنها لغة مضر. و قد يلحق السين بالكاف وصلا ووقفا، فيقولون: (أبوسِ) في» أبوك » و(أعطيتكسْ)، في الوقف خاصة في : (أعطيتكِ). [3]

و تقلب تميم و أسد من مضر كاف المخاطبة شينا، فيقولون (أبوشِ)، و قد يلحق الشين بالكاف في الوقف فيقولون: (أعطيتكشْ)، و قالوا: إنها لغة في ربيعة و مضر و اليمن، و تسمى بالكشكشة. »[4]

قال سيبويه:« فأمّا ناس كثير من تميم و ناسُ من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنّث الشين. و ذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكّر و المؤنّث؛ و أرادوا التحقيق و التوكيد في الفصل؛ لأنهم إذا فصلوا بـين المـذكّر و المـؤنّث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة... وجعلوا

(1) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة.ص 38.

(2) السيوطي جلال الدين . المزهر. ج1. ص 221.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6. ص 156.

(4) سيبويه، الكتاب، ج2، ص 295.

مكانها أقرب ما يُشبهها من الحروف إليها؛ لأنها مهموسة كما أنّ الكاف مهموسة، و لم يجعلوا مكانها مهموسا من الحَلْق لأنها ليست من حروف الحَلْق، و ذلك قولك: إنَّشِ ذاهبةٌ، و مالَشْ ذاهبةً، تريد: إنّكِ، و مالَكِ. واعلم أنّ نَاساً من العرب يُلحقون الكاف السين ليبيِّنوا كسرة التأنيث. و إنما ألحقوا لسين لأنّها قد تكون من حروف الزيادة من استفْعَلَ، وذلك أَعْطَيْتُكِسْ، و أَكْرِمُكِسْ«[1]

ويشير السيوطي إلى هذا الأمر في باب " معرفة الردئ المذموم من اللغات": « هو أقبح اللغات و أنزلها درجة،...من ذلك: الكَشْكَشَةُ، وهي في ربيعة و مضر؛ يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينًا، فيقولون: رَأَيْتُكِش، و بكِش و عَليْكِش. فمنهم من يثبتها في حالة الوقف فقط، و هو الأشْهر، و منهم من يُثبتها في الوصْل أيضا، و منهم من يَجعلها مكانَ الكاف و يكسرها في الوصل و يُسكّنها في الوقف؛ فيقول: مِنْش و عَلَيْش. »[2]

فيصف هذه الظاهرة بأنها لغة قبيحة انتشرت في ربيعة ومضر، وهي وضع بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا، وهناك من يثبتها في الوقف فقط، وهناك من يثبتها في الوصل أيضا، لكن الأشهر إثباتها في الوقف فقط.

و- تــاء التــأنيــث: تزيد ربيعة في تاء التأنيث ياء، فيقولون في : «أنتِ ضربتِه » «أنت (ضربتيه) » و عنهم أخذت العامة.[3]

---

(1) سيبويه . الكتاب، ج4، ص 199.

(2) السيوطي. المزهر. ج1. ص 221.

(3) الخفاجي شهاب الدين. شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الحسيني، القاهرة، ط1، 1371هـ-1952م، ص 278.

ز- ضمير الجمع المذكر المخاطب: يكسر بنو كلب من ربيعة كاف(كم)؛ إذا وقع بعد مجرور، فيقولون في «عليكُم» : (عليكِم) وفي«بكُم»: (بكِم)، ويسميه أهل اللغة: الوكم و يعرّفه السيوطي قائلا: «الوَكْم في لغة ربيعة، وهم قوم من كَلْب، يقولون: عليكِم و بكِم، حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة. »[1]

3- ضمير الغائب المفرد المتصل، و ضمير الغائب الجمع في حالة الجر، و ضمير الغائبة المفردة في حالة النصب:

حـالــة النــصـب:

أ-هــاء الغــائب المـــفرد: تخفف أزد السراة، و كلاب و تتبعها عُقيل، ضمة هاء الضمير بعد حرف الجرّ،

فتقول في « لَهُ»: (لَهْ). [2]

أما هوازن فتبقي ضمة الضمير إذا ما وقع بعد حرف جرّ، فتقول في« عليهِ»: (عليهُ) ، و كذلك في الجمع، فتقول: (عليهُم). [3]

ب - هاء الغائب المذكر المجموع : إذا وقع ضمير الغائب المذكر المجموع بعد حرف جر مثل: من، و عن، أو بعد بين، تقول فيه: (بينِهم)، و (منهِم) ، و (عنهِم)، و سمى أهل اللغة ذلك بالوهم.

(1) السيوطي جلال الدين.المزهر، ج 1. ص 222.

(2) ابن جني. الخصائص. ج1. ص 128.

(3) السّيوطي ، المزهر، ج1، ص 222.

فقد قال السيوطي: « ومن ذلك: الوهْم في لغة كلْب؛ يقولون: منهِم و عنهِم، و بينِهم، و إن لم يكن قبل الهاء ياءُ أو كسرة. «[1]

جـ-هاء التأنيث المفردة في حالة المفعولية: تحذف طيء ألف(ها) المؤنثة، و تسكن الهاء، فتقول في« كدت أضربها»: (أضربُهْ)، و إذا وقعت هاء بعد حرف جرّ مبني على الكسر، فتحوا كسرته، فقالوا في « بِها»: (بَهْ)[2]»

2-الأسماء الموصولة:

يعرّف ابن عقيل الموصول الاسمي في قوله: «وأما الموصول الاسمّي فـ «الذي» للمفرد المذكر، و«التي» للمفردة المؤنثة. فإن ثَنيتَ أسقطتَ الياء وأتيت مكانها: بالألف في حالة الرفع، نحو «اللّذَانِ واللّتان» وبالياء في حَالَتي الجر و النصب؛ فتقول: «اللّذيْنِ، واللّتَيْنِ»[3]

ولكن بعض القبائل خالفت هذه القاعدة نوضحها كما يلي:

أ-الذي: يرد اسم الموصول الذي في لغات القبائل بأشكال مختلفة، ففي لغة بعض ربيعة من مضر، وبلحارث بن كعب القحطانية، ترد بصيغة(اللذِ) ، و (اللذْ)، و في لغة حمير يرد بصيغة ((ذي)، وعند طيء فهو: (ذو) في الرفع، و (ذا) في النصب، و (ذي) في الجر، وهو بصيغة واحدة للمذكر السالم والمؤنث، و المفرد و الجمع، والعاقل وغير العاقل، و المشهور بناؤها على سكون الواو أيضا.

---

(1) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة . ص 39.

(2) ابن عقيل. شرح ابن عقيل. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان. ج1. ص 141.

(3) ابن جني. الخصائص. ج1. ص 128.

ب-الــذيـن: تقع في لغة طيء و هذيل و عُقيل معربة، كإعراب جمع المذكر السالم، فتكون (اللذون) رفعا، و (الذين) نصبا و جرّا، وتكون (ذوِى) قائمة مقام الذين في لغة قيس.

ج- اللذان: و تكون في لغة ربيعة وبلحارث(اللذا). أما تميم وقيس يشددون النون في تثنية الذي والتي، فتقول: اللذانّ و اللتانّ بدلا عن الياء المحذوفة[1] .

د-التي: وتقوم مقام (ذات) في لغة طيء وجمعهما ذوات.

هـ- اللتان: تقوم(اللتا) مقامها في لغة ربيعة وبلحارث.

و- اللاتي: مفردها التي، و تقوم مقامها(ذوات) في لغة طيء.[2]

3- أسماء الإشارة:

«اسم الإشارة: ما دل على حاضر، أو منزل منزلة الحاضر، وليس متكلما، ولا مخاطبا، ويختلف حاله، بحسب القرب، و البعد، و الإفراد، والتذكير، وفروعهما، فله في القرب «ذا للواحد، و« ذي» ، وذه، وتي، وتا، وته» للواحدة، و« ذان، وتان» رفعا، و «ذين، وتين»، جرا، ونصبا، للاثنين، وللاثنتين، و« أولاء » للجمع مطلقا، أي: سواء كان مذكرا، أو مؤنثا. »[3]

---

(1) سلوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة. ص 39.

(2) سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 40.

(3) ابن النّاظم. شرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د ت، ص 77.

أ-هذه: يقول الحجازيون و قيس: (هذهِ) وصلا و وقفا، أما بنو تميم فيقولون: (هَذِهْ) في الوقف، و: (هذى) بالياء في الوصل.[1]

ب-هؤلاءِ: ينطقها الحجازيون(هؤلاءِ)، أما عقيل فيقولون(هؤلاءٍ) بالتنوين، أما تميم فتسكن الهمزة و تقول: (هؤلاءْ).[2]

ج- **أولاء:** « و في «أولاء» لغتان: المد، و القصر، فالمد لأهل الحجاز، وبه نزل القرآن العظيم. والقصر لبني تميم. »[3]

ويلحق به اللام والكاف بعض القبائل منهم: أسد، وقيس، و ربيعة والحجاز وتميم فيقولون: (أولالك).[4]

د- **هُنا:** تدل على القريب، و هنالك للبعيد، غير أنها وردت للبعيد في لغات مجهولة بلغات مختلفة فقالوا: هَنِي، و هَنّا، و هِنّا.[5]

هـ- **هناك:** استعملها العرب للقريب أو المتوسط بين القريب والبعيد بصيغ مختلفة و هي: هَنّاك، و هَهَنّاك.[6]

قال سيبويه: « نحوُ ما ذكرنا قول بني تميم في الوقف: هذِهْ؛ فإذا وصلوا قالوا: هذِى فُلاَنَةُ؛ لأن الياء خفيَّة فإذا سَكَتَّ عندها كان أخْفَىَ. و الكسرةُ مع الياء أَخْفَى،

---

(1) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة، ص 41.

(2) الأزهري أبو منصور. تهذيب اللغة،ج15، ص 36.

(3) ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 78.

(4) ابن هشام، أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص 97.

(5) سلّوم داود ، دراسة اللـهجات العربيّة القديمة ، ص 41.

(6) سلّوم داود. دراسة اللـهجات، ص 41.

فإذا خَفِيَت الكسرةُ ازدادتِ الياءُ خفاءً كما ازدادت الكسرةُ، فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهَةً و تكون الكسرةُ معه أبينَ.

وأمّا أهل الحجاز و غيرُهم من قيس فألزموها الهاءَ في الوقف و غيرِه كما أَلْزَمَت طَيٍّءُ الياءَ. و هذه الهاءُ لا تَطَّرِدُ في كلّ ياءٍ هكذا؛ و إنما هذا شاذٌّ، و لكنه نظير للمُطَّرِدِ الأوّل.

وأمّا ناس من بني سَعْدٍ فإنهم يُبدِلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفيَّة، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف، و ذلك قولهم: هذا تَمِيمِجْ.»[1]

و- **هَهُنَا:** قبيلة بني قيس تحرفها و تقول: هَهِنّا و هَهَنّا و هَهِنا، وقبيلة تميم تقول: هَهِنّا و هَهِنا فقط.[2]

ز- **ذلك وتلك:** وردتا في لغة الحجاز، أما في لغة تميم فقد وردتا بالشكل التالي: ذاك و تيك.[3]

ح- **ذَانِ:** وردت في لغة تميم بتشديد النون: ذانٍّ. و قرء بها.[4]

ط- **هاتان، هاتين:** وردتا مشددتين في لغة قيس: هاتانٍّ و هاتينٍّ، وقرىء بهما في القرآن.[5]

---

(1) سيبويه. الكتاب. ج4 ، ص 182.

(2) سلّوم داود ، دراسة اللـهجات، ص 41-42.

(3) المرجع نفسه، ص 41-42.

(4) داود سلوم ص 41-42.

(5) شرح ابن عقيل . ج1.ص 262..

باب العوامل الداخلة على المبتدأ و الخبر:

1- كان وأخواتها:

قال ابن عقيل: « لما فرَغَ من الكلام على المبتدأ و الخبر شَرَعَ في ذكر نواسخ الابتداء، و هي قسمان: أفعال، و حروف؛ فالأفعال : كان وأخواتها، و أفعال المقاربة، و ظَنَّ و أخواتُها؛ و الحروفُ: ما وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس، و إنّ و أخواتها » [1]

وورد عند ابن الناظم في شرح ألفية ابن مالك في معاني كان أخواتها مايلي: « معنى «كان» وجد، و« ظل»: أقام نهارا، و« بات »: أقام ليلا » و«أضحى، وأصبح، و أمسى»: دخل في الضحا، والصباح، والمساء، و«صار» :تجدد، ومعنى « ليس » : نفى الحال، فإن نفيت غيره فبقرينة»....

ومعنى « زال» : انفصل، وكذا « برح »، و « فتئ »و«انفك»، ومعنى « دام » : بقي، فأجروا هذه الأفعال بالمعاني المذكورة مجرى الحروف...» [2]

أ- ظلّ : ترد ظلّ بمعنى كان و ما زال، و قد ترد في لغة هذيل بمعنى (صار)، و منه قوله تعالى:« ظل وجهه مسودّا» [3] و يفك إدغام ظل؛ إذا أسندت إلى ضمير المتكلّم، فتقول : « ظللت » ، وقد يحذف الحجازيون إحدى اللامين، و يكسرون الظاء، فيقولون : ظِلْتُ » [4].

---

(1) ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 128-129.

(2) المرجع نفسه، ص 128-129.

(3) سورة النحل. الآية 58.

(4) ابن منظور. لسان العرب، ج 1 ، ص 415.

ب- **ليس** : قد يهملها بنو تميم في الاستثناء المنقطع، فيرفعون في قولهم: «ليس الطيبُ إلا (المسكُ) » ولقد ورد في كتاب السيوطي «المزهر» في حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب " ليس الطيب إلا المسك" ما يلي :

« حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفي و نحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال : و ما هو؟ قال : بلغني أنك تجيز ليس الطيّبُ إلا المسك بالرفع، قال أبو عمرو : ذهب بك يا أبا عمرو ! نِمت و أدلج الناس، ليس في الأرض حجازيّ إلا و هو ينصب و لا في الأرض تِميمي إلا و هو يرفع. » (1)

ج- **ما زال** : تسقط هذيل في لغتها : (ما) من (مازال)، و تستعملها بدونها. و في لغة مجهولة قالوا : (ما زيل)، في : « ما زال » . (2)

د- **ما فتئ**: تستعملها قيس كما هي في لغتنا الفصيحة، قال ابن الناظم:« وقسم يعمل بشرط تقدم نفي، أو شبهه، وهو: « زال، وبرح، وفتئ، و انفك » . (3)

و تقول تميم : (ما افتأت)، و في لغة مجهولة قالوا : (مافتأت)، و(ما افتىء). (4)

2 - لا العـاملة عـمل ليـس:

تعمل (لا) في لغة الحجاز، و لا تعمل في لغة تميم و طيء (5) فهي عاملة عند أهل الحجاز و تهامة و نجد و قريش، فيقولون : « ما عبدُ اللـه قائما » .

---

(1) السيوطي جلال الدين. المزهر، ج 2، ص 277-278.

(2) الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد العطار، القاهرة، دت، ج 1، ص 529..

(3) ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك، ص 129.

(4) ابن منظور. لسان العرب، ج 1، ص 120.

(5) شرح ابن عقيل. ج 1. ص 302.

قال سيبويه في باب ما أُجْرِيَ مجرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله :

«و ذلك الحرف «ما» . تقول: ما عبدُ اللـه أخاك، و ما زيدٌ منطلقا، وأما بنو تميم فيُجرونها مجرى أمّا و هل، أي لا يُعلمونها في شيء و هو القياس، لأنه ليس بفعلٍ و ليس ما كلَيْسَ، و لا يكون فيها إضمار، وأمّا أهل الحجاز فيشبِّهونها بليس إذ كان معناها كمعناها، كما شبّهوا بها لات في بعض المواضع، و ذلك مع الحين خاصّة، لا تكون لاتَ إلاّ مع الحين، تُضْمِر فيها مرفوعا و تَنْصِب الحين لأنّه مفعول به، و لم تَمَكّنْ تمكُّنها ولم تستعمل إلا مضمَرا فيها، لأنّها ليست كليس في المخاطَبة والإخبار عن غائب، تقول لستَ [و لستِ] و ليسوا، وعبدُ اللـه ليس ذاهبا، فتبنى على المبتدأِ و تُضْمِرُ فيه، و لا يكون هذا في لاتِ لا تقول : عبدُ اللـه لاتَ منطلقا، و لا قومُك لاتوا منطلقين. » [1]

قال ابن عقيل: « أما « ما» فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئا؛ فتقول: « ما زَيْدٌ قائمٌ » فزيد: مرفوع بالابتداء، وقائم: خبره، ولا عَمَلَ لها في شيء منهما؛ وذلك لأن « ما» حرف لا يختصّ؛ لدخوله على الاسم نحو:« ما زيد قائم » و على الفعل نحو: « ما يقوم زيد» وما لا يختص فحقه ألاّ يعملَ، ولغة أهل الحجاز إعمالُها كعمل « ليس» لشبهها

---

(1) سيبويه . الكتاب، تحقيق و شرح. عبد السلام محمد هارون؛ عالم الكتب، الطبعة الثالثة 1403هـ – 1983 م. ج 1، ص 57 –58.

بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق؛ فيرفعون بها الاسمَ، وينصبون بها الخبرَ، نحو:« ما زيد قائما » قال اللـه تعالى (ما هذا بَشَرًا) [1].» [2]

3 - (لات) العـاملة عـمل ليـس :

تعمل (لات) عمل ليس عند الحجازيين بشروط ليس. [3]

4 - ظنّ و أخواتها :

أ- قـــال : يرد (قال) بمعنى ظن في لغة سُليم اليمانية، و هي غير سُليم من قيس عيلان. و لذلك تفتح همزة أن بعدها لتأويلها بمفعول، مثل : قلت أنك مجتهد. [4]

ب- حَسِـب يحسِـب : تقول قريش و كنانة و مضر : حَسِب يحسِب وتقول تميم : (حَسِب يحسَب). [5]

ج- اتـخـذ : تقول تميم : (اتخذ)، و يقول الحجازيون (تخذ)، و في لغة هذيل و هي قبيلة مضرية، و في لغة مجهولة (وَخَذَ). [6]

د- إخال : تقول هذيل : (إخال). و أما أسد فتقول (أخال) بالفتح. [7]

---

(1) سورة يوسف. الآية 31.

(2) ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج 1، ص 302.

(3) المرجع نفسه. ج 1. ص 302.

(4) سيبويه . الكتاب، ج 1، ص 63.

(5) الفيومي. المصباح المنير، مصر، د ت، ج 1، ص 145.

(6) السيوطي جلال الدّين، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج 1. ص 276.

(7) السكري. ديوان الهذليين. تحقيق فرّاج و أحمد شاكر، القاهرة، د ت، ج 8/1 ، ص 177.

فهذه الأفعال هي من أصناف أفعال القلوب، قال الزمخشري: «وهي سبعة ظننت و حسبت و خلت و زعمت وعلمت و رأيت ووجدت إذا كن بمعنى معرفة الشيء على صفة كقولك علمت أخاك كريما ووجدت زيدا ذا الحفاظ و رأيته جوادا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر. »[1]

5- **كـاد و أخــواتـها** :

« و لا تنصب مفعولا ما دامت ناسخة. فهي من أخوات كان ...» [2]

أ- **كــــاد** : تقول العرب : كاد يكاد. و تقول اليمن : كُدْت، وفي لغة: « كيد» زيد يفعل. وجاء في لغة : « كاد أن» يفعل، تشبيها بعسى. [3]

ب- عــسى : يقدر التميميون ضميرا في قولهم : زيد عسى أن يقوم، ويظهر هذا في إسناد عسى إلى الضمائر الأخرى، كقولك : هند عست أن يقوم، و الزيدان عسيا أن يقوما، والزيدون عسوا أن يقوموا، والهندات عسين أن يقمن» أما الحجازيون فلا يقدرون فيها ضميرا، ولذا فهم يقولون : هند عسى أن تقوم، و الزيدان عسى أن يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، و الهندات عسى أن يقمن. »[4]

---

(1) الزمخشري جار اللـه. المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص 259 – 260.

(2)عباس حسن. النّحو الوافي، ج 1، ص 615.

(3) الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 529.

(4) ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج 1. ص 305.

6- إنّ و أخواتها:

أ- أنّ : تبدل تميم و قيس و أسد همزة (أنّ) المفتوحة المشدّدة فتصبح (عنّ). ووردت في الحديث : « أتحسب (عنّي) نائمة » .[1]

قال ابن هشام: « و أقول : الثامن من المرفوعات : خبر « إنّ» وأخواتها الخمسة، فإنهم يدخلن على المبتدأ و الخبر؛ فينصبن المبتدأ كما سيأتي في باب المنصوبات و يسمى اسمها، و يرفعن خبره كما نذكره الآن و يسمى خبرها...».[2]

غير أن في لغة كنانة من مضر وبني الحارث بن كعب من كهلان القحطانية؛ فإنهما يرفعان اسمها وخبرها؛ و قد أوِّل ذلك؛ بأن بلحارث تقلب الياء الساكنة بعد حرف مفتوح، فيقولون السلام (علاكم)، في السلام عليكم و في : أخذ الدهرمين : أخذ (الدرهمان)، للسبب نفسه.» [3]

ب- إنْ: إذا خففت « إنّ» أهملت عند عامة العرب و ورد عند ابن الناظم ما يلي :

تخفف « إنّ» فيجوز فيها – حينئذ- الإعمال، و الإهمال، و هو القياس، لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء، و قد تعمل استصحابا لحكم الأصل فيها.

---

(1) ابن هشام. مغنى اللبيب، طبعة عبد الحميد، القاهرة، و طبعة دمشق، 1964. ج 1. ص 149.

(2) ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ص 202-203.

(3) ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 1. ص 37 و الأزهري أبو منصور.تهذيب اللغة . ج 5. ص 566.

قال سيبويه : و حدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول : إنْ عمرًا لمنطلقٌ، و عليه قراءة نافع، و ابن كثير، وأبي بكر: شعبة « و إنْ كُلاً لمّا ليوفينّهم ربُّك أعمالهم[1] . » «[2]

جـ- لــعلّ : وردت لعلّ في صيغ مختلفة، فقد وردت في لغة عُقيل : (لعلّ) و (علّ). وردت مشددة

اللام بالفتح و الكسر فهي : (لعلَّ) و (علُّ) .

و في لغة تميم جاءت على : (لَعَنَّ) ، (لَغَنَّ). و في لغة تيم الـلـه بن الحارث من اليمن جاء على : (رَعَنّ)، و في لهجات مجهولة جاءت على (رَغَنّ) بالغين، و (لعلّني) و (عَلّني)، و (لَعَنّي) و (لَغنَيّ) بالغين، و (لأنّي)، و (لأنني)، و (لونني)، و (لوأن)، و كلها تعمل عمل إن، فهي تنصب الاسم و ترفع الخبر، كما قال ابن عقيل :« هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء، و هي ستة أحرف : إنّ، و أنّ، وكأنّ، و لكنّ، و ليت، و لعلّ، و عدّها سيبويه خمسة؛ فأسقط « أنّ» المفتوحة لأن أصلها « إن» المكسورة.

... وهذه الحروف تعمل عكس عمل « كان» فتنصب الاسم، و ترفع الخبر. »[3]

لكنّ بني عُقيل من قيس عيلان النزارية يجرون بها الاسم، فعلى لغتهم يجوز أن يقال : « لعِلّ (زيدٍ) قائم» ، و بهذا تصبح حرفا من حروف الجرّ.[4]

---

(1) سورة هود. الآية 111.

(2) ابن الناظم. شرح ألفية بن مَالك، ص 178.

(3) ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج 1، ص 345-346.

(4) ابن هشام. مغنى اللبيب، ج 1. ص 155-156.

7- لا النافية للجنس :

قال ابن عقيل : «و أما إعمالها عمل «إنّ» فمشروط : بأن تكون نافية للجنس، و اسمها نكرة، متصلة، سواء كانت موحدة، نحو : لا غلامَ رجل جالسٌ، أو مكررة، نحو : لا حول، و لا قوة إلا بالـلـه.

... ثم اسم « لا» لا يخلو : إما أن يكون مضافا، أو شبيها بالمضاف، أو مفردا، و هو ما عداهما : فإن كان مضافا نصب، نحو : لا صاحب برممقوت، و كذلك إن كان شبيها بالمضاف، و هو : كل ما كان ما بعده شيء هو من تمام معناه، نحو : لا قبيحا فعله محبوب، و لا خيرا من زيد فيها، و لا ثلاثة، و ثلاثين لك.» [1]

و قال ابن عقيل : « يجب ذكر خبر « لا» إذا لم يعلم، كقوله (ص) :

« لا أحدَ أغيرُ من الـلـه.»

و كقول حاتم[2]:

و رَدَّ جَازِرُهُم حَرْفا مُصَرَّمَةً

و لا كريمَ من الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

و إن علم التزم حذفه بنو تميم، و الطائيون، و أجاز حذفه، و إثباته الحجازيون. و مما جاء فيه محذوفا قوله تعالى : « قَالُوا لا ضَيْرَ» [3] « ولَوْ تَرَى إذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْت» [1]

(1) ابن النّاظم. شرح ألفية ابن مالك، ص 185-186.

(2) البيت لحاتم الطائي، أو لأبي ذؤيب الهذلي، أو لرجل جاهلي من بني النبيت بن قاسط.

(3)(المرجع السابق (الهامش. ص 193)).

و ندر حذف الاسم، و إثبات الخبر في قولهم : لا عليك، التقدير : لا جناح عليك، و لا بأس عليك.» [2]

باب الحروف :

« الحرف ما دلّ على معنى في غيره و من ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل و اقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم نعم و بلى و إى و إنه و يا زيد و قد في قوله و كأن قد.» [3]

1- حروف الجرّ :

قال الزمخشري: « و من أصناف الحرف حروف الإضافة سميت بذلك لأن وضعها على أن تفضى بمعاني الأفعال إلى الأسماء و هي فوضى في ذلك و إن اختلفت بها وجوه الافضاء وهي على ثلاثة أضرب ضرب لازم للحرفية و ضرب كائن اسما وحرفا و ضرب كائن حرفا وفعلا فالأول تسعة أحرف من وإلى وحتى و في والباء واللام و رب وواو القسم وتاؤه والثاني خمسة أحرف على وعن و الكاف و مذ و منذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا و خلا و عدا.» [4]

فحروف الجرّ سمّاها الزمخشري حروف الإضافة، كما تسمى حروف الخفض، و فيما يلي سنتعرض للحروف التي وَقع فيها الاختلاف الـلـهجي.

---

(1)سورة الشعراء. الآية 50.

(2)سورة سبأ. الآية 51.

(3) الزمخشري. المفصّل. ص 283.

(4) الزمخشري. المفصّل. ص 283..

أ- **حـــتى** : تعدّ حرفا من حروف الجرّ في لغة هذيل، غير أنها تقلب حاءها عينا أو ألفا، فيقولون : (عَتَّى) أو (أَتَّى) و يسمى ذلك " الفحفحة "، وشاركتهم في هذه الخاصية قبيلة ثقيف.[1]

ب- **عــلى**: هي حرف من حروف الجرّ في كل الـلـهجات العربيّة، يكمن الاختلاف في أن لغة الحجاز تقلب ألفها ياء إذا ما أدخلت على الضمير مثل : عليك، وعليها؛ إلا أن بني الحارث بن كعب من اليمن يبقون ألفها على حالها، فهم يقولون : (علاها) في عليها،[2]

2- حـــروف العـــطف :

قال الزمخشري: « العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة و له عشرة أحرف فالواو و الفاء و ثم و حتى...»[3]

أ- **بــــل**: حرف عطف للإضراب عن الأول منفيا أو موجبا كقولك جاءني زيد بل عمرو و ما جاءني بكر بل خالد... [4] و بنو سَعْد من ربيعة و باهلة من قيس عيلان النزارية و كلب الحميرية تقول : « (بَنْ) بدلا من (بلْ) في قولهم : (بَنْ) و الـلـه لا آتيك» أي : بل و الـلـه لا آتيك.[5]

---

(1) ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 2. ص 10.

(2) سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 53-55.

(3) الزمخشري. المفصّل في علم العربيّة . ص 303.

(4) الزمخشري. المفصّل في علم العربيّة . ص 305.

(5) الأزهري. تهذيب اللغة. ج 15. ص 394..

ب- أو : « ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين إلا أن أو و أما يقعان في الخبر و الأمر و الاستفهام نحو قولك جاءني زيد أو عمرو و جاءني إما زيد و إما عمرو و اضرب رأسه أو ظهره و اضرب إما رأسه و إما ظهره و ألقيت عبد اللـه أو أخاه و أم لا تقع إلا في الاستفهام إذا كانت متصلة و المنقطعة تقع في الخبر أيضا تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو و في الخبر إنها لا بل أم شاء.» [1]

فـ " أو" حرف عطف يقع في الخبر و الأمر والاستفهام ويفيد الاختيار، و في هذا قال ابن الناظم : « حروف العطف على ضربين : أحدهما : ما يعطف مطلقا، أي يشرك في الإعراب، والمعنى، وهو الواو، و ثمّ، و الفاء، و حتّى، و أم، و أو . و أكثر المصنفين لا يعدون « أ و» فيما يشرك في الإعراب، و المعنى، لأن المعطوف بها يدخله الشك، أو التخيير بعدما مضى أول الكلام على اليقين، و القطع. » [2]

فـ" أو" حسب النحاة حرف عطف يفيد الاختيار، غير أنها بلغة كندة من كهلان اليمن قد تفيد معنى « بل» أي الإضراب، كأن تقول : اذهب أو لا تذهب، بمعنى : لا تذهب. [3]

و للعلم فإن تداخل معاني الحروف أمر وارد في القرآن الكريم [4] .

---

(1)الزمخشري. المفصّل في علم العربيّة. ص 304-305.

(2)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 519-520.

(3)ابن حسنون، اللغات في القرآن، تحقيق المنجد، بيروت، 1365هـ- 1945 م، ص 42.

(4)ارجع لـ قصار الشريف.حروف المعاني في القرآن الكريم،منشورات بغدادي،الطبعة الثانية،1999م.من ص 63 إلى ص 81..

ج- أم : قال ابن عقيل : « « أم» على قسمين : منقطعة، و ستأتي، و متصلة، وهي : التي تقع بعد همزة التسوية نحو : « سَوَاء عَلَيَّ أَقُمْتَ أَمْ قَعدْتَ » ومنه قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعَنا أَمْ صَبَرنا) [1] و التي تقع بعد همزة مُغْنِية عن « أيٍّ » نحو «أَزَيْدٌ عندك أم عَمْرٌو » أي : أَيُّهُمَا عندك؟ » . [2]

فـ : " أم " حرف عطف تقع بعد همزة التسوية، و تقع بعد همزة معية، و في لغة اليمن وردت بمعنى " بل " التي هي للإضراب. [3]

3- **حرفا الاستـفهام:** « و من أصناف الحرف حرفا الاستفهام و هما الهمزة و هل في نحو قولك أزيد قائم و أقام زيد و هل عمرو خارج وهل خرج عمرو و الهمزة أعمّ تصرّفا في بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو و أزيدًا ضربت و أتضرب زيدًا و هو أخوك...... » [4]

أ- **الهـــمزة** : إذا كررت الهمزة أو مدت، انقلبت إحدى الهمزتين هاء في لغة طيء، فمنهم من يقول في: أألرجل؟ : (هألرجل)، وورد عنهم في التمثيل: « هزيِّد » هذا »؟ فكأنهم قلبوا الهمزة المفردة أيضا . [5]

---

(1)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 2. ص 229.

(2)ابن خلكان، وفيات الأعيان. تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1948م، ج3. ص 286.

(3)ابن السكيت. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1376 هـ-1956 م، ص 105.

(4)ابن خلكان، وفيات الأعيان. تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1948م، ج3. ص 286.

(5)الزمخشري. المفصّل. ص 319.

ب- مَـــهِيمُ : وردت في لغة اليمن بمعنى: ما وراء ك؟ و ما الخبر؟ و ما الأمر؟.[1]

4- **أحـــــرف الجــواب:**

« و من أصناف الحرف حروف التصديق و الايجاب و هي نعم و بلى و أجل و جير و أى و إنّ فأما نعم فمصدقة لما سبقها من كلام منفى أو مثبت...».[2]

و في لغة هذيل، و كنانة، و فصحاء قريش، و كلها من مضر، يكسرون عين (نِعم)، و في لغة تميم جاءت على لغة: (نِعام عين)، و(نُعام عين). [3]

بـــــعض المتـــــفرقات:

أ- **(أمّــا) و مـصــدرها** : إذا وقع المصدر بعد (أمّا) نكرة، رجح التميميون النصب كقولك : أمّا (علما) فعالم، و جوزوا الرفع كقولك: « أما (علمٌ) فعالم» .

و إن كان المصدر معرفة، فقد أوجب التميميون الرفع كقولك : « أمّا (العلمُ) فعالم» . أما الحجازيون فينصبون مطلقا في النكرة، فيقولون : أما (علمًا) فعالم.

(1)ابن منظور.لسان العرب. ج 15. ص 482.

(2)ابن السكيت. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1376 هـ-1956 م، ص 105.

(3)ابن السكيت. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1376 هـ-1956 م، ص 105.

ويرجحون رفع المعرفة فيقولون : « و أما (العلمُ) فعالم» ، و يجيزون نصبه أيضا، و التقدير في المنصوب: إذا ذكرت علمًا أو العلم، و المقدر في المرفوع : إذا ذكر علم أو العلم .

وجوزت تميم و أسد تكرار : (أما) للتخيير فقالوا : (أمّا) أن تفعل كذا و (أما) كذا، و عنهم أخذته العامّة.»[1]

ب- **الاستثناء:** قد يكون تامّا و قد يكون منقطعا[2]، فإذا كان منقطعا، لا يجوز فيه على لغة الحجاز إلا النصب، و عليه قُرىء : «مالهم به من علم إلا (اتباعَ) الظن»[3]. بنصب اتباع. و منه المسألة النحوية المشهورة «ليس الطيب إلا (المسكَ) على لغة الحجازيين.

و أجاز التميميون : الرفع على البدلية، فقالوا : (إلا المسكُ)، وهكذا قول كل بني تميم.[4] و يكون الاستثناء بغير كقولك : " ما جاءني غيرك "، فترفع غير لعمل الفعل فيها، إلا أن قبيلة أسد المضرية، وقضاعة اليمانية يستثنيون بها، فيقولون : " ما جاءني غيرك "، كما يقولون : ما جاءني أحد (غيرك) على الوجه الصحيح في الاستثناء،

(1)الصقلي أبو بكر. تثقيف اللسان، تحقيق د. عبد العزيز مطر، القاهرة، 1386هـ-1966م، ص 235.

(2)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 287-310.

(3)سورة النساء، الآية 157.

(4)ابن هشام. شرح قطر الندى و بلّ الصدى. ابن هشام. تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1376هـ- 1957 م، ص 146-243.

وتميم ترفع (غير) في قولهم : ما جاءني أحد (غيرُك) على البدَلية. وكلاهما جائز عند العرب.[1]

جـ- النـــــداء : « هو: توجيه الدعوة إلى المخاطَب، و تنبيهه للإصغاء، و سماع ما يريده المتكلم. و أشهر حروفه ثمانية : الهمزة المفتوحة، مقصورةً أو ممدودة – يا- أيَا- هَيَا- أيْ ، مفتوحة الهمزة المقصورة أو الممدودة، مع سكون الياء في الحالتين ـ وا ـ ، و لكل حرف منها موضع يُستعمل فيه... »[2] :

1- أيُّها : للمذكر، و أيّتها للمؤنث، و بنو أسد يقولون : أيُّهُ الرجل، فهم يضمون الهاء في المذكر، و يحذفون ألف (ها).[3]

2- هَيَا : من أحرف النداء للبعيد، و في لغة أسد تضاف بعدها هاء، و تكون واحدة للجميع، فتقول: (يا هياةٌ) أقبل و أقبلا و أقبلوا وأقبلي و أقبلن. و في لغة غير معزوة تطابق (هيا) المنادى، فنقول : يا (هياهُ) أقبل، (يا هياهان) أقبلا، و (يا هياهون) أقبلوا، و (يا هياهَ) ـ بالفتح ـ أقبلي، و كأنها حملت معنى اسم الإشارة في الإشارة في هذا المقام.[4]

د- القـــسم: من الكلمات التي يقسم بها العرب (أَيْمُنُ)، و فيها لهجات معروفة و لهجات مجهولة، فأمّا اللـهجات المعروفة فهي لهجة تميم و هي : (أَيْمُ)، و لهجة سُليم : (إِيْمُ) و لهجة اليمامة (إِمُ).

---

(1)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 1. ص 538.

(2)عباس حسن. النحو الوافي. ج 4. ص 1.

(3)ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 1. ص 385.

(4)الأزهري. التهذيب. ج 6. ص 487.

و أما اللـهجات المجهولة فهي : (ايْمُن) و (أيْمَن)، و (إيْمَن) و (إيم) و(هَيْمُ)...». [1]

هـ- التمييز: يجرّ تمييز (كم) الخبرية مفردا أو جمعا بإجماع العرب[2] ، على خلاف ما ورد عن تميم، فإنهم ينصبونه إذا كان مفردا فالعرب تقول : كم رجلٍ حدثت !

و بنو تميم يقولون : كم رجلاَ. و قال النحاة نصبها بنو تميم على تقديرها استفهامية استفهام تهكم. [3]

و- حالات حذف الخبر : للخبر حالات يحذف فيها جوازا أو وجوبا، كما قال ابن عقيل : « يُحذف كلّ من المبتدأ و الخبر إذا دلّ عليه دليل: جوازا، أو وجوبا... فمثال حذف الخبر أن يُقال : « مَن عندكما» ؟ فتقول : « زيد» التقدير « زيد عندنا». » [4] حذف الخبر جوازا في جواب الاستفهام، و هذه لغة الحجاز، أما التزام حذفه إذا علم، و لم يكن جارا و لا مجرورا و لا ظرفا، فهو لغة تميم. [5]

ز- الصفـة المـشبهة:

« الصفة المشبهة هي التي ليست من الصفات الجارية و إنما هي مشبهة بها في أنها تذكر و تؤنث و تثنى و تجمع نحو كريم و حسن وصعب وهي لذلك تعمل عمل

---

(1)السيوطي جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، القاهرة، 1327 هـ ج 2. ص 39.

(2)ابن هشام. شرح شذور الذهب. ص 254-256.

(3)ابن هشام. أوضح المسالك. ج 3. ص 228.

(4)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 1. ص 244.

(5)الأندلسي أبو حيان.منهج السالك، سدني كليزر، هيوهانن، 1947 م، ص 89.

فعلها فيقال زيد كريم حسبه و حسن وجهه وصعب جانبه. و هي تدل على معنى ثابت فإن قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا و كارم و طائل...».[1]

حـ- **أل التــعريف:** تدخل ألف التعريف على النكرة لتعريفها و تعيينها، فتقول: جاءني رجل فأكرمت الرجل، و تقول: هذا الكتاب و الجبل و النهر الخ...... فتكون للجنس، و لا عمل لها في لغة العرب إلا التعريف، إلا أن التميميين يجعلونها عاملا[2] من عوامل النصب، فقد ورد عنهم قولهم: «الترابَ لك» بالفتح في قولك: الترابُ لك.[3]

في مقابل ذلك يقلب أهل اليمن و عامة حمير و طيء و زبيد خاصة اللام في الألف ميما، فتصبح أل:

(أم) و يعرفون بها، فيقولون: «اركب إمفرس» أي: اركب الفرس.[4].

---

(1)الزمخشري. المفصّل. ص 230..

(2)و المراد بالعامل، ما كان معه جهة، مقتضية لذلك الأثر، نحو: جاءني، و رأيت، من قولك: جاءني زيد، و رأيت زيدا، أو دعا الواضع إلى ذلك...ارجع لـ : ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك، ص 33-34.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 1. ص 166.

(4)ابن هشام. قطر الندى و بلّ الصدى. ص 144.

ط- النـواصـب و الجــوازم :

النــواصب :

أ- أن: و هي إحدى النواصب كقولك: «أعجبنى أن تفعل» و تقلب تميم و قيس و أسد همزة "أن عينا" فيقولون: «لا يعجبني (عَنْ) تفعلَ» أي أن تفعل. و تدخل هذا في باب العنعنة.[1]

و ينقل عن بني صباح من ضبّة المضرية الجزم بأن الناصبة كما في قوله: «أحاذِرُ أن تَعْلَمَ بها فتردها.»[2]

و ترد (أنْ) بالهمزة في لغة قريش و عامة العرب و أما انقلاب همزتها عينا فيرد في لغة تميم كما ذكرناها و يشارك بنى تميم بنو أسد و قيس.

ب- حتـــــى : تُنْصب الأفعال بأن المضمرة بعد لام الجحود، و لام التعليل وفاء السببية ووا المعية و أو و حتى، لكنّ هذيل تقلب حَاء (حتى) عينا، و يسمى هذا القلب في لغتهم الفحفحة. فتصير حتى: عتّى.

وفي لغة أخرى تصير حتى: أتى، أي تقلب الحاء همزة، و تشترك ثقيف في هذا الإبدال،[3] أما في لغة نجد و في لغة أخرى لهذيل تبقى حاء حتى و تُكْسَرُ تاؤها فتكون (حتِّى).[4]

---

(1)ابن هشام. مغني اللبيب. ج1. ص 149.

(2)المرجع نفسه. ج 1. ص 27.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 28.

(4)الأندلسي أبو حيان. منهج السالك، ج 2، ص 10.

الجـــــوازم :

أ- لــــم : حرف من حروف الجزم تجزم فعلا واحدا و تقلب زمنه من الحال و الاستقبال إلى الماضي كقوله

تعالى: « ألم نشرحْ لك صدرك »[1]

و في لغة مجهولة عُدَّت عامل نصب لا عامل جزم فقرئت الآية الكريمة: « ألم نشرحَ لك صدرك».[2]

ب- لــــمّا: هي حرف من حروف الجزم أيضا تعمل عمل "لم"، لكنها في لغة هذيل وردت بمعنى "إلا"، فتقول: « سألتك (لمّا) فعلت» بمعنى (إلا) فعلت. و قيل هي بمعنى (إلا) إذا أجيب بها أن، كقوله تعالى: «إن كل نفس (لما) عليها حافظ» [3] معناه: ما كل نفس إلا عليها حافظ.[4]

ج- لام الأمــــر: هي أيضا عامل من عوامل الجزم كقولك: " لِيَدْرُسْ المجتهد" و هي لام مكسورة، لكنها وردت في لغة سليم من ربيعة مفتوحة فيقولون: « لَيَدْرُسْ المجتهد.» [5]

---

(1)سورة الشرح. الآية 1.

(2)ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 1. ص 277..

(3)سورة الطارق. الآية 4.

(4)ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 1. ص 245.

(5)المرجع نفسه. ج 1. ص 245.

د- أيّـــان: عامل من عوامل الجزم تجزم فعلين، و هي حرف شرط يدل على الزمان و هي مفتوحة (أَيّان)، ووردت في لغة سليم من ربيعة مكسورة الهمزة (إِيّان). (1)

2- الخـــصائص الصـــرفية:

1- تـثـنية المـمــدود: قال سيبويه: « اعلم أنّ كلّ ممدود كان منصرفا فهو في التثنية و الجمع بالواو و النون في الرفع، و بالياء و النون في الجرّ و النصب، بمنزلة ما كان آخره غير معتلّ من سوى ذلك. و ذلك نحو قولك: عِلْبَاءَان؛ فهذا الأجودُ الأكثر. فإن كان الممدود لا ينصرف و آخِره زيادةٌ جاءت علامةً للتأنيث فإنك إذا ثنيتُه أبدلت وَاوًَ كما تفعل ذلك في قولك: خُنْفُسَاوِيٌّ، و كذلك إذا جمَعته بالتاء.

واعلم أنّ ناسًا كثيرا من العرب يقولون: عِلْبَاوَان و حِرْبَاوَان، شبّهوهما و نحوَهما بحمراءَ، حيث كان زنةُ هذا النحو كزنته، و كان الآخر زائدا كما كان آخِرُ حمراءَ زائدًا، و حيث مُدّت كما مُدّت حَمْراء.

و قال ناسٌ: كِساوَان و غِطَاوَانِ ، و في رِداء رِدَاوانِ، فجعلوا ما كان آخِرُه بدَلاَ من شيء من نفس الحرف بمنزلة عِلْبَاء، لأنّه في المدّ مثله...».(2)

فالاسم الممدود هو الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة كقرّاء و بدّاء، و لتثنيته ثلاث حالات:

1- تبقى الهمزة إذا كانت أصلية فتقول في قرّاء قرّاءان.

---

(1)الأشموني. شرح الأشموني، ج3. ص 582..

(2)سيبويه. الكتاب، ج3، ص 391.

2- وتقلب وجوبا واوا إذا كانت الهمزة زائدة للتأنيث في حمراء حمراوان.

3- ويجوز قلبها أو بقاؤها إذا كانت مبدلة من حرف أصلي، ففي دعاء دعاوان أو دعاءان، لأنّها منقلبة من دعو فأصل دعاء دعاو.[1]

وشذت قبيلة فزارة من قيس عيلان النزارية عن هذه القاعدة، فهم يقولون في تثنية الممدود في كساء كسايان، وفي حمراء حمرايان فثنوا بالياء خلافا لغيرهم من القبائل[2] ، و الأصل في تثنية كساء كساوان أو كساءان، على أساس أن الهمزة في كساء منقلبة عن واو[3]، فيجوز في تثنيتها إبقاء الهمزة أو قلبها واوا؛ وفي تثنية حمراء الأصل حمراوان، لأن الهمزة زائدة للتأنيث.

2- **العـــدد:** « العدد في أصل اللغة اسم للشيء المعدود، كالقَبَضِ و النَّقَضِ و الخَبَطِ، بمعنى المقبوض و المنقوض والمخبوط، بدليل: (كم لبِثْتُمْ في الأرض عَدَدَ سِنِينَ) [4] و المراد به هنا الألفاظ التي تُعَدُّ بها الأشياء. »[5] و الكلام عن العدد في موضعين؛ أحدهما: في حكمها في التذكير و التأنيث، و الثاني في حكمها بالنسبة إلى التمييز.

---

(1)ابن النّاظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 763.

(2)المرجع نفسه. ص 763-764.

(3)المرجع نفسه. ص 763-764.

(4)سورة المؤمنين. الآية 112.

(5)ابن هشام. شرح شذور الذهب. ص 457.

و العرب تقول في المذكر : واحد، و اثنان، و في المؤنث: واحد و اثنتان، قال اللـه تعالى: (و إلهكم إله واحد). [1] و (حِينَ الوصيّة اثنان) [2] و (ربّنا أمَتَّنَا اثنَتَيْن)[3] لكنّ قبيلة تميم من مضر فهي تقول: ثِنتان بكسر[4] الثاء، و حذف الألف. [5]

ولقد أشار الزمخشري إلى ذلك قائلا:« و قد سلك سبيل قياس التذكير والتأنيث الواحدة و الاثنين فقيل واحدة واثنتان أو ثنتان......».[6] ، و قال سيبويه: » و إذا زاد المؤنّث واحدا على إحدى عَشَرة قلت: له ثنْتَا عَشِرة واثْنَتَا عَشِرةَ، و إن له ثِنْتيْ عَشِرةَ. و بلغة أهل الحجاز: عَشْرة. »[7]

وأشار السيوطي إلى هذه القضية: «قال يونس في نوادره: أهل الحجاز يقولون خمس عشْرة حفيفة لا يحرِّكون الشين، و تميم تثقِّل وتكسر الشين؛ و منهم من يفتحها. أهل الحجاز يبطِش، و تميم يبُطش.» [8]

فقضية اثنان في المؤنث فيها وجهان اثنتان و ثنتان بحذف الألف و كسر الثاء و لقد أشارت كتب النحو إلى ذلك، و يبدو أنه قد شاع عند العرب استعمال اثنتان، و خصت قبيلة تميم باستعمال ثِنتان.

---

(1)سورة البقرة. الآية 163.

(2)سورة المائدة. الآية106.

(3)سورة غافر الآية 11.

(4)ابن هشام. شرح شذور الذهب . ص 457.

(5)سلّوم داود . دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 35.

(6)الزمخشري. المفصّل في علم العربيّة، ص 213..

(7)سيبويه. الكتاب. ج3. ص 558.

(8)السّيوطي. المزهر في علوم اللّغة و أنواعها ، ص 275.

« و عند الكوفيين أن العدد المركب إذا أضيف أعرب صدره بما تقتضيه العوامل، و جر عجزه بالإضافة، نحو: هذه خمسةُ عشرك، و خذ خمسةَ عشرك، و اعط من خمسةِ عشرك، و حكى الفراء عن أبي فقعس الأسدي، و أبي الهيثم العقيلي: ما فعلت خمسة عشرك. و البصريون: لا يرون ذلك، بل يستصحب عندهم البناء في الإضافة، كما يستصحب مع الألف، و اللام، بإجماع . » [1]

و هذا الذي أشار إليه الأستاذ داود: «...وورد عن عُقيل و أسد الإعراب، فقالوا: (خمسةُ)عشرك، إلاّ أن اللغة التميمية تختلف في إعراب: (ثلاثتهم و ثلاثهم) ، فهم يعربونها بالحركات الثلاث، حسب موقعها من الجملة، فيقولون: (ثلاثتُهم) و (ثلاثُهِن)، و تعرب توكيدا.»[2]

فالمتفق عليه أنّ عقيل و أسد أجازتا الإعراب في العدد المركب حسب مقتضيات العوامل نحو : هذه خمسةُ عشرك، و خذ خمسةَ عشرك، و اعط من خمسةِ عشرك، فهم يعربون صدره و هذا الذي أجازه نحاة الكوفة، على خلاف البصريين الذين يلزمون صدر العدد المركب البناء في الإضافة.

3- **العلم الممنوع من الصرف** : ما كان من العلم على وزن (فَعَالِ) و آخره راء مثل : حضارِ ووبَارِ، فقد اتفق فيه أهل الحجاز و التميميون على بنائه على الكسر في جميع أحواله.

و ما كان على وزن فَعَالِ و ليس آخره الراء مثل : حَذَامِ و رَقَاشِ، فقد أجمع الحجازيون على بنائه على الكسر في جميع أحواله، و يعامله بنو تميم، معاملة الممنوع من الصرف

(1)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك، ص 734.

(2)سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة. ص 36.

للعلمية و التأنيث، و ربما قالوا : للعلمية و العدل، و على لغة التميميين يصح: « جاءت (حذامُ)، و رأيتُ (حذامَ)، و مررت بـ (حذامَ)»[1]

4- **التصغير** : « كل اسم متمكن قصد تصغيره، فلا بد من ضم أوله، و فتح ثانيه، و زيادة ياء ساكنة بعده، فإن كان ثلاثيا لم يغير بأكثر من ذلك. و إن كان رباعيا، فصاعدا كسر ما بعد الياء، فيجيء مثال التصغير على فُعَيْل : كقولك في فَلْسٍ: فُلَيْس... ويتوصل في التصغير إلى فُعَيْعِل، و فُعَيْعِيل بما يتوصل به في التكسير إلى فَعَالِل، و فَعَلِيل فيقال في تصغير نحو : سَفَرْجَل... سُفَيْرِيج...» [2]

إلا أن بني تميم تخالف هذه القاعدة فتصغر أَسْوَد على (أُسَيِّد) بدلا من تصغيره على (أُسَيْوِد) وفق القاعدة النحوية.[3]

5- **النـــسبة**: وهي: أن تلحق آخر الاسم ياء مشددة مكسور ما قبلها، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر[4] . وبنو حنظلة من مضر النزارية يقلبون ياء النسبة جيما فيقولون : (فقيمجّ) و (مُرجٍّ) في النسبة إلى : فقيميّ و مُرِيّ.[5]

(1)ابن هشام. شرح شذور الذهب. ص 89-98.

(2)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 787.

(3)ابن دريد. الاشتقاق. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1378هـ- 1958 م،ص 309.

(4)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 795.796.

(5)ابن منظور. لسان العرب، ج 2. ص 205.

و ينسب العرب للممدود مما كانت ألفه أصلية بإبقاء الهمزة على حالها، فيقولون في النسبة إلى: قرّاء: قرائي. و لكنّ بني سعد بن ربيعة من نزار ينسبون إليه بالواو، فقد ورد عنهم بالنسبة إلى الأبناء في اليمن : أبناوي .[1]

6- أوزان الأســـماء:

ما كان من الأسماء على صيغة فَعيل مثل بَعِير، زَئير، شَهيق، فإنه في لغة قيس و تميم و أسد و سفلى مضر يأتي على صيغة فِعِيل بكسر أوله، فيقولون لذلك: بِعِير، زِئِير، شِهيق، و عنهم أخذت العامة.[2]

أ- الجـــمع : ما كان وزنه على "فَعْلة" من الأسماء، فإنه يجمع على " فَعْلات " مثل: بَيْضَة وبَيْضَات؛ إلا في لغة هذيل، فإنه يجمع على: فَعَلاَت، فتقول في: بَيْضَة و تَمْرَة بَيَضَات و تَمَرَات.[3]

ب- المــــصادر: تزخر اللغة العربية بمصادر عديدة، نذكر منها "تفعيل" كـ: تعظيم، إلا أنه في لغة اليمن جاء على: "فِعَّال" و ورد ذلك في لغة القرآن الكريم: « كذبوا بآياتنا كِذّابا »[4] و هي أيضا لغة أهل المدينة يقولون: « خرقت القميص خِرّاقا » و قالوا: القِصَّار بمعنى التقصير، و القِضّاء بمعنى التقضية، و كِلاّمًا.

---

(1)ابن منظور. لسان العرب، ج 14. ص 91.

(2)الأزهري. التهذيب. ج7. ص 184.

(3)ابن جني. الخصائص. ج 3. ص 184.

(4)سورة النبأ. الآية 28.

و لهم صيغ أخرى خالفوا فيها بعض اللغات، فهم يقولون كُثّار في كثير، وكُبّار في كبير بمعنى صار كثيرا وصَار كبيرا. [1]

7- الـوقف على الأسـماء:

أ- **الوقــف على الأعـلام و الأسمـاء الصـحيحة:** مِن العرب مَن يقف على المنصوب بالألف دون التنوين فيقول: "رأيت زيدًا"، و على المرفوع و المجرور بالسكون فيقول: "هذا زيدْ" و "مررت بـ: زيدْ". و يقف بنو سعد على الحرف الأخير بتضعيفه. و تقف ربيعة على المنصوب بالسكون فتقول: رأيت زيدْ. أما الأزد من اليمن فيقفون على المنصوب بالألف بدل التنوين فيقولون: "رأيت زيدًا" و على المرفوع بالواو بعد الضمة فيقولون: "هذا زيدو". وعلى المجرور بالياء بعد الكسرة فيقولون: مررت بـ(زيدي). [2]

أما طيء فهي تلقي الحركة على الساكن و تسكن الآخر في هذا ففي: "هذا بَكْرٌ" يقولون:"هذا بَكُرْ". وفي :"مررت ببكْرٍ" « مررت بـ: بَكِرْ» . [3]

وتنسب هذه اللغة إلى لَخَم و هي من اليمن أيضا، ففي: "قَصْدُهُ" يقولون:"قَصَدُهْ" فحولوا سكون الصاد إلى الهاء و حولوا فتحة الدال إلى الصاد و ضمة الهاء إلى الدال. [4]

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج1. ص 706.

(2)ابن جني. الخصائص. ج 2. ص 97.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 5. ص 231.

(4)سلوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 60-61.

ب- **الوقـــف علـــى المـــهموز:** يقول الحجازيون: "هذا الحبا" بدلا من "هذا الحباء"، و كذلك في النصب و الجر لأنهم لا يهمزون.[1] و كذلك في: "الرِّدء" فهم يقولون : الرِّدْ في جميع أحواله.[2]

على خلاف "الأزد" فهم يقولون (الرِّدء) في الرفع، أو (الرِّدْ) في النصب، و (الرِّدِي) في الجر.[3]

أما التميميون فيقولون: (هذا الرِّديُ) فيقفون عليه بالسكون كراهية الضمة قبلها كسرة.[4]

ج- **الوقـــف علـــى المـــقصور:**

تقف قبيلة فزارة بتسكين الألف في: أَفْعَىْ، أما في الوصل فتطلقها. أما طيء فتقول "أَفْعَىْ" وقفا وتوصلا، و روي عنهم "أَفْعُو".[5] و جاء عن بعضهم: "الأفعىّ" و "أفْعَوّ".[6]

د- **الوقـــف علـــى هـــاء المـــؤنث :**

تقف العرب على الاسم المؤنث المفرد المختوم بالتاء على الهاء فيقولون : « هذه جاريهْ و هذا طلحهْ» في الوقف. أما طيء فإنها تقف بالتاء فتقول : (جاريتْ)

---

(1)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 86-287.

(2)السيوطي جلال الدّين. الإتقان في علوم القرآن، و بالهامش إعجاز القرآن تأليف القاضي أبي بكر الباقلاني، مكتبة الهلال بيروت، لبنان، د ت. ج1. ص 277..

(3)سيبويه. الكتاب. ج 2 . ص 86-287.

(4)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 287.

(5)ابن منظور. لسان العرب . ج 15. ص 159.

(6)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 479.

و (طلحتْ). و قد سمع بعضهم يقول : « يا أهل سورة (البقرت)» . فقال من سمعه: « و اللـه ما أحفظ منها آيت».[1] إلا أنه سمع عنهم وقوفهم على الاسم المؤنث المجموع "بالألف و التاء" بالهاء فقالوا : « كيف الأخوة و (الأخَواهْ)» و هم يقصدون : الأَخَوات. و قالوا: البَنَاهْ في البنات، و الرحمهْ و الرحمتْ في الرحمة.[2]

هـ- الوقــف علــى المــضاف إلـــى الضـــمائر:

نقف على المضاف إلى ياء المتكلم : غلاميْ و غلامَي و هذه عصايَ في المقصور المضاف إليه، أما بنويربوع فكسروا الياء فقالوا : «هذه عصايِ ».[3]

وروي عن طيء التشديد أيضا فقالوا : قَفَيٍّ و هو مكسور. وروي عنه التخفيف فقالوا : عَصَيْ، أما الوقف على ضمير المخاطب فقد سمع من أهل العالية و بني عامر و من الحجازيين قولهم في دارِكَ: داركه.[4]، أما الوقف على المضاف إلى (ها) ضمير المؤنث فإن بني لخْم يحذفون ألفها ويسكنون الهاء فيقولون : (أخافهْ) في (أخافها).[5] أما الوقف على هاء الغائب فإن أزد السراة يسكنونه ففي « تَرَةٌ» يقولون : «تَرَهْ» .[6]

---

(1)سلوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 62.

(2)- المرجع نفسه. ص 62.

(3)سلّوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 62.

(4)المرجع نفسه. ص 62.

(5)سلّوم داود، دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 62.

(6)ابن جني. الخصائص. ج 1. ص 128.

و- الوقـف فـي الشـعر:

و يسمى ذلك تنوين الترنم و تكون النون فيه بدلا من حروف الإطلاق و هي الألف و الواو و الياء فيقولون في (أصابا) في قافية الشعر (أصابن) و هو معروف في لغة تميم و قيس و لم يرد ذلك عن الحجازيين. [1]

8- إسنـاد الفـعل :

العرب إذا أسندت الفعل إلى ظاهر مثنى أو جمع، فإن علامة العدد تلحق بالفاعل كقولك : قام الزيدان، و قام الزيدون، غير أن القبائل اليمنية مثل بلحارث بن كعب و طيء و أزد شنوءة يقولون : قاما الزيدان وقاموا الزيدون. و أسميت هذه اللغة : لغة أكلوني البراغيث. وسماها ابن مالك لغة «(يتعاقبون) فيهم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» وهو حديث شريف. [2]

المبنـي للمجهول مـن الفعل المشدد والأجوف ومن افتعل وانفعل المعتلا العين :

تقول العرب في بناء رَدَّ و قال و باع و اختار و انقاد : رُدَّ وقِيل وبيع واختِير و انقِيد، إلا أن بعض القبائل تخالف نظام اللغة الفصحى في بناء المجهول من هذه الأفعال، فتميم تقول في المشدد بدل رُدَّ : رِدَّ، دُبير وفقعس و هما من قبيلة أسد تقول في بيع : بوع.

(1)سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة. ص 63.

(2)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 1. ص 417.

ودُبير تقول بدل اختير: أُختور، و بدل انقيد : انقود.[1] و ادعى بعض النحاة امتناع هذه اللغة فيهما.

كسر تاء و نون و ياء المضارعة :

تكسر مجموعة من القبائل في لغاتها حروف المضارعة الثلاثة التاء والنون والياء، ويستثنون الألف. ففي اللغة الفصحى و هي لغة هوازن وأزد السراة وهذيل تقول: تَتقي و في لغة تميم و قيس و أسد وربيعة تقول : (تتقي)[2]. و بهراء تكسر النون في المضارعة، و تسمى عند أهل اللغة التلتلة فهم يقولون: (نِكتب) و (نِقرأ) و هكذا في كل ما أوله نون[3] و ينسب إلى بهراء إأيضا كسرياء الفعل المضارع الرباعي فيقولون في : يُدَحْرِج: يِدَحْرِجُ .[4]

ضــم حــروف المــضارعـة فـي الخمـاسي و الســداسي:

نُسِب لبعض العرب ضمهم حرف المضارعة من "ينفعل" و(يستفعل)، ففي يَنطلِق و يَسْتَخْرِج يقولون: (يُنْطَلِق) و (يُسْتَخْرِجُ) على يُنْفَعِل و يُسْتَفْعِل.[5] و هي لهجة مجهولة.

---

(1)المرجع نفسه. ج1.ص 444.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 402.

(3)سلّوم داوّد ، دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 64.

(4)المرجع نفسه. ص 65.

(5)سلوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة، ص 65.

بـناء المـــاضي :

أ- ما كان على فَعِلَ من الأفعال فهو في لغة تميم على "فَعْلَ" فقد ورد عنهم في عَلِمَ (عَلْمَ). [1]

ب- إذا كان الفعل الماضي على فَعَلَ كسر أوله و ثانيه إذا كان الأول قبل حرف من حروف الحلق في لغة تميم و قيس و أسد ففي: مَخَضْتُ الإناء، و نهلت الإبل، و سَخِرت، يقولون: و (مِخِضْت) و (نِهِلت) (سِخرت). [2]

ج- يَقلب الحجازيون الهمزة الآخرة في الفعل المسند ياء فيقولون في: قرأتُ (قَرَيْتُ). [3]

د- يقلب بنوتميم ما كان أوله واوا من الفعل الماضي ألفا، ففي "وكد" يقولون: (أكد)، و في "وكف" و "أوكف" يقولون : أكف و آكف. [4]

هـ- إذا كان الفعل الماضي في اللغة الفصحى منقوصا فهو مقصور إذا ما أسند إلى تاء التأنيث في لغة طيء و الحارث بن كعب اليمانية ففي "وفني" و "رضي" تصبح في لغة طيء و بلحارث (بَقَى وفَنَى ورَضَى). إذا أسند إلى المؤنث و ألحقت به تاء التأنيث و حذف لامه. ففي اللغة الفصحى تقول في إسناد المنقوص إليها: بقيت و فنيت ورضيت و في لغة طيء تقول: بَقَتْ و فَنَتْ و رَضَتْ. [5]

---

(1)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 15.

(2)الأزهري. التهذيب. ج 7.ص 122.

(3)سلّوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة. ص 65.

(4)ابن منظور. لسان العرب. ج 9. ص9.

(5)ابن منظور. لسان العرب. ج15. ص 164.

و- تعدّي هذيل الفَعُلَ اللازم إذا كان قابلا للتعدية بمعناه فهم يقولون في (بَصُرت العين فيه كلابا) مثلا. [1]

نـــعم و بـــئس:

الأصل في اللغة العربية عَدم إلحاق علامة التثنية و الجمع بالفعل، إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا، لكنّ بني أسد يلحقون علامة التثنية والجمع بالفعل في قولهم: نعما رجلين الزيدان و نعموا رجالا الزيدون، ونعمتم رجالا و نعمن نساء الهندات. [2]

الفــعل المـضعف فـي الــوصل و الـــوقف :

أ- **الفـعل الماضي** : لغة الحجاز و اللغة الفصحى تفك في الماضي المدغم إذا أسند إلى تاء الضمير فيقولون في: شدّ و ظلّ: (شددت) و(ظللت)، و في لغة بني عامر من قيس عيلان و سُليم من ربيعة يحذفون أحد الحرفين المضعفين ثم يأتون بالضمير فيقولون: شَدْتُ و ظَلْتُ. أما في لغة بكر فهم يبقون التشديد و يأتون بالضمير فيقولون : (شَدّتُ) و(ظَلّتُ). [3]

ب- **المــضارع:** في اللغة الفصحى يُفَكّ الإدغام فيقول الحجازيون: (لم يحلل) عليك، و يقول التميميون:

(1)سلّوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة. ص 66.

(2)المرجع نفسه. ص 66.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 396.

(لم يحلَّ) و (يحببكم) و (يحبّكم) و (يشدد) و (يشدّ). و الفك فيها لأهل الحجاز و الإدغام لبني تميم. (1)

ج- **الأمــــر:** و يختلف فيه الحال كثيرا بين القبائل، فالحجازيون يفكون إدغامه حيثما وقع فهم يقولون: أعدد و أعدده و أعددها الخ.

و لتميم فيه لغتان، فإذا خاطبوا و لم يسند الفعل إلى ضمير متصل بالفعل أبقوا الإدغام على حاله فقالوا: (أعدّ) و (شدّ)، فإذا وصلوا الضمير بالفعل فكوا الإدغام كـ (أعدده) و (أشدده)، ووافقوا بذلك أهل الحجاز(2) ويشارك التميميون غالب سكان نجْد فيقولون في أسرر: (أسرّ)، و لكنهم لا يجوزونه في الفعل الذي يلتبس فيه الأمر بالماضي أو يحمل فيه النهي على الأمر مثل: (أملل)، فلا يجوز أن يقال فيه: (ملَّ) على الأمر خوفا أن يلتبس بالماضي. (3)

وفي المضعف الذي لا يفك إدغامه لغات مختلفة أخرى غير لغة تميم و نَجْد، ففي لغة كلب الكسر مطلقا فهم يقولون: (شُدِّ)، و تكسر أسد أيضا إذا لقي الفعل ساكنا فيقولون: (شِدّ الحبل). و من العرب مَن يضم بحركة أول الفعل فيقولون: (شُدُّ) فيضمون الدال لضمة الشين.(4)

ويذكر السيوطي تفصيلا آخر للفعل المضعف الذي لم يدخل عليه الضمير إذ يقول: « إن لغة أسد وتميم فيه الفتح مطلقا مهما كانت حركة الأول فهم يقولون: (رُدَّ)

---

(1)السيوطي جلال الدّين. الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 103.

(2)سيبويه. الكتاب، ج 2. ص 396.

(3)سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة، ج2 ، ص 362.

(4)ابن جني. الخصائص، ج 1، ص 259.

و (فرَّ) و (عضَّ). و إن كعبا و نُميرا وأهل الحجاز و بني غَنيّ يكسرن مطلقا مهما كانت حركة الأول فهم يقولون: (رُدِّ) و (فِرِّ) و (عضِّ).

وهناك لغة تتبع الآخر حركة الفاء ولم ينسبها السيوطي و قال: وهذا أكثر و هي قولهم: (رُدُّ)، و (فِرِّ) و(عَضَّ). [1] و لعبد القيس من ربيعة لغة غريبة في الأمر المشدد فهم يهمزون المضعف مع إبقائهم للتشديد، فيقولون في رُدّ و غُضّ و مُرّ : أمُرَّ و أَرُدَّ و أغُضَّ [2] ، أما إذا دخل على المضعف الضمير في حالة الأمر، فالأمر مختلَف فيه بين اللـهجات. وقال بنو أسد (رُدَّهُ) و(رُدِّهِ) بالفتح و الكسر. [3]

9- قــضايا متــفرقة :

أ- **فَــعِل و افــتعِلْ**: كل ما كان على فَعِل كـ: رَحِم، فإنه في لغة بكر يكون على وزن فِعْل، فيقولون في: رَحِمَ رِحْم. [4]

ب- **فــاعلة** : ما كان في لغة العرب على فاعلة كـ: جارية وناصية فإنه في لغة طيء تقلب الألف في فاعلة ألفا و يفتح ما قبلها، فيقولون: جاراة و ناصاة. [5]

جـ- **اللخلخانية** : يسقط أهل الشِّحْر و عُمان همزة المهموز الممدود من الأفعال، إذا ما أسند إلى فاعله، فقد نقل عنهم في: ما شاء اللـه: ما شا اللـه[6]، وفي صحراء العرب: صحرا العرب: و هي لغة عامة أهل العراق اليوم.

---

(1)السيوطي. الإتقان،ج 3، ص 103.

(2)الأشموني. شرح الأشموني، ج 3، ص 896.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 1. ص 706.

(4)ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 32-233.

(5)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 327.

(6)السيوطي. المزهر. ج 1. ص 223.

د- **مـفعول:** يثبت التميميون واو مفعول فيما عينه ياء، فيقولون في: مبيع ومخيط: مبيوع ومخيوط، وهذا شائع عند عامة العراق اليوم.[1]

هـ- **فَـعْلان** : و يدل على خلو وامتلاء، أو جيشان عاطفة، ومؤنثة فعلى، و عليه نقول: سكران وسكرى؛ أما بنو أسد فإنهم يصوغون مؤنث فَعْلاَن على فَعْلاَنة، فيقولون: سكران و سكرانة، وشبعان وشبعانة، و هو المستعمل اليوم في العاميّة العراقية.[2]

و- **فيـعال** : أهل الحجاز يصوغون من الثلاثي الفيعال في الصفة فيقولون: قيّام و صَّيّاغ، و غيرهم يقول: القيّوم و الصّواغ.[3]

10- أسـماء الأفـعال :

أ- آمـين : اسم فعل بمعنى استجب، و هو في لغة الحجاز:(أمين) بدون مد الألف، و في لغة بني عامر بن قيس عيلان يقال فيه : (آمين) بمد الألف وتخفيف الميم. وقال ابن السكيت لا تقل : (آمِّين) بتشديد الميم، فإنه من لغة العامة.[4]

ب- **أفّ** : اسم فعل لاستقذار الشيء، وتغيير الرائحة و التذمر كقوله تعالى: «(أفٍّ) لكم و لما تعبدون»[5]. وفيها لغات كثيرة :

---

(1)سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 59.

(2)الزبيدي. لحن العوام، تحقيق.د. عبد التواب، القاهرة، 1964م، ص 162.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 1. ص 166.

(4)ابن السّكيت. إصلاح المنطق. ص 129.

(5)سورة الأنبياء، الآية 67.

فلغة الأنصار وقراء أهل المدينة : (أفٍّ)، و قراءة أهل الكوفة (أفِّ)، وقراءة أهل مكة و الشام : (أُفَّ)، ولغة العامة (أُفّْ). و فيها لغات عدة مجهولة الأصول وهي: (أُفًا)، و (أُفٌّ)، و (أُفًّا) و (أُفَّة) و (أُفَّ)، و لعل الأخيرة لغة ربيعة أو تميم، الشائعة في العراق اليوم، و هم يشبعون ضمة الهمزة، و يضعون واوًا بينها و بين الفاء[1].

ج- **هَلُمّ** : في لغة الحجاز و عُقيل و قيس من مضر، و قيس عيلان، تجعل : (هَلُمَّ) اسما واحدًا، يستوي فيه المذكر و المؤنث و المفرد و الجمع، و جاء في القرآن في قوله تعالى : « و القائلين لإخوانهم (هَلُمَّ) إلينا»[2] أما لغة تميم و نجد فلقد جعلا فعل "هَلُمَّ" فعلا متصرّفا فيقولون:

« هَلُمَّ و هَلُمَّا و هَلَمُّو، للواحد وللمثنى و للجمع »، ولجمع النساء : هَلْمُمْن أو هَلُمْنَ أو هَلَمِنَّ أو هَلُمِيْن أو هَلْمُنّ[3].

د- **هيهات:** اسم فعل بمعنى "بَعُدَ"، و هي في لغة تميم : هيهات، و في لغة الحجاز: أيهات[4]

11- الظرف:

« الظرف: هو كل اسم زمان، أو مكان مضمن معنى « في» لكونه مذكورا لواقع فيه من فعل، أو شبهه، كقولك « امكث هنا أزمنا» فهنا، و أزمنا» ظرفان، لأن

---

(1)الحميري نشوان، شمس العلوم. تحقيق وستر ستين، بريل، 1370هـ-1951 م، ج 1. ص 33.

(2)سورة الأحزاب . الآية 18 .

(3)ابن جني. الخصائص، ج 1، ص 198.

(4)السيوطي. المزهر، ج 2، ص 275.

« هُنَا» اسم مكان، و « أَزْمُنَا» اسم زمان، وهما مضمنان معنى « في» لأنهما مذكوران لواقع فيهما، و هو المكث[1].

أ- **أمـــس**: في لغة عقيل يقولون أمسٍ كما قالوا في هؤلاء (هؤلاءٍ). أما أمسِ المبنية على الكسر في جميع أحوالها فهي لغة الحجاز، أما تميم فأجازت رفعها، إذا وقعت في محل رفع، و يوافقون أهل الحجاز في حالتي النصب و الجرّ على بنائها على الكسر، غير أن بعض أهل تميم يلتزمون بناءها على الكسر في كل حالاتها إلا عرابية[2].

ب- **حـيـثُ** : لطيء و تميم لغة أخرى و هي : (حُوْثُ)، وروي عن طيء : (حوثما) أيضا.

ويروى عن بني أسد بن الحارق بن ثعلبة في بني أسد بن الحارق بن ثعلبة في بني فقعس : أنهم يخفضونها في موضع الخفض، و ينصبونها في موضع النصب، فيقولون : « جاء من (حيثِ) لا ندري، و كان ذلك (حيثَ) التقينا[3].

ج- **إذْ ، إذًا** : يَقول العرب: كان كذا و كذا و هو : (إذْ) صبي، أي: إذ ذاك صبي، وقيل إن: (إذًا) هو لغة هذيل في : (إذ)، و جاء في لغتهم : (أو ائنذ) [4].

(1)ابن الناظم. شرح ألفية ابن مالك. ص 273.

(2)ابن هشام. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 98-99.

(3)الأزهري. تهذيب اللغة، ج 5. ص 122.

(4)الأزهري، تهذيب اللغة، ج 15،ص 48.

د- **ذات:** ألحق العرب (ذا) و مؤنثة (ذات) بالممنوع التصرف في التزام النصب على الظرفية، وكذلك (ذا) مضافين إلى زمان نحو : (لقيته ذا صباح، و ذات يوم) إلا في لغة خثعم اليمانية، فإنهم أجازوا فيها التصرف، فقالوا : (سير عليه (ذاتُ) ليلة) برفعها، و أنكرها بعضهم[1].

هـ- **لَــدُنْ:** ظرف مبني، و هي لأول غاية زمان أو مكان، وترد غالبا بعد (من)، و أعربت في لغة قيس المضرية فقرأوا بها : «من (لَدْنِهِ)»، وجاءت فيها لغات عدة مجهولة و هي (لَدَن) و (لَدِن)، و(لُدُن) و(لَدْن) و (لُدْن) و(لُدْ)، و(لَدْ)، و(لَدًا) [2].

و- **مَعَ:** اختلف النحاة في (مَعَ)، إذا سكنت عينها. قال بعضهم: كلاهما ظرف. و قال آخرون : الساكنة حرف. و الظاهر أن كليهما ظرف؛ لأن التسكين فيها لغة ربيعة و غنم بن دودان من أسد، و تسكينها تسكين بناء و تكسرها ربيعة إذا وقع بعدها ساكن. و من القياس أنها لغة غُنم أيضا[3].

ز- **مُذْ ومُنْذُ** : أما (مُذْ) فهي ظرف للزمان، و لقد وردت في لغة عُكَل مكسورة الميم مضمومة الذال (مِذُ) أو ساكنة الذال (مِذْ)، ووردت في لغة تميم و عبيد من غِنّى من قيس عيلان مضمومة الذال والميم (مُذْ). أما عملها : فإن بني تميم و أسد يرفعون بـ(مُذْ) ما بعدها، فيقولون : (مُذْ يومان)، على خلاف قبائل مزينة وغطفان،

---

(1)سيبويه.الكتاب. ج1. ص 115.

(2)ابن هشام. أوضح المسالك. ج 2. ص 207.

(3)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 2. ص 58-59.

و عامر بن صعصعة، و ضبّة و الرباب وكلهم نزاريون فهم يجرّون ما بـعد (مُذْ) فيقولون (مُذْ يومين) .

و لقد ورد في المزهر للسيوطي أن تميم لا تعرف (مُنْذُ)، و إنما هي في لغة الحجاز فقط، و لذا فإن تميم يقولون : (مُذْ يومين)، و (مُذْ يَوْمَان)، و الحجازيون يقولون : (مُنْذُ يومين) و (مُنْذُ يَوْمَان). فهم يتفقون في الإعراب و يختلفون في البناء، و أهل الحجاز يجعلون (مُذْ) بمنزلة من الجارة، فيجرون بها دوما.

أما (مُنْذُ) فقد وردت مضمومة الدال و مضمومة الأول أيضا، وهي ظرف للزمان. و في لغة سليم و هوازن وردت (مِنْذُ) بكسر الميم. وورد عن الحجازيين الرفع و الجرّ بمنذ فيقولون : « (مُنْذُ) يومين ويومان » . و إن كان ورد عنهم الجر بمنذ فقط. و ترفع هوازن و سليم بـ(مِنْذُ) فقط، و تجر بها عامر بن صعصعة[1].

3- الخـصائص الصـوتية:

- **الإبـدال:**

1- الإبدال بالحـروف الشـفهية:

- حـرف الفاء:

يُبدل بنو حنظلة الفاء بالباء في قولهم:"المصطفة" بدلا من "المصطبة"[2]، أما هذيل فتبدله من القاف فيقولون في "المقناه" و هي الأرض الموافقة لكل من نزلها "المفناة"[1].

(1)السيوطي جلال الدين . المزهر ، ج 2، ص 276.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 546.

- حـــرف المـــيم:

تبدل قيس الميم من النون أو النون من الميم فيقولون: فلان (يعثم) و (يعثن) أي يجتهد في الأمر ويعمل نفسه فيه[2].

و يبدل الميم من الباء في قولهم: (ميد) بدلا من (بيد) بمعنى غير: و يبدو أن اللـهجة يمانية لأن أهل اليمن يبدلون الميم من الباء، فيقولون في الكحب و هو الحصرم: (الكحم) [3] ، أما إبدال الميم من لام (أل) في لغة اليمن فهي لهجة مشهورة تسمى (الطمطمانية) [4].

و يذكر أنه سمع في لغة اليمن و لغة طيء و حمير[5] إضافة (أم) على الحروف القمرية في قولهم: « خذ الرمح و اركب امفرس » . و قال ابن هشام: لعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم[6]. و من أمثال لغة حمير: « لولا امعباب لم تنفق امكعاب»[7].

- حـــرف الـــواو:

أهل الحجاز يبدلون الواو الألف المهموز فيقولون: (أوكف) الدابة، ويعكسهم في ذلك التميميون فيقولون: آكف[8].

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 205.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 385.

(3) ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 509.

(4) ابن هشام. شرح قطر الندى. ص 114.

(5) السيوطي جلال الدين. المزهر. ج 1. ص 223.

(6) ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 1. ص 38.

(7) سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 68.

(8) ابن منظور. لسان العرب، ج9، ص19.

ويبدل الحجازيون الواو من التاء في قولهم: (وخذت) بدلا من (تخذت)، و تقول تميم (اتخذت) [1].

وإبدال الواو من الهمزة عام في لغة اليمن، يقول صاحب المصباح: « ويجوز إبدال الهمزة واوا في لغة اليمن. » فيقال في: آسيته: (واسيته) أي سويته. و كذلك في آخذ مؤاخذة تبدل واوا في لغة اليمن فيقال:

(واخذته) [2]، و كذلك في لغة طيء[3].

2- الإبـدال بالحـروف اللثـوية :

حـــرف الثـــاء: بعض العرب يبدلون الثاء من التاء فيقولون: (اثرد) في (اترد) فيكون الحرف الأصلي هو الظاهر[4]، و يبدل بنو جعفر الثاء من الهاء في قولهم: (العثن) بدلا من (العهن) و هو لون من الصون[5].

حـرف الـذال : تبدل سليم الذال من الباء، و الباء من الذال فيقولون: « (تذقطته تذقطا) و (تبقطته تبقطا)، إذا أخذته قليلا قليلا[6].

---

(1)السيوطي جلال الدين. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج2، ص 276.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 9. ص 19.

(3)السيوطي. المزهر. ج 2. ص 276.

(4)الجوهري.الصحاح. ج 1. ص 448.

(5)الأزهري. التهذيب. ج 12. ص 331.

(6)ابن منظور. لسان العرب. ج 7. ص 301.

ويبدل بنو أسد فيقولون: (مذكر) فيقلبون الدال فتصير ذالا مشددة[1] ، ويبدل الذال من الزاء فيقال (ذبرت) الكتاب (إذبره ذبرًا) إذا كتبته مثل (زبرته)، و هذيل تميز بين اللفظين فتجعل الذبر للكتابة والزبر القراءة[2]، و مثل ذلك قولهم: (الذعاق) و (الزعاق). قال الخليل: « لا ندري اللغة هي أم لثغة» [3] و يتضح الآن أنها لغة.

3- الإبـــدال بالـحـروف الأســـلية :

حــرف الـــزاي : تبدل ربيعة الزاي من السين و الصاد، فتقول: (الزق) قيس: (لسق)، و تميم (لصق). و كذلك بلعنبر يقولون: (مزدغة) للمصدغة[4].

و من إبدال الزاي من السين قول القبائل من اليمن: (الأزَد) و هي لغة في (الأسد) [5] ، و من إبداله من الصاد قول تميم : (الزفر) للصقر[6].

حــرف الســـين : يبدل السين من التاء و يبدل التاء منه أيضا في ألفاظ. فقد حكى المبرد: « أن بعض العرب يقول: (استخذ) فلان، يريدون اتّخذ فيبدل من إحدى التائين

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج 4. ص 290.

(2)ابن دريد. جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو، حيدر آباد الدكن، 1345هـ . ج 3. ص 250.

(3)الفراهيدي الخليل بن أحمد. العين، تحقيق درويش، بغداد، 1376هـ-1968م، ج 1. ص 168.

(4)الجوهري. الصحاح. ج 4. ص 1323.

(5)ابن منظور. لسان العرب. ج 3. ص 71.

(6)ابن دريد. جمهرة اللغة، ج 2. ص 324.

سينا، كما أبدلوا التاء مكان السين في قولهم : طست[1] و يبدل السين من الصاد ». كما رأينا آنفا تحت حرف الزاي في لزق و لسق و (لصق)[2].

و يبدل السين من كاف الخطاب في لهجة بكر من ربيعة و هوازن من قيس عيلان و كلاهما من أمة نزار و تسمى هذه اللـهجة (الكسكسة). و يرى صاحب اللسان: " أنها تبدل من كاف الخطاب مذكرا و مؤنثا، يقال (أبوسَ و أبوسِ) أي أبوك و أبوكِ[3].

حــرف الصــاد: تبدل قبيلة بلعنبر و هي من تميم الصاد من السين في أربعة أحرف، و هي الطاء و القاف و الغين و الخاء، إذا وقعن بعد السين. يقولون (سراط) و (صراط)، (بسطة) و (بصطة)، (سيقل) و(صيقل)، (سرقت) و (صرقت)، (مسغبة) و (مصغبة)، (مسدغة) و(مصدغة)، (سخّر لكم) و (صخّر لكم)، (السخب) و (الصخب)[4]

و يعلل صاحب التهذيب هذا الإبدال كما يلي: "و نفر من بلعنبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعد طاء أوقاف أو غين أو خاء صادا و ذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك تحت حنكك، فينطبق به الصوت فقلبت السين صادا، صورتها صورة الطاء، و استخفوها ليكون المخرج واحدا كما استخفوا الإدغام. فمن

---

(1)الجوهري. الصحاح. ج 2. ص 552.

(2)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 8. ص 371.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 6. ص 196.

(4)الجوهري. الصحاح. ج 14. ص 1323.

ذلك قولهم: السراط (و الصراط قال: و هي بالصاد لغة (قريش) الأولين التي جاء بها الكتاب، و عامة العرب تجعلها سينا"[1].

و لقد اعتبر العرب جميع الألفاظ التي يقع فيها الصاد و الطاء بدون انقلاب الصاد عن السين ألفاظا أجنبية. قال شمر: (الأصطفلينة) كالجزرة ليست بعربية محضة لأن الصاد و الطاء لا تكاد تجتمعان في محض كلام العرب. قال: و إنما جاء في (الصراط) و (الاصطبل) و (الأصطم).و أصلها كلها سين[2].

و تبدل تميم بما فيهم بلعنبر السين في المفردات التالية: سويق و السوق و الساق، فيقولون: (الصويق) و (الصوق) و (الصاق) [3]. و يظهر أن إبدال الصاد من السين قاعدة ثابتة في لغة بلعنبر، و لمح إلى ذلك صاحب المصباح المنير فيقولون: « تبدل السين صادا في لغة بلعنبر فيقال في السعتر: (صعتر) و بعضهم يقتصر على الصاد.» [4]

و يبدل الصاد كذلك من الشين في لغة بلحارث بن كعب اليمانية فيقولون: (الصيص) في الشيص[5].

---

(1)الأزهري. تهذيب اللغة . ج 12. ص 332.

(2)الأزهري. تهذيب اللغة . ج 12. ص 272.

(3)أبو الطيب اللغوي. الإبدال.تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1380هـ-1961م، ج 2. ص 190.

(4)الفيومي. المصباح المنير. ج 1. ص 266.

(5)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 12. ص 265.

4- الإبـــدال بالحـــروف الذلـــقية :

حـرف الـراء: يبدل الراء من الزاي، و الزاي من الراء في روايات متضاربة عن لغة عمان، فيقولون: (البَزْخ) و البرخ للجرف[1].

و يبدل بنو تميم بن ثعلبة الراء من اللام في (لعلك) فيقولون: (رَعَنَّك)[2].

حرف النون: لقد ورد عن أهل اليمن إبدالهم لإحدى الحرفين المشددين نونا، و ذلك في ألفاظ نذكر منها: (حنظ) في (حظ)، و (أترنجة) (لأترجة)، و (رنز) (للرز)[3].

و يشبه هذا إبدال النون من الباء في (الزبيل)، فيقال: (الزنبيل) في العراق اليوم[4].

و تبدل لغات مجموعة من قبائل الشام و هم هذيل و قيس النون من العين إذا جاورت طاء فيقولون في : (أعطى) (أنكى)، و يوافقهم في ذلك بعض عرب الجنوب مثل: الأنصار و سعد بن بكر و الأزد[5].

و تبدل تميم أيضا النون من اللام، فتقول في (الحالك) (الحانك)[6]، و في (لعلك) (لغنك)[7].

---

(1)الأزهري. تهذيب اللغة، ج 7، ص 223.

(2)ابن منظور. لسان العرب، ج 13، ص 183.

(3)الأزهري. تهذيب اللغة، ج 3. ص 445.

(4)سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة. ص 92.

(5)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 333.

(6)ابن دريد. الاشتقاق، ص 416.

(7)ابن منظور. لسان العرب. ج 13. ص 183.

و تبدل باهلة اللام من النون أيضا، فيقولون في: (بل) (بن)، فيقولون: (بن)، و اللـه لا أتيك[1].

و يضيف في اللسان: "أن بني سعد و كلب و الباهليين كلهم، يقولون: (لابن) بمعنى: (لابل)" [2].

حــرف الجــيم: يبدل بنو قضاعة الجيم من الياء في ضمير المتكلم، و يخصها الأشموني بمجاورة العين، فيقولون : (راعج خرج معج)، في (راعي خرج معي) [3]، و تسمى (العجعجة)، أو كما وردت في درة الغواص (الغمغمة) [4].

و يبدل أهل اليمن الجيم من الكاف المؤنثة، فيقولون في: (عمّك): (عمّج)، و بها نطق الرسول الكريم ﷺ. و قالوا في الكعبة: (الجعبة) [5]، و يقول التميميون في بعير أزيم : (أزجم) [6]، و يبدل التميميون الشين من الجيم، فيقولون : (إشاءه) بدلا من : إجاءة : أي : الجاه، و قالوا منها : (شيّأت) الرجل على الأمر، أي : حملته. و (إشاءة) أي : ألجأة[7].

و يبدل أهل الشام الشين من السين في اسم الخمرة المعروفة بالرساطون، لأن أهل الشام منهم مَن يقلب

---

(1)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 16. ص 394.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 14. ص 88.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 2. ص 320 و 205.

(4)سلّوم داوّد. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 95.

(5)السيوطي. المزهر. ج 1. ص 222.

(6)ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 280.

(7)السيوطي. المزهر، ج 1. ص 52.

السين شينا فيقولون : (الرشاطون)[1]. و تبدل تميم الشين من كاف المخاطبة، فيقولون : (غلامش) و(دارش)، و تسمى (الكشكشة).

و روي على لغتهم : (فعيناش) عيناها و (جيدش) جيدها سوى أن عظم الساق (منش) دقيق[2] و نسبت هذه اللغة أيضا لربيعة، و قالوا : إن بعضهم يضيف على الكاف شيئا أحيانا : (عليكش) و (اليكش)[3]. و خصها بعضهم ببني أسد من مضر[4].

و في موضوع الكشكشة آراء متضاربة، فمنهم مَن يرى الكشكشة هي جعل شينا بعد كاف الخطاب في المؤنث و إثباتها في حالة الوقف و هو الأشهر. و منهم مَن يثبتها في الوصل أيضا. و منهم مَن يجعلها مكان الكاف، و يكسرها في الوصل، و يسكنها في الوقف[5].

حـــرف الضـــاد : و يبدل الضاد من الظاء في لفظة : (فاضت) نفسه، و (فاظت)، و اختلفت القبائل في ذلك، فقبائل تميم و ضبة و هما من عرب الشمال، و كلب و قضاعة و هما من عرب الجنوب يبدلون الضاد من الظاء، أما قبائل قيس و أهل الحجاز و هما من عرب الشمال، و طيء من عرب الجنوب يفضلون (فاضت) بالضاد[6].

---

(1)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 7. ص 304.

(2)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 295.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 292.

(4)الجوهري. الصحاح. ج 3. ص 1018.

(5)السيوطي. المزهر. ج 1. ص 221.

(6)السيوطي. المزهر. ج 1. ص 221.

5- الإبـــدال بالحــروف النــطعية :

حـــرف التــاء: يبدل التاء من الثاء في رواية عن شعراء يهود.

روى الأصمعي بيت السموأل :

ينفع الطيب القليل من الرز

ق و لا ينفع الكثير (الخبيث)

و حين سأله : ما (الخبيث) ؟ فقال : أراد الخبيث بلغة (اليهود). فسأله الخليل : فلِم لم تقل (الكثير) ؟[1]

فعجز الأصمعي عن الإجابة. و لعلها لهجة يمانية علقها اليهود عن الأنصار[2].

و تبدل قضاعة التاء من الدال في قولهم (للفندق) : (فنتق) [3]. و مثلهم بنو تميم في (الدفتر) فيقولون : (التفتر)[4].

و تبدل طيء التاء من السين و من الصاد أيضا، فقد قالوا في : طس : (طست)، و قالوا في (لصق) لصت و (لصوت) [5]، و علـلـها الخفاجي في قوله : « أبدلت إحدى السينين تاءً، لدفع ثقل التضعيف.»[6]

---

(1)سلّوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 98.

(2)المرجع نفسه. ص 98.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 10. ص 313.

(4)سلّوم داوّد. دراسة الـلـهجات العربيّة. ص 99.

(5)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 12. ص 284.

(6)الخفاجي شهاب الدين. شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحسيني، القاهرة،1371هـ ، ص 176.

و هذه اللـهجة كما يبدو من ظواهر اللغة الحميرية فهم - أي حمير – يقولون في: لا بأس (لَبَات) [1].

وأما إبدالهم التاء من الطاء، فقد ورد عن تميم في : (الأصتمه)؛ وهو معظم الشيء، و التاء فيها بدل من الطاء، و تجمع الأصتم على الأصاتم، و قال أهل اللغة : "جمع بنو تميم الأصطمة بالتاء كراهية تفخيم أصاطم، فرد الطاء إلى التاء[2].

و لقد أبدلت طيء التاء من الهاء، فيقولون : هذه (أمت)، و (جاريت)، و (طلحت) في (أمة) و (جارية) و (طلحة) [3] فهم يقفون على كل هاء مؤنث بالتاء، و ورد إبدال التاء من الواو محفوظا عن العرب في : (إتلجت)، و هي بدل من واو (أولجت) [4]. و يرى سيبويه: أن هذا الشاذ من الإبدال : «لا يجعل قياسا»[5].

حـرف الـدال : تبدل ربيعة الدال من الذال، فتقول في : (الذكر)، (الدكر)، و مثله : (مدكر) بدلا من (مذكر)، و يرى الليث : أن (مدكر) ليس من كلام العرب و أن ربيعة تغلط في (الذكر)، فتقول : (دكر) [6].

و يبدل نجد الدال من الطاء، فيقولون : (قدني)، و غيرهم يقول : قطى هذا، أي : حسبي[1] ، و تبدل تميم في الفعل الطاء من التاء، فتقول: (أفلطني إفلاطا) في: أفلتني إفلاتا، و قال الخليل : إنها لغة تميمية قبيحة[2].

---

(1)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 13. ص 109.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 12. ص 333.

(3)ابن منظور. لسان العرب، ج 15. ص 479.

(4)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 169.

(5)سيبويه. الكتاب، ج2، ص 169.

(6)ابن منظور. لسان العرب. ج 4. ص 290.

و روي هذا عن أهل البحرين في قولهم (لشجرة معينة): (سبّط)، و جاء عنهم: (سِبِت) أيضا[3].

6- الإبـدال بالحــروف الحــلقية :

- حــرف الهـــمزة :

تبدل الهمزة في الوقف من الألف المقصورة، و الألف التي هي عوض عن التنوين في المنصوب، عند الوقف أيضا، فيقولون : هذه (حبلأ) من (حبلى)، و رأيت (رجلأ) أي : رأيت رجلا.

و العجاج كان يهمز (العالم) و (الخاتم)، فيقول : (العألم) و (الخأتم) . و روي عنهم : همز (نار)، فقالوا : (نأر) [4] ، و تبدل الهمزة من الحاء في (حتى)، فيقال : (أتّى). و روي عن هذيل : أنها تجعلها عينا، وسيأتي هذا[5].

و يعتقد أن إبدال الهمزة عينا هي لهجة يمانية، انتشرت في عرب الشمال، فظهرت عند أهل مكة والحجاز، وكانت اللـهجة شائعة في اليمن، و عند أهل الشحر،

---

(1) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 100.

(2) السيوطي. المزهر. ج 1. ص 244.

(3) الجو اليقي أبو منصور. المعرّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الكتب، مصر، طـ 2، 1389هـ-1969 م. ص 209.

(4) سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 264.

(5) أبو الطيب اللغوي. الإبدال. ج 2. ص 558.

و في بني نبهان من طيء نجد لها بعض الأصول، قال أهل مكة : يا (أبد اللـه) يريدون : يا عبد اللـه[1].

و يقول أهل الحجاز: (استأديت) السلطان على فلان فـ (أداني)، أي: استعديت فأعداني، و يقال في اللسان: «فأبدل الهمزة من العين لأنهما من مخرج واحد.» [2]

و قالت قبيلة بنو نبهان من طيء : (دأني)، يريدون : دعني؛ و (تئاله) يريدون : تعال، « فيجعلون مكان العين همزة»[3] و قال أهل الشحر في لغة مرغوب عنها : (زعته يزعته زعتا)، و (زأته يزأته زأتا)، إذا خنقه[4].

وورد عن بعض اليمن : (ما استأحدت) هذا الأمر، أي : لم أشعر به، وعلق في هامش الجمهرة : « قلت ليس بلغة، بل لثغة، كأنه أراد : ما استعهدت في نسخة بهذا »[5].

و يرى صاحب الكتاب ما يلي : «و أظنه لغة لأن العامية العراقية اليوم ما زالت محتفظة بـ(مامستاهد) الشيء، أي لا أدري أين هو، و وردت عنهم ألفاظا كثيرة في هذه اللغة، منها قولهم : أفعمت الحوض و (أفأمته) [6]، وقولهم : لا أفعله ما (أنّ) في السماء نجم، أي ما كان في السماء نجم، لغة في (عنّ) [7].

---

(1) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 90.

(2) ابن منظور. لسان العرب. ج 14. ص 25.

(3) سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 90.

(4) ابن دريد. جمهرة اللغة . ج 2. ص 15.

(5) ابن دريد.جمهرة اللغة. ج 3. ص 231.

(6) الأزهري. تهذيب اللغة. ج 5. ص 219.

(7) لجوهري. الصحاح. ج 5. ص 2071.

ويبدل التميميون و الهذليون الهمزة من الواو، فيقول التميميون : (أكفت) البغل. وأهل الحجاز: أوكفته[1] وفي التهذيب[2] ورد : " أن الإيكاف مصدر لكل من الفعلين. و قالت العرب : ألوقط و الوقيط، وهو الردهة في الجبل ينقع فيها الماء، و جمعه و قاط. و قالت تميم فيه : (أقاط). (الهمزة بدل الواو). و لغة تميم فيه مثل : (أشاح)، يصيرون كل واو تجيء على هذا المثال " ألفا[3].

و قالت تميم : (آصدت) الباب، و قال الحجازيون : أوصدتها. وقالت تميم : (أكّدت تأكيدا). و قال الحجازيون : وكدت توكيدا[4].

و لهذيل أمثال هذه الألفاظ، منها (إقاء) للوقاء، و (إعاء) للوعاء[5] ، و(الأد) لغة في الود[6]، و(الإشاح) لغة في الوشاح[7] وورد عن الأنصار: رجل (آيل)، في رجل (وائل) [8].

وتبدل الهمزة من الياء في ألفاظ وردت عن أهل اليمن و غني، قال كلاهما : (رثأت) الميت في معنى : رثيته[9].

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج 9. ص 9.

(2)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 10. ص 395.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 7. ص 433.

(4)السيوطي. المزهر. ج 2. ص 277.

(5)سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 104.

(6)سلوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 104.

(7)ابن دريد. الاشتقاق. ص 513.

(8)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 15. ص 441.

(9)ابن منظور. لسان العرب. ج 1 .ص 83.

وقال الفراء : إن بعض العرب يهمزون ما لا همز فيه، إذا ضارع المهموز، و ذكر : (رثأت)، و(لبأت) بالحج، أي : لبيت و (حلأت) السويق، أي : حليته، و يقول : إنهم يغلطون في ذلك، و نقل عنهم : (استنشأت) الريح أي : استنشيتها[1].

حـرف الألــف : يقول سيبويه : « إذا كانت ساكنة و قبلها فتحة، فأرادت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا.» [2] أي تبدل الألف من الهمزة إذا وقعت ساكنة وقبلها فتحة وذلك للتخفيف في مثل قولك : (واس) و(باس) و (قرات) في : رأس وبأس وقرأت .

ويبدل الألف من النون الساكنة كنون التوكيد، أو تنوين المنصوب مثل: (لنسفعا)، و (ليكونا)، و كقولهم : رأيت زيدا في لغة غير ربيعة[3].

و وردت في لغة طيء إبدالهم الألف من الياء في ألفاظ مثل: (توصاة) في (التوصية) و (جاراة) في (جارية)، و (ناصاة) في (ناصية)[4].

حـرف الحـاء : يبدل اليمنيون الحاء من العين في مثل قولهم : (زلح) جلده بالنار، في (زلع) [5].

حـرف الخـاء : و يبدل اليمنيون الخاء من الحاء في مثل قولهم : (رخمته) في (رحمته) [6].

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج 1. ص 17.

(2)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 164.

(3)ابن هشام. مغنى اللبيب. ج 2. ص 372.

(4)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 327.

(5)سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة. ص 105.

(6)ابن دريد. جمهرة اللغة. ج 2. ص 214.

حـــرف العيـــن : تبدل العين من الهمزة و تسمى (العنعنة)، في لغة تميم و قيس[1].

و قد تواترت أمثلة العنعنة في الحديث النبوي بكثرة، و لقد ورد في الحديث : أشهد (عنّك) رسول الـلـه ﷺ. و خصت بأن المفتوحة، فإذا كسرت رجعوا إلى الألف. و قالوا في لعل : (لأن)، فعكسوا[2].

و من الألفاظ المفردة التي أوردتها المصادر في غير (أن)، قولهم : (علم) في أسلم (وعذن) في أذن[3].

و ورد عن تميم : (خبع) الرجل في المكان إذا دخل فيه، و يقولون : هذا (خباعنا) أي : خباؤنا، و قال ابن دريد : « إنهم يحققون الهمزة فيجعلونها عينا.» [4]

و ذكرت لهم لفظة (الخبع) في (الخبء) [5].

كما تبدل العين من الحاء و تسمى (الفحفحة) في لغة هذيل[6] وقالوا في حتى : (عتّى)، وبعضهم يجعلها ألفا فيقولون : (أتّى) [7] واشتركت مع هذيل ثقيف، ومن ألفاظهم : (الدعداع) في (الدحداح)، (العفضاج) في (الحفضاج)، والعثالة

(1)سلوم داود. دراسة الـلـهجات العربية القديمة، ص 105.

(2)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 1. ص 111-112.

(3)السيوطي. المزهر. ج 2. ص 221.

(4)ابن دريد . جمهرة اللغة. ج 1. ص 237.

(5)الأزهري. التهذيب. ج 1. ص 169.

(6)السيوطي. المزهر. ج 1. ص 222.

(7)اللغوي أبو الطيب. الإبدال. ج 2. ص 558.

في (الحثالة) و (تصوع) في (تصوح) [1]، و تبدل العين من الواو فيقول : (لَوَّن) في لَعَلّ، و قال الفرّاء : سمعتهم يقولون : (لونها) تركب[2].

حـرف الغــين : يبدل أهل اليمن الغين من العين، فيقولون : (الشفدغ)، الغين معجمة في الضفدع[3].

و قالت العرب : (لغنّك) [4] في لعلّك، و لعلهم أهل اليمن أيضا.

حـرف الهـاء: يبدل الهاء من الهمزة إذا كان الاستفهام بهمزتين أو همزة مطولة، فتقلب الأولى هاء قالوا: (هألرجل؟) في آلرجل، و (هأنت) في آنت.

وطيء تبدل في همزة واحدة، قالوا : (هزيد) [5] فعل ذلك؟ ووردت عنهم ألفاظ كثيرة أبدلت فيها همزة الفعل هاء خاصة في اللغة اليمانية كقولهم : (هرقت) في (أرقت) و (هرحت) في (أرحت)، و(هنرت) في أنرت. وقد ورد مصدر : (هرقت) على هراقة. و لعل قلب همزة (أنا) ضمير المفرد المتكلم و قولها بدلها : (هَنَا) [6] لغتهم أيضا، و مثلهما قولهم في كلمة للقسم : (هَيْمُ) في أَيْمُ[7].

---

(1)ابن عقيل. شرح ابن عقيل. ج 2. ص10.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 13. ص 183.

(3)ابن دريد. جمهرة اللغة.ج 3. ص 339.

(4)ابن منظور. لسان العرب . ج 13. ص 183.

(5)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 482.

(6)الأشموني. شرح الأشموني. ج 1. ص 51.

(7)السيوطي،همع الهوامع. ج 2. ص 39.

وتبدل طيء الهاء من التاء في جمع التأنيث عند الوقف، فقالوا : (البناه) في البنات، و(الأخواه) في الأخوات. ومن الشاذ قولهم : (التابوه) في التابوت. و سمع عنهم: قعدنا على (الفراه)، أي : على الفرات[1].

7- الإبـدال بالحـروف اللـهـوية:

حـرف القـاف : تبدل تميم القاف من الفاء، فقد قالوا (الزحاليق) التي مفردها (زحلوقة) في (الزحاليف)[2] و تبدل قريش كذلك القاف من الكاف، فقد قالوا : (كشطت) في (قشطت)، و قالت بذلك تميم و أسد و قيس[3].

حـرف الكـاف : تبدل حمير الكاف من التاء؛ إذا كان ضمير المخاطب مذكرا:

يا ابن الزبير طالما (عصيكا)

أي : عصيت[4].

و في رواية الفرزدق عن الأعرابي بمكة، وردت هذه اللغة : (أنْك) و(هَبْك) زائدا و مزيدا، و العجوز تقول : (إذا شئك إذا شئك) أي : أنت وهبت و إذا شئت إذا شئت. و سمع عنهم : (سوء ك) بك ظنا : أي سوءت[5].

---

(1)الأشموني. شرح الأشموني، ج 3. ص 877.

(2)الجوهري. الصحاح. ج 4. ص 1489.

(3)سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة. ص 109.

(4)الجوهري. الصحاح. ج 5. ص 2141.

(5)أبو الطيب اللغوي. الإبدال. ج 1. ص 141.

فقد روي عن الخوارج و هم من أهل اليمن إبدالهم الكاف من الجيم في قولهم : ضمن لنا (الكنة) [1]، أي : الجنة. و في الأغاني وردت عبارة : أعوذ بالـلـه من شرك يا (ركل) [2]، أي : يا رجل.

و تبدل بنو تميم الكاف من القاف؛ فهم يقولون في الإبل التي ذهبت أصواتها من الإعياء (النُكّة). و العرب تقول : (النقة) [3]، و قرأ بعض بني غنم بن دودان من بني أسد : « و أما اليتيم فلا (تكهر).» في قوله تعالى : «فلا تقهر[4] » [5] و هي لغة تنسب أيضا إلى بلحارث بن كعب من اليمن، و منهم يقولون في : (الرقيق) : (الركيك) [6]، و في : (القصير) : (الكصير) [7].

حــرف اليــاء : و يبدل الياء من الهمزة في رواية مَن روى بيت زهير : إلى الظهيرة أمر بينهم (ليك) فإنه أراد : (لئك) فسره بذلك ثعلب و لم يهمز؛ لأنه حجازي[8].

و يبدل الياء من الألف قبل ياء المتكلم في المقصور، و تنسب إلى المولدين، و إلى حمير و أهل السروات فيقول في : (مولاي) : (مولى)، و قرأ الحسن : (يا بشرى) [9].

---

(1)سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 110.

(2)الأصبهاني أبو الفرج. الأغاني. الثقافة، بيروت، 1376هـ-1956م، ج 10. ص 282.

(3)الجوهري. الصحاح. ج 6. ص 2254.

(4)سورة الضحى. الآية 9.

(5)اللغوي أبو الطيب. الإبدال. ج 2. ص 356.

(6)سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة. ص 110.

(7)ابن منظور. لسان العرب.ج 5. ص 142.

(8)ابن منظور. لسان العرب، ج 10. ص 481.

(9)الخفاجي شهاب الدين. شفاء الغليل. ص 278.

و تقلب طيء الألف المقصورة ياء في الوقف، فيقول : (عَصَىْ) و (قَفَىْ). أما هذيل فتقلبها ياء إذا أضيف إلى ياء المتكلم و تشدد، فيقولون: (عَصَيَّ) و (قَفَيَّ).

و تبدل تميم الياء من الجيم في ألفاظ، منها : (شيرات) في (شجرات)، و(صهاري) في (صهاريج)، و الواحد (صهري) و صهاريج و صهريج و هي لغة كلب[1].

وروي عن تميم في هذه اللغة قولهم (يصص) الجُرَذُ، لغة في : جصص أو بصص، أي : فتح، و قالوا : (جثيات) في (جثجاث) [2]، وكأنهم يقلبون جيما واحدة إذا اجتمع جيمان في الكلمة كما في المثال.

ويبدل الياء من السين، و هي لغة منسوبة إلى بلحارث بن كعب، ووردت في العدد في لفظ (سادس) و مؤنثه فقط. فقد سمع عنهم: سادية و ستين أي: سادسة و ستين، و جاء عنهم : و الحارث (السادي) و حموك (سادي) [3].

وتبدل طيء الياء من النون، فقد قالوا في الإنسان : (إيسان) وجمعوه على: (أياسين) [4]، و قالت هذيل : (يازع) في (وازع)، ونسبت إلى كنانة أيضا[5].

---

(1)اللغوي أبو الطيب. الإبدال. ج 1. ص 260.

(2)الجوهري. الصحاح. ج 3. ص 1062.

(3)سلّوم داود. دراسة اللـهجات. ص 111.

(4)الأزهري أبو منصور. تهذيب اللغة. ج 13. ص 90.

(5)سلّوم داود. دراسة اللـهجات. ص 111-112.

- **إبــدال الهــمزة في الــلـهـجات :**

1- الهــمزة فــي أول الكــلمة :

من الملاحظ في قبائل متعددة قلبهم الواو همزة في الكلمات المبتدئة بواو مثل قبائل : هذيل وتميم والأنصار. فقد ورد عن هذيل قولهم : (إقاء) في وقاء، و (إعاء) في (وعاء)، و (الأد) في الود، و (إشاح) في وشاح[1].

كما ورد عن تميم قولهم في جمع وقاط : (إقاط)[2] ، و روي عن الأنصار قولهم : في رجل وائل : (رجل آيل)[3].

وهذه الظاهرة لم تشمل الأسماء فقط بل حتى الأفعال، فقد ورد عن تميم: (آصدت) الباب في :

(أوصدت)، و (أكّدت) في : (وكّدت) أمام لغة الحجاز التي تفضل الواو[4].

ويرى الدكتور داود سلّوم : «و الذي يبقى غامضا هو : لماذا انحسرت الهمزة أمام الواو في أوائل الكلمات؟ الذي يبدو أن مخرج الواو وسهولة نطقه، هو الذي كان مسؤولا عن هذا التبدل و التطور والارتفاع بالهمزة إلى الواو و إحلال الواو محلها.»[5]

---

(1)ابن دريد. الاشتقاق. ص 513.

(2)سلّوم داود. دراسة الـلـهجات. ص 116.

(3)الأزهري. تهذيب اللغة. ج 15. ص 441.

(4)السيوطي. المزهر في علوم اللغة، ج 2، ص 277.

(5)سلّوم داود. دراسة الـلـهجات العربية القديمة. ص 117.

ويضيف قائلا: «والذي نراه أن أغلب الأفعال المبتدئة بالواو والتي لا يظهر الواو في مضارعها يمكن أن تعتبر الواو فيها في الأصل : همزة انقلبت عن مكانها، و تركته للحرف الغازي الجديد، فالأصل في : أخذ : (وخذ)، و حين أضافوا إليه همزة أخرى، أبدلوا واوه همزة فقالوا: (آخذ). و احتفظت بعض اللـهجات بالواو و الزيادة الجديدة فقالوا: (واخذ). و أسقطوا الهمزة هذه المرة، و أبدلوها بالألف المتطورة عنها.» [1] وهذا لا يعني أن الهمزة تحل مكان كل واو، و لا أن الواو تحل مكان كل همزة.

و يضيف قائلا :« و علينا أن نلاحظ أن الأفعال التي في أولها مدة، مثل: (آب)، تعني أن الهمزة كانت تتعايش مع الواو، ثم أخذت مكان الواو، و ولدت همزة أخرى، ثم مزجتا معا.» [2]

وفي مجموعة أخرى من الأفعال، نجد أن الهمزة تظهر مع الياء مثل: (آض يئيض)، (وآد يئيد)، الرجل إذا قوي، و (آست تئيم) المرآة، و(آن يئين) أي : حان.

ويعلق الكاتب قائلا : « يبدو لنا أن هذه الأفعال مرت في المضارع بالتلتلة، فمالوا بها إلى الياء، ثم نقلت في اللـهجات الأخرى كما هي، وفتح أولها أو أعيد إليها الفتح تبعا لبعض اللـهجات. ومنها اللـهجة الفصحى الشائعة. ونرى أن الأفعال التي تظهر فيها الهمزة في المضارع على ألف ساكنة دون واو أو ياء، إنما هي همزة أصلية في الماضي. و قد تتحرك الهمزة فتظهر على كرسي دون الواو أو الياء كما في (أن يئن).

(1) المرجع نفسه . ص 118.

(2) المرجع نفسه. ص 118.

ونرى مصداق هذا في مجموعة من الأفعال، التي تبدو أن همزتها أصلية غير منقلبة مثل : (أَبَقَ يَأْبِقُ)، و (أثم يأثَم)، و (أذِن يأذَن)...» [1].

و لمعرفة الأفعال التي تبتدئ بالواو، و تكون فيها هذه الواو أصلية هو الرجوع إلى مضارعها، ففي الغالب تظل محتفظة بالواو في مضارعها مثل: (وجع يوجع)، و (وجل يَوْجَلُ)، و (وحل يَوْحَلُ)...

أما الأفعال التي تكون فيها الواو منقلبة عن همزة، فنجد أن الواو تختفي في المضارع.

كقولهم في : **وثق : يأثق ثم يثق.**

ودع : يدع...

و منح : يضح...

2- الهمـــزة فـــي وسـط الكـــلمة :

احتفظت بعض الأفعال بالهمزة الأصلية في وسطها في جميع أحوالها، ففي سأل، قالوا : يسأل و اسأل في لهجة تميم. و سل في لهجة الحجاز. و قالوا في اسم الفاعل : (سائل)، و في اسم المفعول : (مسؤول)، و قالوا في المصدر: سؤالا و مسألة......

وقضية احتفاظ بعض الأفعال بالهمزة يرجع إلى طبيعة بناء الفعل، فصيغة (فَعَل يَفْعَل) احتفظت بهمزتها، على خلاف صيغتي (يَفْعَل) أو (يَفْعِل) حيث أن القاعدة اضطربت، فقالوا في أصل قال : قول، و في باع : بيع.

---

(1) المرجع السابق ص 119.

" و لكن نجد أن هذه القاعدة المفترضة، لا يمكن أن تطرد حقا في جميع هذه الأفعال، فـ(حاد) جاء مضارعه على : (يحيد)، و (يحود) [1].

فهل الأصل فيه هو الواو أو الياء؟ و (حار) جاء على : (يحور) و(يحار)، فهل أصله الواو أو الياء أو الألف؟

ومما يزيد القاعدة بلبلة، أن بعض الأسماء من غير الأفعال، و التي في وسطها ألف، وردت مهموزة بلغات أخرى فقالوا في شابة : (شأبة)[2].

كما همزت بعض اللـهجات ألفاظا معينة مثل : (العألم) و (الخأتم) (النأر)[3] وفي أصلها غير مهموزة، كما وردت ألفاظا في أصلها مهموزة بدون همزة مثل : (راس) و (باس) و (قريت) [4] في (رأس) و (بأس) و (قرأت).

و يبدو أن حذف الهمزة أو إثباتها سببه الاختلاف اللـهجي، والسؤالان اللذان يتبادران إلى أذهاننا هما :

1- لماذا قالت العرب « يقول» و لم تقل : (يقيل)، و ما الذي منعهم من ذلك؟ و لماذا قالت العرب يبيع و لم تقل: (يبوع) في الفصحى؛ وفي بعض اللـهجات.

2- من أين وردت الهمزة في : (قائل) و (بائع) و في كل الأفعال المماثلة، إن لم تكن الهمزة موجودة في الأصل؟

(1)ابن دريد. جمهرة اللغة. ج 2. ص 268.

(2)ابن منظور. لسان العرب. ج 1. ص 21- 22.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 264.

(4)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 264.

يعلل صاحب الكتاب قائلا: «...إن الفعل الثلاثي الأجوف المعلول بالألف، لا يمكن أن يكون أصله واوا أو ياء قط ! و إنما يجب أن يكون أصله همزة، ثم تخلت الهمزة عن مكانها للواو أو الياء تبعًا لحركة كل منهما. فنحن نفترض أن أصل قال هو : (قَ ءَ لَ)، و نقول في مضارعه : (يَ قْ ءُ لُ) على وزن يفعُل مثل : ينظُر، و رميت حركة الهمزة على القاف، و حذفت الهمزة و عوضت ألفا ساكنة و رميت حركتها على القاف،

فأصبح الفعل: (يَ قُ أْ لُ) و قاد النطق إلى قلب الألف واوا لتوافق الضمة قبلها، وتجنب صعوبة النطق بالألف الساكنة و أمامها القاف المضمومة. فأصبحت: (يقول). و هذا تطور أسهل تفسيرا من تفسير النحاة، وأقرب إلى منطق اللغة العربية في حذف الهمزة و إبدالها.» [1]

وإذا نظرنا إلى الموازين الثلاثة، وجدنا أن الميزان (يَفْعَلُ) أكثر ظهورا لبساطة اللفظ بالفتحة، و المتكلم يميل إلى التبسيط و التسهيل، ثم تلاه الميزان : يَفْعُل مثل: يبور، يبوع، يتوب، يتوق، يحول...، و ظهر الميزان الثالث : يَفْعِل آخرهم[2].

3- الهمــزة فــي آخـر الكــلمة :

بعض الـلهجات تقول في: (حبلى): حبلاء، و اعتبروا الألف الناتجة عن التنوين ألف محذوفة فأظهروا الهمزة في قولهم : رأيت رجلا فقالوا : رأيت (رجلأ) [3].

---

(1)سلّوم داود. دراسة الـلهجات. ص 122.

(2)نفس المرجع. ص 123 – 124.

(3)سيبويه. الكتاب. ج 2. ص 264.

كما ورد عن طيء فإن المنقوص عندهم مقصور، إذا أسند إلى الغائبة المؤنثة ففي : (فني) و (بقي) و (رضي) قالوا: (فني) و (بقي) و(رضي) [1]، فكأن عامة العرب اعتبروا الأول : (فنيء) و (بقيء) و (رضيء).

و قالوا عند إلحاق الضمير : (فنئت) و (بقئت) و (رضئت)، ثم ألقيت الهمزة في لغة الحجاز خاصة الشمال عموما، و قلبت كسرة الهمزة ياء فأصبحت : (فنيت) و (بقيت) و (رضيت). و اعتبرت طيء أن الأصل هو: (فنأ) و (رضأ) و (بقأ)، فقالوا: (فنات) و (رضات) و (بقات)، ثم ألغيت الألف لوجود الفتحة وللتقصير فقالوا : (فنت) و (رضت) و (بقت). ثم تابعت العرب على بقية التصريف[2].

و هذا الذي ورد أيضا في لغة طيء مثل: (توصاة) في توصية: و (جاراة) في جارية و (ناصاة) في ناصية و (فالاة) في فالية[3].

فمَن اعتبر الهمزة في الأصل مفتوحة، جاء بها على لغة طيء، ومَن اعتبرها في الأصل مكسورة جاء بها على لغة طيء، و مَن اعتبرها في الأصل مكسورة جاء بها على : (جارية) و (ناصية) و (توصية)، و لهذا احتفظت طيء بالألف مكان الهمزة، لأنها اعتبرتها مفتوحة[4].

---

(1)سلّوم داود. دراسة اللـهجات. ص 123-124.

(2)نفس المرجع. ص 126-127.

(3)ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 327.

(4)سلّوم داود. دراسة اللـهجات. ص 127.

و من خلال النصوص نلاحظ أن الحجازيين و هذيل و أهل مكة و المدينة[1] كانوا لا يميلون للنبر،أما النجديون في شرق الحجاز و منهم بنو تميم فكانوا ينبرون ومثال ذلك نبرهم لـ : (العألم) و(الخأتم) و(النأر)[2].

ولكن قد وردت حالات شاذة نبر فيها أهل الحجاز، فقد همزوا كلمة : (النبيء) و (البريئة) و(الذريئة)[3].

و في لهجات أخرى هي : النبي و البرية و الذرية.

و لقد بينت الدراسات أن الأفعال المقصورة أو المنقوصة في الماضي، و التي يرد مضارعها و في آخره ألف أو واو أو ياء قد كانت في الأصل أفعالا مهموزة، ثم فقدت الهمزة و بقي الحرف الذي كان يظهر مع الهمزة ليحملها وحده، و الدليل على ذلك هو ظهور الهمزة في تصريفات الفعل في الاسم أو المصدر أو ما شابه، و أن الأفعال التي لا تظهر في تصريفاتها الهمزة، يمكن أن تحمل على ضياع التصريف المهموز بإحلال غيره محله، و دليل آخر هو ورود بعض الأفعال بفعلين مضارعين، مما يدل على أن الهمزة رسمت مرتين حسب حركة الحرف الذي يسبقها كما فرضته اللـهجة.

و لما سقطت الهمزة تركت وراءها أثرا هو حامل حركتها، فكما قالوا : (يدنؤ) و (يدنأ)، و نراهم يقولون في غير المهموز : (يجثى و يجثو). و قالوا في ماضي الأول:

---

(1)ابن منظور. لسان العرب. ج 1. ص 22.

(2)سلّوم داود. دراسة اللـهجات العربيّة القديمة، ص 127-128.

(3)ابن السكيت. إصلاح المنطق. ص 159-100.

(جثى)، و في ماضي الثاني : (جثا). و قالوا في (أتى) : (يأتي و يأتو)، و في (عزى): (يعزو و يعزى).

و يقول الكاتب: «و ربما اختلف المضارع هنا للتغيير في المعنى، و لعله لهجة متأخرة»[1]

دليل القبائل :

مجموعة القبائل النزارية و القحطانية :

أ- المجموعة النزارية :

1- مضر : أسد، تميم، الحارث (بنو)، حنظلة، خزيمة، الدئل، دبير (من أسد)، ضبة، ضمرة، العنبر (بنو)، عكل، غنم بن دودان (من أسد). فقعس، فقيم، قريم، قيس، كاهل، كنانة، كليب، الليث، مدلج، مزينة، النضر، هذيل، هجيم، الهون، يربوع.

2- ربيعة : بكر، تغلب، ثقيف، جديلة، حنيفة، خزاعة، سدوس، سليم، سعد بن بكر، شيبان، ضبيعة، عبد القيس، عجل، عنزة، وائل.

3- قيس عيلان : أشجع، باهلة، بدر، جشم، جعفر، ذبيان، الرباب، عامر بن صعصعة، عبس، عجلان ابن قيس، عقيل، عدوان، غطفان، غني، فزارة، قشير، كلاب، مازن، نصر بن معاوية، نمير، هلال، هوازن.

(1)سلّوم داود. دراسة اللهجات. ص 130.

ب- **المجموعة القحطانية :**

1- **حمير** : بلى، بهراء، جرم، جهينة، حمير، عذرة، قضاعة، كلب، مهرة بن حيدان، فهد.

4- الخصـــائص الدلاليــة:

لا شك أن الروايات التي جاءت عن العرب و امتلأت بها كتب اللغة و النحو و الأدب و التاريخ و السير تمدّنا بروافد عديدة في موضوع الـلـهجات العربية، وذلك أن العلماء عندما قرروا جمع اللغة أخذوها عن العرب الذين لم تفسدهم الحضارة.

ولهذا ونحن نبحث في خصائص الـلـهجات العربيّة حاولنا الرجوع لمختلف المصادر، وخاصة البحث في الخصائص الدلالية دعانا إلى الرجوع إلى تراثنا العربي العريق و المتمثل في أدبنا من شعر

و أمثال؛ فتطرّقنا إلى مراحل التطوّر الدلالي لـلـهجات العربيّة القديمة، ثم عرّجنا بعد ذلك إلى النماذج الدلالية لـلـهجات العربيّة القديمة.

1- مراحل التطوّر الدلالي لـلـهجات العربيّة القديمة:

أ- التطوّر الدلالي من المحسوس إلى المجرّد:

يشرح أبو حاتم الرّازي في كتابه الزّينة تطوّر دلالة (غفر) من الطرف المحسوس إلى آفاق التجريد و الإدراك العقلي و النفسي قائلا: " يقال: غَفور و غفّار

و غافِر، ثلاث لغات، و هي من المغْفِرة و المغفرة السَّتْر، كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضى عنهم، فلا يكشفها للخلائق.

ويقال في الدعاء: اللـهم تغمَّدني بمغفرتك، أي استُر ذنوبي. وأصله من غفرت الشيء إذا غَطيته. ويقال: ثَوْبٌ كثير الغَفْر، أي كثير الزِّئْبَر[1] إذا كان من خَزٍّ أو وَبَر أو صوف أو غيره، سُمِّي بذلك لأنه يستر النَّسْج بزئبرة. و يقال اضْمُمْ مَتَاعَكَ في وِعائِك و اغْفِر مَتَاعَكَ في وِعائِك، و هما بمعنى واحد. و يقال: غَفر غَفْرًا[2] ومنه يقال: اللـهم غَفْرًا.و قال الشاعر: لَيثٌ يَهَابُ الناسُ صَوْلَتَهُ جَمَعَ العِقبَ و أَحْسَنَ الغَفْرَا و قال الكميت: في ظِلِّ مَن عَنَتِ الوُجُوهُ لَهُ مَلِكِ المُلُوك و مَالِكِ الغَفْرِ

و يُقال لجُنّة الرأس مِغْفَر، لأنه يُغَطّى الرأس و يستره.

فالغَفُور على وزن فَعُول، بمعنى من شأنه أن يفعل ذلك. و يقال: فلانٌ صَدُوقٌ اللـهجة أي من شأنه و عادته الصِّدق." [3]

بيَّن الرَّازي تطور لفظة (الغفور) من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرّد، فيُقال ثوبٌ كثير الغَفْر، أي كثير الزِّئْبَر، و هو الثوب إذا كان من خزٍّ أو وَبر أو صوف أو غيره، و يُقال لجُنّة الرأس مِغْفَر، لأنه

(1) الزِّئبر: بالكسر مهموز ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز، ارجع للرازي. الزينة،ج2 ، ص97-98.

(2)غفر بالكسر لغة فيه. الغفر و الغفر بالتحريك التغطية، ارجع للرازي، الزينة، ج2، ص 97-98.

(3)الرّازي أبو حاتم. الزِّينة في الكلمات الإسلامية العربيّة، تعليق: حُسين الهَمْدَانِي، القاهرة، 1957، ط2، ج2، ص 97-98.

يغطّي الرأس و يستره، ثم انتقل مفهوم اللفظة من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرّد ليصير دالاّ على المَغْفِرة و تعني السَّتْر، كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضى عنهم، فلا يكشفها للخلائق.

وقد حلّل أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) مجموعة من الألفاظ الإسلامية، و بيّن المنطلق الحسي لعدد منها و سنعرض ما جاء لديه قبل تناول ما أتى به النقاد الشراح لنعقد الأسباب فيما بين العمل اللغوي العام و اهتمامه بالظواهر الدلالية، و العمل النقدي فكلاهما يشكلان ـ في النظرة الكلية ـ نسيج القرن الرابع أدبا و لغة: " فالإسلام و المسلم إنما عرفت العرب منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء و كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر.أما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، و كان الأصل من نافقاء اليربوع، و لم يعرفوا في الفسق إلاّ قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، و جاء الشرع بأن الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة اللـه ﷻ و كذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء، و زاد الشرع فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره." [1] و يورد ابن فارس هذه الأمثلة في سياق يضم مفردات أخرى كالصلاة و الصوم و المؤمن، و هو يفسرها على أنها مصطلحات تناظر معاني أخرى للألفاظ كما يكون شأن الكلمات الاصطلاحية في العلوم و الفنون كالنحو والعروض والشعر، وفي هذا الصدد يقول ابن فارس:

(1) بن فارس أحمد. الصّاحبي في فقه اللّغة و سنن العَرَب في كلامها. تحقيق و تقديم: مصطفى الشُّويمي. مكتبة أ. بدران. بيروت. لبنان. 1382 هـ - 1963م. ص 81.

" ثمة اسمان لغوي وصناعي أو شرعي. "[1]

رغم أن ابن فارس يجهر بعدائه للفلسفة، فالألفاظ يزاد في منطوقها شروط و صفات تجعل ما يصدق عليه التعريف يضيق إلى أن يختص بجانب محدد إضافة إلى نقله من الحيّز الحسي إلى المجال التجريدي باستخراج أوجه للشبه كما في (نافق و المنافقة) و النافقاء التي تتخفى و تستمر في أفعالها، فالمنافق إنما يبدي أشياء و يضمر ما يخالفها ويستعين على أغراضه الخفية بالتستر بعيدا عن الأعين.

ولقد قال ابن فارس في باب الأسماء التي تسمّى بها الأشخاص على المجاورة و السّبب ما يلي: " قال علماؤنا: العرب تُسَمِّي باسم الشيء إذا كان مُجَاورا له أو كان منه بسبب، و ذلك قولُهم: التَيَمُّم لمسح الوجه من الصَّعيد، و إنما التَيمُّم الطَّلب و القصْد. يقال: تيمَّمْتك و تأمَّمْتك أي تَعَمَّدتك. و من ذلك تسميتهم السَّحاب سماء و المطر سماء، و تجاوَزوا ذلك إلى أن سمّوا النَّبْتَ سماءً..."[2]

من خلال هذا التعريف نستشف ما يلي:

-التَّيمُّم في أصله الطَّلب و القَصْد.

-التَيمَّم مسح الوجه من الصَّعيد.

ولو عدنا إلى تعريف اللفظة لغة فهي كما قال الفيروز آبادي: "يم ماء بنجد، و السمامة: بلاد الجوّ

في وسط الشرق عن مكة، و اليمة موضع، و بنو يَمَّ بطن[3] "[1]

(1)ابن فارس. الصّاحبي. ص 81.

(2)ابن فارس. الصّاحبي. ص 94-95.

(3)يحدثنا القلقشندي أن الأنساب ست طبقات:

الطبقة الأولى: الشعب، و هو النسب الأبعد كعدنان.

وهذا يدلُّ على أن العرب قديما عرفت مواضع المياه، و من ثمَّ يكون: (التيمم) هو طلب الماء والسفر إليه، وبعد ذلك عمَّ المعنى فغدت الدلالة شاملة كل قصد و طلب.

ونواصل الحديث عن تطوّر الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة الذهنية مستشهدين ببيت للمتنبي:

و قتلنَ دفراً و الدُّهيم فما ترى

أمَّ الدهيم و أمَّ دَفَرٍ هابل.

فهو يقول: " أما الدهم فمن أسماء الداهية، و الأصل في ذلك أن ناقة كانت لبعض الملوك تسمي الدهيم، فقتلَ قوماً و بعث برؤوسهم عليها في غرارة، فلما جاءت قالوا: عليها بيض نعام، فقال الرسول انظروا عما يفرخ البيض، فلما نظر إلى رؤوس أولاده قال:

و عند الدهيم لو أحلّ عقالها

الطبقة الثانية: القبيلة، و هي ما انقسم فيها الشعب: كربيعة و مضر

الطبقة الثالثة: العمارة، و هي ما انقسم فيه أقسام القبيلة كقريش أو كنانة.

الطبقة الرابعة: البطن، و هو ما انقسم فيه أقسام العمارة كبني عبد مناف.

الطبقة الخامسة: الفخذ، و هو ما انقسم فيه أقسام البطن.

الطبقة السادسة: الفصيلة، و هي ما انقسم فيه أقسام الفخذ، كبني العباس.

ارجع لـ القلقشندي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق الأبياري، الطبعة الأولى، القاهرة، 1959م، ص 13.

(1)الفيروز آبادي. القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي بالقاهرة، ج4، ص 193-194.

فتصعد لم تعدم من الجن حاديا

ثم كثر تشاورهم بهذا الإسم حتى جعلوا الداهية دهيما[1] " و لقد روى ابن جني القصة معللاً التطور الذي خضعت له الكلمة في شرحه (الفسر) بشكل مختصر[2].

و إنّ تراثنا لحافل بهذه النماذج التي تبيّن التطوّر الدلالي للـهجات العربيّة القديمة، فهذا ابن الأنباري مثلا يحلّل بيت عمرو بن كلثوم:

تريكَ إذا دخلتَ على خلاءٍ

و قد أمنتُ عيونَ الكاشحينا

" فالكاشحون: هم الأعداء واحدهم كاشح، إنما قيل له كاشح لأنه يعرض عنك و يوليك كشحه، والكشح والخصر والقرب واحد و هو مايلي الخاصرة، و قال آخرون: إنما قيل للعدو كاشح لأنه يضمر العداوة في كشحه، و يؤكد هذا الرأي ابن النحاس في شرحه[3] وقالوا إنما خص الكشح لأن الكبد فيه فيراد أن العداوة في الكبد، و لذلك يقال عدو أسود الكبد أي شديد العداوة قد أحرقت كبده[4].

---

(1) الحاتمي أبو علي. الرسالة الموضحة، تحقيق محمد يوسف نجم، صادر. بيروت. لبنان . 1965م. ص 60.

(2) ابن جني. الفسر الصغير (شرح ديوان المتنبي)، مخطوط بدار الكتب المصرية ، (أدب رقم 23). ص 248 ب.

(3) ابن النحاس أبو جعفر. شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، بغداد. 1973م. ص 620.

(4) ابن الأنباري أبو بكر. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، القاهرة. 1969م، ص 378.

" شطَّت داره إذا بعدت "[1]، و إننا إذا رجعنا إلى القاموس المحيط وجدنا أن (الشط) شاطئ النهر جمع شطوط. و شطان، و الشط بلدة باليمامة، و أشط في المفازة ذهب؛ و هذا يرجح أن الرمز اللغوي انصرف في البدء إلى المحسوسات، فسواحل البحر و الأنهار بعيدة عن قلب الجزيرة و أواسطها، و الرحلة إليها بعيدة حتى لتقترن بالهلاك (المفازة) لكثرة احتمالات الضياع في السفر البعيد.

و يمكننا تصنيف مراحل الدلالة كالتالي: 1- الشط آخر مكان للإنسان قبل الخوض في الماء. 2- بيته على الشاطىء. الشط و قد شط أي بعد. 3- الشطط: الإيغال في التصرفات و الأحكام (المعنى الذهني).

و في رواية لبيت عمرو بن كلثوم:

بأي مشيئة عمرو بن هندٍ

تطيع بنا الوشاه و تزدرينا

ينتهي البيت بكلمة (يزدهينا) في رواية فيشرح ابن النحاس المعنى السياقي: زهى فلان علينا، و ازدهى بنا إذا تكبر علينا، و يقال: " زهاه اللـه أي جعله متكبرا"، ثم يروي عن الأصمعي أنه يقال: " أزهى النخل إذا ظهرت صفرة ثمره، و حمرته. و لا يعرف زها النخل بغير ألف ". وذكر غير الأصمعي: " زهى البسر إذا احمرّ أو اصفرّ. "[2]

ففي هذه الحالة انتقل مدلول اللفظة (و هو الجمال و العلو) من الدلالة الحسية إلى الدلالة الذهنية: الخيلاء و التكبر.

(1) ابن النحاس. شرح القصائد التسع المشهورات، ص 726.

(2) ابن النحاس. شرح القصائد التسع المشهورات، ص 651.

وحوصلة القول أننا نلاحظ أنّ اللفظة قد مرّت بمراحل، فانتقلت من المجال الحسِّي إلى المجال الذهني المجرد.

ب- التطوّر الدلالي بالتخصيص و بالتوسع:

تخصص دلالة (الفراني) بنوع من أنواع الحلوى التي تصنع في الفرن، وكان يمكن للكلمة أن تدلّ على كلّ ما يخبز في هذا الفرن. يقول الخوارزمي في (المفاتيح): " الأطْرِية على وزن الأكْسِية من طعام أهل الشام و لا واحد له هكذا قال الخليل و قال بعضهم بكسره على بناء زِبنْيَةٍ: الفَرانيّ جمع فُرنيّ قال الخليل هي خبزة غليظَة مشكّلة مصعنبة تشوى ثم تروى لبنا و سمنا و سكرا و هو منسوب إلى الفرن و هو تنُّور ضخم يخبز فيه. "[1].

ومن شواهد التوسع الدلالي عند صاحب الزينة كلمةِ (اللوح)، حيث قال: " قال بعض أهل المعرفة: سمى اللَّوْح الذي يكتب فيه لَوْحًا، لأنهم كانوا يكتبون في العِظام، كعَظْم الكتف و غير ذلك. فكل عظم كتبوا فيه سمَّوه لوحا. ثم قيل لكل ما يُكتَب فيه من الخشب لوحا، لأنه نُحِت على تلك الهيئة. و اللوح العَظْم.
يقال: رجل عظيم الألواح، إذا كان كبيرا عظيم اليدين و الرجلين. و كل عظم يُسَمَّى لوحا. قال الجَعْدي: و لَوْحَى ذِراعَيْن في بِرْكَةٍ[2] إلى جُؤْجُؤ رَهِلِ المَنكِب لَوْحَى ذراعين يعني عَظْم الذراعين.

---

(1) الخوارزمي أبو عبد الـلـه يوسف. مفاتيح العلوم، الكليّات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1401 هـ- 1981م، ص 99.

(2) البرك بفتح الباء الصدار. فإذا أدخلت عليه الهاء كسرت و قلت بركة. و الجؤجؤ عظام صدر الطائر، ارجع للرازي. الزينة في الكلمات الإسلامية،ج2، ص 99.

و سميّت ألواح السفينة ألواحا، لأنها نُحِتت على هيئة الألواح التي يُكتَب فيها. قال اللـه عز و جل: " و حَمَلْنَاهُ على ذَاتِ ألواحٍ و دُسُرٍ [1] " [2]

فلفظة (اللوح) في الأصل تدل على نوع من المواد التي يكتب عليها، ثم عمّمت على سائر الوسائل الأخرى، فانتقلت من الدلالة على وسيلة الكتابة إلى بناء السفن و أشكال الأخشاب.

إن الأمثلة كثيرة في هذا المجال حيث اتسعت الدلالات، و لقد تطرّق ابن فارس، و الخطابي في كتابه إعجاز القرآن، و الآمدي، و المرزباني و غيرهم؛ قال ابن فارس في باب القول في أصول أسماء قيس عليها و أُلحق بها غيرها: " كان الأصمعي يقول: أصل الوِرْد إتيان الماء، ثم صار إتيان كلّ شيء و ردا. و القَرَب طَلَبُ الماء، ثم صار يُقال ذلك لكل طلب فيقال:هو يَقْرَبُ كذا أي يَطْلبه، و لا تَقْرَبْ كذا. و يقولون: رَفَع عقيرته أي صوته. و أصل ذلك أنّ رجلا عُقِرَت رجلُه فرفعها و جعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بَعد ذلك لكُلِّ من رفع صوته: رفع عقيرته و يقولون: بينها مَسَافَة، و أصلُه من السَّوْف و هو الشم. و مثل هذا كثير." [3] من خلال هذه الأمثلة نلاحظ تطوّرا دلاليا لهذه المفردات:

-أصل الورد إتيان الورد، ثم توسع مدلوله و صار كل شيء وردا.

-أصل القرب طلب الماء، ثم صار يطلق لكل طلب.

(1) سورة القمر. الآية 13.

(2) الرّازي أبو حاتم. الزينة في الكلمات الإسلامية. ج2. ص 99.

(3)ابن فارس أحمد. الصّاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، ص 95-96.

-أصل العقيرة أن رجلا عقرت رجله فرفعها، و جعل يصيح بأعلى صوته، ثم صار مدلول العقيرة يطلق على كل من رفع صوته.

و من الاتساع في الدلالة أن (الوغَى) يدل على الصوت و الجلبة في الحرب، ثم عمّ ليدل على الحرب نفسها، قال المتنبي:

و لوكان يوم وغىً قائما

للباه سيفي و الأشقر

فالوغى: الحرب، و أصله الصوت. "[1].

و ابن الأنباري يحلل كلمة (غانية) و يبين أصلها المحدد، ثم تطورها بالاتساع في قول عنترة:

و حليلِ غانية تركتُ مجدلاً

مكو فريصتهُ و كشدق الأعلم

و أصل الغانية: ذات الزوج، أي المستغنية بزوجها، ثم قيل للشابة (غانية) ذات زوج كانت أو غير ذات زوج، قال يعقوب أنشد أبو عبيدة:

أزمانُ ليلى كعابٌ غير غانية

و أنت أمرد معروفٌ لك الغزل

و أنشد ابن الأعرابي:

---

(1) ابن الأنباري بن القاسم. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 192، و ابن النحاس. شرح القصائد التسع المشهورات، ص 506.

أحبّ الأيامى إذ بثينة أيم

و أحببت لَمَّا أن غنيت الغوانيا[1]

و ثمة لفظ آخر تطور من المحدود إلى المتسع و الأكثر عموما فالخربات هي الأفعال القبيحة عامة، و قد كان لها أصل بصورة اشتقاقية أخرى (خارب) تدل على السرقة، و يقول ابن الأنباري حول بيت لعمرو بن كلثوم: " الخربات الجنايات و ما لا خَير فيه ".

يقال رجل خارب، و قوم خراب، قال الطوسي الخربة الفعلة القبيحة. وقال أحمد بن عبيد: الخربة الفعلة الردية " أصل الخارب: اللص "[2] ويتحدث ابن النحاس عن أصلٍ و تفريع عليه بالاتساع حول بيت الأعشى:

قالوا ثماد فبطن الخال جارهما

و العسجدية فالأبواء فالرجل

" فالثماد جمع ثمد، قال الأصمعي: الثمد و إن كان يستعمل لكل شيء قليل، فإن أصله أن تكثر الأمطار فيحقن الماء تحت الرمل فإذا كشف ظهر. و يقال مثمود إذا كان مقترا عليه الرزق، و إذا وصف القوم بأنهم في حرب شديدة قيل: تركناهم يمضون الثمد، و يقال: إن الإثمد من هذا لقلة ما يؤخذ منه و سرعة نصوله." [3]

(1) ابن الأنباري .شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، . ص 340-341.

(2)ابن الأنبَاري .شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 128.

(3)ابن النحاس . شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 712.

فلفظة (ثمد) كان مدلولها محصورا في حالة مادية و هي ما تبقى من ماء الأمطار في الرمل، ثم اتسعت لتدل على مجالات حسية عدة منها: القلة بسبب الحرب، و الإثمد الذي هو ذَر نؤور قليل ليخلف نقوش الوشم، و إن في عملية الوشم ذاتها تشابها إذ يذر القليل من النؤور ليختلط بالدم في خطوط الرسم على ظاهر اليد أو الذراع أو الوجه، و بالتالي تتسع لتدل على كل شيء قليل؛ و الأمثلة كثيرة تبيّن توسع دلالة اللفظة.

جـ- التطور الدلالي بالنقل من مجال إلى آخر:

ترتبط هذه الألفاظ بالإستعارة و معنى التشبيه، لأن نقل اللفظ دالاً من مجال إلى آخر إنما يستند إلى مسوّغات التشبيه، و على ذلك نستشهد بما قاله الخوارزمي: " ... الحجرة هي الحلقة المحيطة بالصفائح الملصقة بالصفيحة السفلى و قد تكون مقسومة بثلاثمائة و ستين قسما، الأم هي الصفيحة السفلى. العنكبوت هي الشبكة التي عليها البروج و العظام من الكواكب الثابتة. منطقة البروج في العنكبوت هي المقسومة بدرج البروج.

المُقَنْطَرات هي الخطوط المقوّسة المتضايقة المرسومَ فيما بينها أعداد درج الارتفاع في الصفيحة و فوقها يجري العنكبوت. الفَرس هو قطعة شبيهة بصورة الفرس يشد بها

العنكبوت على الصفائح. الكرة معروفة من آلات المنجّمين و بها تعرف هيئة الفلك و صورة الكواكب و تسمى أيضا البيضة. "[1]

ما يمكننا قوله أنّ هذه بعض آلات المنجنيق، و إن الكلمة هنا تدل على معناها الأصلي، بالإضافة إلى دلالتها على معان أخرى تفهم من السياق؛ و يُظهر لنا الخوارزمي الرابط التشبيهي في مصطلح (الفَرَس)، لأن هذه القطعة في آلة الاصطرلاب[2] تشبه في شكلها الحيوان الذي يحمل الاسم نفسه (الفرس)، و يؤكد لنا الخوارزمي هذه الظاهرة الدلالية التطورية في عدد من اصطلاحات علم التشريح، ذلك أن: " طبقات العين سميت بالأشياء التي تشبهها كالمَشِيمة شبهت بالمشيمة و هي التي فيها الولد في البطن و الشَبَكية شُبهت بالشَبْكة، و العنكبوتية شبّهت بنسيج العنكبوت، و القَرْنيّة شبهت بالقرن في صلابته. "[3]

و يذهب الخوارزمي إلى الحديث عن جزء آخر من الجسم البشري و هو (الأعور) في قوله: " الأعور معي على هيئة الكيس و سمي الأعور لأنه لا منفذ له و يُسَمَّى المِمْرَغَة." [4]

---

(1)الخوارزمي محمد. مفاتيح العلوم، ص 135-136.

(2)الاصطرلاب: آلة عربية قديمة تستخدم لأغراض فلكية تحدد بوساطتها مواقع النجوم، و خطوط العرض، و استفاد منها البحارة في رحلاتهم، و هي صفيحة على شكل دائرة عليها أجزاء أخرى و إشارات اصطلاحية فلكية، و لها حجوم متعدّدة.

ارجع لـ: الخوارزمي. مفاتيح العلوم. ص 134-135.

(3)الخوارزمي. مفاتيح العلوم. ص 93-94.

(4)الخوارزمي.مفاتيح العلوم. ص 94.

و يسرد الخوارزمي مصطلحات العروض و القافية و معها أصولها اللغوية التي أخذت منها على نحو من التشبيه في قوله: " القافية الكلمة الأخيرة من البيت. الروي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة من القافية مثل الميم من قوله: عفتِ الديار محلُّها فمقامُها. الوصل حرف بعد الروى واو أو ألف أو ياء أو هاء مثل الهاء في فمقامها." [1]

إنّ التطوّر الدلالي للألفاظ قد وضّحه أيضا ابن ناقيا البغدادي[2] و الخوارزمي الذي قدّم توضيحا لانتقال الألفاظ من الدلالة على معنى إلى معنى آخر، و على هذا الأساس قال في بداية مؤلفه: "ولفظة الفك فإنها عند أصحاب اللغة و الفقهاء مصدر فكّ الأسير أو الرهن أو الرقبة، و أحد الفكين و هما اللحيان، و عند أصحاب العَروض إخراج جنس من الشعر من جنس آخر تجمعهما دائرة، و عند الكتّاب تصحيح اسم المرتزق في الجريدة بعد أن كان وضع عنها: و لفظة الوَتَد عند اللغويين و المفسرين أحد أوتاد البيت أو الجبل من قوله تعالى (والجبال أوتادا) [3] وعند أصحاب العَرُوض ثلاثة أحرف اثنان متحركان و ثالث ساكن، وعند المنجّمين أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع و الغرب و وسط السماء و وتد الأرض." [4]

على ضوء ما تقدّم نستشف مايلي:

إن لفظة الفك تدلّ على المعاني الآتية:

---

(1)المصدر نفسه. ص 58.

(2)البغدادي بن ناقيا. الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق. د. محمد رضوان الداية ود. عدنان ززور، وزارة الأوقاف بالكويت، 1387 هـ- 1968م، ص 156.

(3) سورة النبأ. الآية 7.

(4) الخوارزمي. مفاتيح العلوم. ص 3.

- تدلّ عند اللغويّين و الفقهاء على مصدر فكّ الأسير أو فكّ الرهن، أو الرقبة، و تدلّ أيضا على أحد الفكين وهما اللحيان.

- تدلّ عند أصحاب العروض على إخراج جنس من الشعر من جنس آخر تجمعهما دائرة.

- تدلّ عند الكتّاب على تصحيح اسم المرتزق في الجريدة.

فاللفظة الواحدة تدلّ على معاني مختلفة، كلفظة الوَتد التي أشار إليها الخوارزمي، نلخِّصها فيما يلي:

- تدلّ عند اللغويين و المفسرين على أحد أوتاد البيت أو الجبل من قوله تعالى: (و الجبال أوتادا) [1] .

- تدلّ عند أهل العروض على ثلاثة أحرف اثنان متحركان و ثالث ساكن.

- تدلّ عند المنجّمين على أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع و الغارب ووسط السماء و وتد الأرض.

وفي بيت آخر لامرىء القيس تثير لفظة (أنابيش) تحليلا يظهر استخداما تنتقل فيه الدلالة من مجال إلى آخر: كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيشُ عنصلِ:

" فالأنابيش هي العروق، و إنما سميت أنابيش لأنهاتنبش، أي تخرج من تحت الأرض " وهناك استعمال في أعمال الحرب لفعل مشتق من الأصل فيقال " نبشه بالنبل أي غرزه فيه "[1] و بهذا يكشف محيطا دلاليا مغايرا لما كان فيه اللفظ قبل.

---

(1) سورة النبأ. الآية 7.

و من بيت لعمرو بن كلثوم يستخرج ابن الأنباري مادة (كتب):

ألما تعرفوا منا و منكم

كتائب يطَّعنَّ و يرتمينا

فإنه "يقال كتبت الكتائب أكتبه كتبا، و إنما سمي الكاتب كاتبا لأنه يضم بعض الحروف إلى بعض من قولهم كتبت القربة، إذا ضممت منها خرزاً إلى خرز. قال ذو الرمة:

وَفْراء غرفيه أثأى خوارزها

مشلشل ضيّعته بينها الكتب(2)

و هذا مثال لغلبة الدلالة المنتقل إليها فقد استقر مفهوم (الكتابة) للكلمات و امَّحى ذاك المعنى الأول من الاستخدام، أو كاد أن يمحى.

بعد تعرضنا لمراحل التطوّر الدلالي نستشف أن اللفظة في تطوّرها قد مرّت بمراحل ثلاث هي:

- من المحسوس إلى المجرّد.
- من التخصيص إلى التوسع.
- من الانتقال من مجال لآخر.

2- النماذج الدلالية لـلـهجات العربيّة القديمة:

---

(1)ابن الأنباري . شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 111.

(2)ابن الأنباري. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 414.

فإنّ هذا التطوّر الدلالي يمتدّ من القرن الثالث الهجري إلى سائر القرون التالية، حيث بدأت اللفظة تتطوّر شيئا فشيئا، فخرجت من مفهوم واحد للدلالة على مفاهيم متعدّدة، و هذا ما أثبتته الدراسات المختلفة، فكتب الأدب والنقد قد تعرّضت للموضوع كما وضّحنا، وكذلك المعاجم اللغوية، وعلى رأسها لسان العرب لابن منظور، الذي قدّم نماذج مختلفة في ذلك، سنوضّحها فيما يلي:

1- قال شمر الأَثْلَبُ بلغة أهل الحجاز الحجر، و بلغة بني تميم التراب[1].

و هذا يدخل ضمن ما يسمّى بالترادف.

2- أتاني حِساب من الناس أي جماعة كثيرة و هي لغة هذيل[2] و هذا ترادف أيضا.

3- تَحَسّبَ الخبرَ استخبر عنه حجازية[3] وهذا ترادف.

4- الشّاعبان المنكبان لتباعدهما يمانية[4] وهذا ترادف.

5- العُرُب جمع عَروب و هي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها. و قيل هي الشَّكِلات بلغة أهل مكة والمغنوجات بلغة أهل المدينة[5] وهذا ترادف أيضا.

6- قيل لصفية بنت عبد المطلب و ضربتَ الزبيرَ: لم تضربينه؟ فقالت ليلَبَّ و يقودَ الجيش ذا الجلَب أي يصير ذا لبّ. قال ابن الأثير هذه لغة أهل الحجاز و أهل نجد يقولون لَبّ يلِبّ بوزن فرّ يفِرّ[1] و هذا تضاد.

---

(1)ابن منظور. لسان العرب،ج1، ص 227.

(2)ابن منظور. لسان العرب، ج1، ص 303.

(3)ابن منظور. لسان العرب، ج1، ص 307.

(4)ابن منظور. لسان العرب، ج1، ص 484.

(5)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 81.

7- الوثب القعود بلغة حمير يقال ثِبْ أي اقعُدْ، و دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير فقال له الملك ثِبْ أي اقعد فوثب فتكسّر. فقال الملك ليس عندنا عربيَّتْ من دخل ظفار حمّر أي تكلم بالحميرية.

و قوله عربيّت يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء و كذلك لغتهم. و رواه بعضهم ليس عندنا عربية كعربيتهم، قال ابن سيده و هو الصواب عندى لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب و الفعل كالفعل. والوثابُ الفراش بلغتهم، و يقال وثبتُه وثابا أي فرشت له فراشا والوثوب في غير لغة حمير النهوض و القيام، و الموثَبان بلغتهم الملك الذي يقعد و يلزم السرير و لا يغزو[2] وهذا ترادف؛ فوثب بمعنى قعد، غير أنّ الأولى لغة حمير.

8- اليَلَبُ الدروع يمانية[3] وهذا ترادف.

9- البُرْت و البَرْت الفأس يمانية. و البُرْت بلغة اليمن السَّكَّر الطَّبْرزَدُ[4] وهذا ترادف.

10- الحَلِيتُ الجلي و الصقيع بلغة طيء[5] و هذا ترادف.

11- الأعفتُ في بعض اللغات الأعسر قيل هي لغة تميم و الألفتُ أيضا الأعسرُ[6] وهذا ترادف.

---

(1)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 228.

(2)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 254.

(3)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 306.

(4)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 313.

(5)المصدر نفسه، ج2، ص 329.

(6)ابن منظور. لسان العرب، ج2، ص 364.

12- طحثه يطحَثُه طحثا ضربه بكفه يمانية[1] و هذا ترادف أيضا.

13- و يقال الُجّ و السيف بلغة طيء. وقال شمر قال بعضهم اللُّج السيف بلغة هذيل و طوائف من اليمن[2]. و هذا ترادف.

14- تَنغَّجتِ الأرنب اقشعرت يمانية[3] و هذا ترادف أيضا.

15- الوَيْجُ خشبة الفدّان عُمانيّة[4] ترادف.

16- و قال اللحياني زعم الكسائي أنه سمع رجلا من بني عامر يقول: إذا قيل لنا أَبَقِيَ عندكم شيء؟ قلنا بَحْبَاحِ أي لم يبق[5] و هذا ترادف أيضا.

17- و السِّرحان (الذئب المشهور)، و السيِّد الأسد بلغة هذيل[6] وهذا يدخل ضمن الترادف.

18- الشَّلْحَاء السيف بلغة أهل الشَّحْر و هي بأقصى اليمن[7] و هذا ترادف.

19- الزَّخِيخ النار يمانية[8] و هذا ترادف.

20- البَلَدُ الدار يمانية[9] و هذا ترادف أيضا.

---

(1)المصدر نفسه، ج2، ص 470.

(2)ابن منظور. لسان العرب، ج3، ص 178.

(3)المصدر نفسه، ج3، ص 205.

(4)المصدر نفسه، ج3، ص 225.

(5)المصدر نفسه، ج3، ص 230.

(6)المصدر نفسه، ج3، ص 311.

(7)ابن منظور. لسان العرب، ج3، ص 330.

(8)المصدر نفسه، ج3، ص 498.

(9)المصدر نفسه، ج4، ص 62.

21- السُّمُودُ الغِناء بلغة حمير، يقال اسمُدِي لنا أي غَنِّي لنا[1] و هذا ترادف.

22- القراميد في كلام أهل الشام آجُرّ الحمامات و قيل هي بالرومية قِرْميدَى[2] و هذا ترادف.

23- البَظْر الخاتِم حميري و جمعه بظور[3] و هذا ترادف.

24- شَحَر فاهُ شحْراص فتحه قال ابن دريد أحسبها يمانية[4] و هذا ترادف.

25- الشُّرْشُور طائر صغير مثل العصفور قال الأصمعي تسميه أهل الحجاز الشرشور وتسميه الأعراب البِرْقش[5] وهذا ترادف أيضا.

26- ورجل مُنَغَطْرِس بخيل في كلام هذيل[6] وهذا ترادف.

27- وقال المؤرّخ هي المعيشة قال و المعُوشة لغة الأزد[7] و هذا ترادف.

28- وأهل الشام يسمون الخمر الرَّساطثون و سائر العرب لا يعرفونه قال و أراها روميّة دخلت في كلام من جاورهم من أهل الشام و منهم من يقلب السين شيئا فيقول رشاطون[8] و هذا ترادف.

---

(1)المصدر نفسه، ج4، ص 204.

(2)المصدر نفسه، ج4، ص 352.

(3)ابن منظور. لسان العرب، ج5، ص 137.

(4)المصدر نفسه، ج6، ص 65.

(5)المصدر نفسه، ج6، ص 70.

(6) المصدر نفسه، ج8، ص 35.

(7) ابن منظور. لسان العرب، ج6 ، ص 212.

(8) المصدر نفسه. ج9. ص 175.

29- الصُّنْتُعث الشاب الشديد، و حمار صُنْتُع صُلْبُ الرأس ناتىء الحاجبين عريض الجبهة، و الصنتع عند أهل اليمن الذئب عن كراع[1] ، و هذا يدخل ضمن الاشتراك اللفظي.

30- رَضَفْتُ الوسادة ثَنَيْتُهَا يمانية[2] و هذا ترادف.

و لو تتّبعنا ابن منظور في لسان العرب لوجدنا أمثلة أخرى وهي كثيرة، ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ و هذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أنّ الاختلاف اللـهجي أدّى إلى ظهور ما يسمّى بالترادف، و التضاد، و الاشتراك، و تعتبر المعاجم اللغوية مصدرا أساسيّا لدراسة اللـهجات العربيّة القديمة، بالإضافة إلى كتب النقد و الأدب، لأن الأدب مرآة عصره و ديوان العرب، و تعدّ الأمثال العربيّة جزءا لا يتجزأ من هذا الأدب، و سنذكر بعضها لتوضيح ذلك:

1- قولهم " أتى عليهم ذو أتى "[3] فهذا مثل من كلام طيء، و (ذو) في لغتهم تكون بمعنى الذي، يقولون "نحن ذو فعلنا كذا "، أي " نحن الذين فعلنا كذا "، و معنى المثل: " أتى عليهم الذي أتى على الخلق ". ف: ذو مرادفه الذي.

2- قولهم: " جزاء سِنمّار"[4] و السنمار في لغة هذيل: " اللص "، وذلك أنهم يقولون للذي لا ينام الليل سنماراً، فسمى اللص به لقلة نومه. فالسنمار مرادف لـ (اللص).

---

(1) المصدر السابق. ج10. ص 82.

(2) المصدر السابق. ج11. ص 22.

(3)السيوطي جلال الدين. المزهر، ج2، ص 438، 308.

(4)الميداني. مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السنة المحمدية، 1373 هـ- 1955م، (جزءان)، ج1، ص 177.

3- و قالوا " حب إلى عبد محكده "[1] المحكد: الأصل، و هي لغة عقيل، و أما كلاب فيقولون " محقد " يضرب لمن يحرص على ما يشينه، فالمحكد: الأصل و هذا ترادف في اللجات.

4- و قالوا: " لأضمنّك ضم الشّناتر "[2] قال أهل اللغة: هي لغة يمانية ـ و هي الأصابع ـ و ذو شناتر: ملك من ملوك اليمن، كما روى ابن فارس[3] أن الأصابع في لغة حمير هي الشناتر.

الشّناتر لغة يمانية و هي الأصابع، و ذو شناتر: ملك من ملوك اليمن.

فإنّ هذه الأمثال وغيرها تقدّم لنا صورة عن خصائص الـلـهجات العربيّة، وإن دراسة الـلـهجات العربيّة القديمة موضوع شاسع وشائك، وعلى وجه الخصوص تحديد خصائص الـلـهجات يتطلّب منّا الرجوع إلى تراثنا العربيّ الأصيل، ولقد حاولنا في هذا الفصل تحديد خصائص الـلـهجات العربيّة القديمة الصوتية، النحوية، والصرفية، والدلالية.

(1)الميداني. مجمع الأمثال. ج1. ص 200.

(2)الميداني. مجمع الأمثال. ج2. ص 189.

(3)ابن فارس. الصاحبي. ص 26.

الخاتمة

نستشف مما سبق ذكره مفهوم اللـهجة وأسباب نشأتها وخصائصها. فاللـهجة في الاصطلاح هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، تشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللـهجة جزء من بيئته أسع وأشمل، ولهذا نقول لهجات ولا نقول لهجة.

وقد أجمع المختصّون أن اللـهجة قد نشأت نتيجة أسباب متعدّدة تتمثّل في الأسباب الجغرافية، فاختلاف البيئة يؤدّي إلى الاختلاف اللـهجي، فلهجات والشمال تختلف عن لهجات الجنوب، وأسباب اجتماعية لأنّ المجتمع طبقات، وهذا النظام الطبقي يؤثّر في الاختلاف اللـهجي، بالإضافة إلى عوامل أخرى كاحتكاك الأقوام بعضهم

ببعض عن طريق التعامل التجاري أو العلاقات الأخرى، وكذلك الأسباب الفردية التي تنمو رويدا رويدا.

لم تنشأ اللهجات دفعة واحدة بل خضعت لنظام التطّور الطبيعي، فاللغة كائن حيّ ينمو ويتغذى من مختلف العوامل المحيطة به.

ولقد توصّلنا إلى تحديد أهمّ الخصائص، وتناولنا الجوانب النحوية والصرفية والصوتية والدلالية.

ويمكننا تلخيص الخصائص النحوية فيما يلي:

-خالف القحطانيون قاعدة الأسماء الخمسة في الإعراب، فقالوا أنّها ترفع وتنصب وتجرّ بالألف.

- قام القحطانيون برفع ونصب وجرّ المثنى بالألف مطلقا.

- خالف التميميّون قاعدة جمع المذكر السالم، فأعربوا (السنين) بالضمة، وبالفتحة، وبالكسرة.

-ذهبت بعض القبائل إلى إلحاق الاسم الموصول بجمع المذكر السالم في الإعراب برفعه بالواو ونصبه وجرّه بالياء.

-بالإضافة إلى الخصائص الأخرى التي أشرنا إليها في البحث.

أمّا الخصائص الصرفية، فنذكر منها ما يلي:

-بالنسبة للممدود شذّت قبيلة فزارة من قيس عيلان النزارية عن القاعدة الصرفية، فهم يقولون في تثنية الممدود في كساء كسايات، وفي حمراء حمرايان، والأصل كساوان أو كساءان، وحمروان.

-خالفت بنو تميم القاعدة الصرفية في التصغير فصغّرت أسود على أسيد بدلا من تصغيره على أسيود. وكذلك الخصائص الصوتية:

تمثّلت في إبدال الحروف الشفوية واللثوية والأسلية والذلقية والنطقية والحلقية والـلـهوية. بالإضافة إلى إبدال الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها.

وكذلك الخصائص الدلالية فبيّنا مراحل التطّور الدلالي ونماذج مختلف من الحقول الدلالية. إنّ موضوع الـلـهجات العربيّة القديمة بحر لا ساحل له، فهو ممتدّ الجذور في الماضي والحاضر، ومتشعذب في مجالات متعدّدة، والبحث في هذا المجال دروبه وعرة لكنّها ممتعة تتصّل بميادين مختلفة.

قال الـلـه تعالى:(**فوق كلّ ذي علم عليم**) صدق الـلـه العظيم.

المؤلّفة: الدّكتورة سهام مادن

المصادر والمراجع:

-محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العربيّة، ج1، القاهرة، 1956م.

-فروخ عمر، تاريخ الجاهلية، بيروت، 1964م.

-الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عليّ الأكوع، الرّياض، 1960م

-البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 1951م.

-أحمد أمين، فجر الإسلام، بيروت، 1969م.

-أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربيّة في مصر، القاهرة، 1970م.

-رتّبت المراجع والمصادر حسب ورودها في المتن دون مراعاة الترتيب الأبجدي.

-المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، القاهرة، 1961م.

-مهران محمّد بيومي:

أ-إسرائيل، القاهرة، 1973م.

ب-تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.

جـ-العرب وعلاقاتهم في العصور القديمة، مجلة كلية اللغة العربيّة، العدد6، الرّياض، 1976م.

-جواد عليّ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة، بغداد، 1976م.

-سامي الأحمد، نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربيّة، مجلة العرب، العدد7، السنة3، أفريل 1969م.

-نافع محمّد مبروك، عصر ما قبل الإسلام، القاهرة، 1952م

-موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، 1968م.

-الحموي ياقوت، معجم البلدان، بيروت، 1955م.

-سعد زغلول عيد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، 1975م

- سالم عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، 1970م

- فؤاد حمزة، قلب الجزيرة العربيّة، الرّياض، 1982م.

- الأصفهاني الحسن بن عبد اللـه، بلاد العرب، تحقيق محمّد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرّياض، 1968م.

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1955م.

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1973م.

- الألوسي محمّد شكري، تاريخ نجد، القاهرة، 1924م.

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، 1967م.

- مهران محمد بيومي، العرب وعلاقاتهم الدولية، مجلة كلية اللغة العربيّة، العدد6، الرّياض، 1976م.

- وهبة حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، 1946م.

- حوراني جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة السّيد يعقوب بكر، القاهرة، 1958م.

- موسل لويس، شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن، الإسكندرية، 1950م.

- برترام توماس، العربيّة السعيدة، ترجمة محمّد سعيد، بيروت، 1982م.

-الواسعي، تاريخ اليمن، القاهرة، 1973م.

- حتى فيليب، تاريخ العرب، ترجمة إدوارد جرجي وجبرائيل جبوز، بيروت، 1965م.

- كحالة عمر رضا، جغرافية شبه الجزيرة العربيّة، مصر، 1973م.

- مهران محمّد بيومي، دراسات في التاريخ القرآني، الرّياض، 1990م.

- العظم نزيه مؤيد، رحلة في بلاد العرب السعيدة، القاهرة، 1938م.

- جمال حمدان، أنماط من البيئات العربيّة، القاهرة، 1986م.

- محمود شاكر.

- إليزابيث مونرو، الجزيرة العربيّة بين النجود والبترول، مجلة الدارة، العدد1، الرّياض، 1976م.

- بتربروس كورنول، البحث عن ماضي جزيرة العرب، ترجمة محمود محمّد الشماوي، القاهرة، 1953م.

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بولاق، مصر، 1951م.

- الزبيدي، تاج العروس، الكويت، د ت، النويري شهاب الدّين، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، 1943م.

- ديوان جرير، طبعة القاهرة، 1935م.
- ابن الأثير عزالدّين، الكامل في التاريخ، بيروت، 1965م.
- القلقشندي أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1913م.
- راولسون، نقوش من سيناء، القاهرة، 1983م.
- الناصري سيد أحمد عليّ، الطواف حول البحر الأريتري، القاهرة، 1993م.
- الزهري بن سعد، الطبقات الكبرى، القاهرة، 1968م.
- الهمداني بن يعقوب، الإكليل، تحقيق محمّد بن عليّ الأكوع، القاهرة، 1936م.
- زغلول عبد الحميد سعد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، النهضة العربيّة، بيروت، 1976م.
- البلازري بن يحي، أنساب الإشراف، القاهرة، 1959م.
- القلقشندي، نهاية الأرب في أنساب العرب، القاهرة، 1959م.
- مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، المجلد الأول، العدد الأول، السنة 1971م.
- الأنصاري عبد الرحمن، لمحات عن تاريخ القبائل العربيّة البائدة، الرياض، 1969م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمّد عليّ النجّار، المكتبة العلمية، 1371هـ-1952م.
- سيبويه عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، القلم، 1966م.
- فندريس، اللغة، تعريب الأستاذين عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، لجنة البيان العربي، 1370هـ-1950م.
- هلال عبد الغفار حامد، اللـهجات العربيّة نشأة وتطّورا، الفكر العري، القاهرة، 1418هـ-1998م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت.
- الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، 1962م-1967م.

- إبراهيم أنيس، في اللـهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1996م،
السّيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجيل، بيروت، د ت.
- الراجحي عبده، اللـهجات العربيّة في القراءات القرآنية، المعرفة الجامعية، 1998م.
-داود سلّوم، دراسة اللـهجات العربيّة القديمة، عالم الكتب، النهضة العربيّة، 1406هـ-1986م.
-بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، الجبلاوي، 1388هـ-1969م.
-فرّوخ عمر، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأمويّة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1970م.
-عطا الـلـه رشيد يوسف، تاريخ الآداب العربيّة، تحقيق عليّ نجيب غطوي، مؤسسة عزالدّين، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.
-فريحة أنيس، نحو عربيّة ميّسرة، الثقافة، بيروت، د ت.
-وافي عليّ عبد الواحد، علم اللغة، السلفية، 1357هـ-1938م.
-الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، الأخبار، 1911م.
-مكرم عبد العال سالم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، الرّسالة، بيروت، ط3، 1417هـ-1996م.
-فوك يوهان، العربيّة، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، 1951م.
-مادن سهام، بين العاميّة والفصحى، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربيّة وأدابها، جامعة الجزائر، 1996م.
-ابن خلدون، المقدّمة، المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نسخة محقّقة لونان، الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2003م.
-عتر حسن ضياء الدّين، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م.

-نحلة محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، النهضة العربيّة، بيروت، 1981م.

-ابن هشام، أوضح المسالك في شرح الألفية، ابن مالك، الجيل، بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م.

-ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الفكر، بيروت، لبنان، د ت.

-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط13، د ت.

-الأشموني، شرح الأشموني، تحقيق عبد الحميد، بيروت، 1372هـ-1952م.

-الخفاجي شهاب الدّين، شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدّخيل، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الحسني، القاهرة، ط1، 1371هـ-1952م.

-ابن عقيل، شرح ابن عقيلن دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

-ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق د.عبد الحميد السّيد محمّد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د ت.

-الجوهري، الصّحاح، تحقيق أحمد العطارن القاهرة، د ت.

-سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م.

-الفيومي، المصباح المنير، مصر، د ت.

-السكري، ديوان الهذليين، تحقيق فرّاج وأحمد شاكر، القاهرة، د ت.

-الزمخشري جار الـلـه، المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت.

-ابن هشام، مغني اللبيب، طبعة عبد الحميد، القاهرة، 1964م.

-ابن سحنون، اللغات في القرآن، تحقيق المنجد، بيروت، 1365هـ-1945م.

-قصّار الشريف، حروف المعاني في القرآن الكريم، منشورات بغدادي، ط2، 1999م.

-ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1948م.

-ابن السّكيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمّد شاكر، القاهرة، 1376-1956م.
-الصقلي أبو بكر، تثقيف اللسان، تحقيق د.عبد العزيز مطر، القاهرة، 1386هـ-1966م.
-ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق عبد الحميد، القاهرة، 1376هـ-1957م.
-السّيوطي جلال الدّين، جمع الهوامع شرح جمع الجوامع، القاهرة، 1327هـ
-الأندلسي أبو حيان، منهج السالك، سدني كليزز، هيوهانن، 1947م.
-ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1378هـ- 1958.
-السيوطي جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن، وبالهامش إعجاز القرآن تأليف القاضي أبي بكر الباقلاني، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دت.
-الزبيدي. لحن العوام، تحقيق د.عبد التواب، القاهرة، 1964م.
-الحميري نشوان. شمس العلوم، تحقيق وستر ستين، أبريل، 1370هـ-1951م.
-ابن دريد. جمهرة اللغة، تحقيق كرنوكو، حيدر آباد الدكن، 1345هـ.
-الفراهيدي الخليل بن أحمد. العين، تحقيق درويش، بغداد، 1376هـ- 1961م.
-أبو الطيب اللغوي. الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1380هـ- 1961م.
-الخفاجي شهاب الدين. شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحسني، القاهرة، 1371هـ.
-الجواليقي أبو منصور. المعرّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمّد شاكر، الكتاب، مصر، ط2، 1389هـ-1969م.
-لأصفهاني أبو الفرج، الأغاني، الثقافة، بيروت، 1376هـ، 1956م.
-الازي أبو حاتم، الزينة في الكلمات الإسلامية الغربية، تحقيق حسين الهمداني، القاهرة، ط2، 1957م.
-ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهما، تحقيق وتقويم مصطفى الشومي، مكتبة، أ. بدران، بيروت، لبنان، 1382هـ- 1963م.
-القلشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق الأبياري، ط1، القاهرة، 1953م.
-اليروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، القاهرة، د ت.
-الحاتمي أبو علي، الرسالة الموضحة، تحقيق محمد يوسف نجم، صادر، بيروت، لبنان، 1965م.

-ابن جني، الفسر الصغير(شرح ديوان المتنبي)، مخطوط بدار الكتب المصريةن (أدب رقم23).
-ابن النحاس أبو جعفر، شرح القصائد التسع المشهور، تحقيق أحمد خطاب، بغداد، 1973م.
-ابن الأنباري أبو بكر، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1969م.
-الخوارزمي أبو عبد الله يوسف، مفاتيح العلوم، الكليات الأزهرية، القاهرة، 1403هـ- 1981م.
-البغدادي بن ناقيا، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق محمد رضوان الداية وعدنان زرزور، وزارة الأوقاف باكويت، 1387هـ- 1968م.
-الميداني محي الدين، مطبعة السنة المحمدية، 1373هـ- 1955م.

-Musil (A) Arabia Deserta, N.Y I, 1930.
-Philby (J.b) the Heat of Arabia, London, 1922.
baylan Christian et Fabre Paul la sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés, collection Nathan - université , édition ferbaud Nathan , France.1984, p 57

فهرس المحتويات